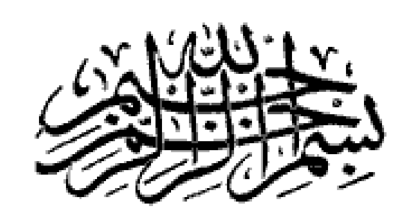




كلية دار العلوم
قسم التاريخ الإسلامي
والحضارة الإسلامية

الحياة السياسية ومظاهر الحضارة في شيراز
في عهد الدولة البويهية (٣٣٠-٤٤٧هـ/٩٣٣-١٠٥٦م)

بحث مقدم لنيل درجة الدكتوراة

إعداد
عصام سيد خلف

إشراف
أ . د / نعمة علي مرسي

وكيل الكلية ورئيس قسم التاريخ الإسلامي
والحضارة الإسلامية
كلية دار العلوم – جامعة المنيا

(١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م)

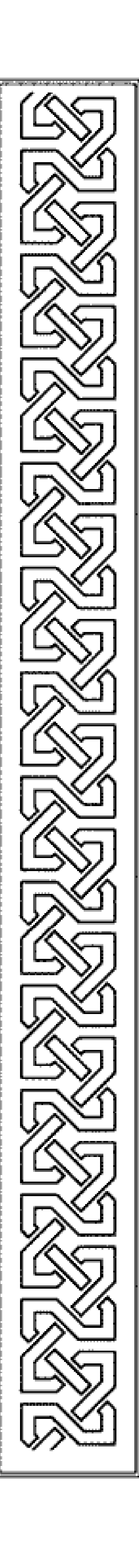

بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ وَأن لَّيْسَ للإنسَان إلا مَا سَعَى (٣٩) وَأنَّ سَعْيَهُ سَوْفَ يُرَى (٤٠) ثُمَّ يُجْزَاهُ الْجَزَاء الأوْفَى (٤١) ﴾

صدق الله العظيم

سورة النجم



الفصـــــل الأول

تطور شيراز السياسي

التمهيد :

* خطط مدينة شيراز
* فتح العرب لمدينة شيراز

تطور شيراز السياسي :

- ظهور البويهيين على الساحة السياسية .
- شيراز ودورها في توطيد أركان الدولة البويهية .
- ملامح السياسة الداخلية في شيراز .
- العلاقات السياسية بين شيراز وبغداد .
- العلاقات السياسية بين شيراز وكرمان .

جغرافية شيراز:

شيراز بكسر الشين هي قصبة بلاد فارس [١] وتقع في قلب في قلب الإقليم ، ويرجع البعض تسميتها بذلك إلى الاسم نسبة إلى شيراز بن طهمورث [٢] *وهناك من يشير إلى أن كلمة شيراز تشبيها لها بجوف الأسد، نظرا لموقعها المتميز الذي جعلها محطا للعديد من الغلات والسلع التي تمر بها [٣] فلا يحمل منها إلا القليل إلى الجهات الأخرى بينما يحمل إليها الكثير [٤]

أما مساحة شيراز فإن طولها ما يقرب من فرسخ ، واتساعها حوالي فرسخ [٥] وبينها وبين كل حد من حدود إقليم فارس حوالي ستين فرسخا ، مما

١- فارس : ولاية واسعة وإقليم فسيح أول حدودها من جهة العراق أرجان ومن جهة كرمان السيرجان ومن جهة ساحل بحر الهند سيراف ومن جهة السند مكران ، سميت بفارس بن علم بن سام بن نوح . وقيل فارس بن مسور بن سام بن نوح ، وكورها خمس فأوسعها كورة إصطخر ثم أردشيرخره ثم كورة داربجرد ثم كورة سابور ثم قباذخره.الحموي : معجم البلدان ج٤ ص ٢٢٦

* شيراز حاليا هي عاصمة محافظة فارس إحدى محافظات الجمهورية الإيرانية ، وتقع على خط عرض ٢٩ شمالا وعلى خط طول ٥٢ شرقا، وعلى ارتفاع ٥٠٠٠ قدم (حوالي ١٥٠٠ م) فوق سطح البحر ، وتبعد عن الخليج العربي حوالي ٢٠٠ كم ، وتبلغ مساحتها الآن ١٢٢ كم ² وبلغ عدد سكانها عام ٢٠٠٥ مليون و ٢٥٦ ألف نسمة ، وهي إحدى المراكز الاقتصادية الهامة في ايران ، ومن المراكز العلمية الهامة وقد أسست بها جامعة شيراز عام ١٩٤٥م

٢- القزويني (ت ٦٨٢ هـ) زكرياء بن محمد بن محمود القزويني : آثار البلاد وأخبار العباد – دار بيروت للطباعة والنشر – بيروت ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م ص ٢١٠

* طهمورث ، ملك من ملوك الفرس تمذهب بمذهب الصابئين ، وقسر الفرس على التشرع به، وظل ذلك المذهب نحو ألف سنة إلى أن تمجسوا جميعا " القنوجي (ت ١٣٠٧هـ) صديق بن حسن القنوجي : أبجد العلوم – تحقيق عبد الجبار زكار – دار الكتب العلمية- بيروت ١٩٧٨ م ج ١ ص ١٦٩

٣ - الإصطخري (ت ٣٢١ هـ) أبو إسحق ابراهيم بن محمد الإصطخري : مسالك الممالك – دار صادر – بيروت ص ١٢٤

٤ - الإدريسي (ت٥٦٤هـ) أبو عبد الله محمد بن عبد الله : نزهة المشتاق في اختراق الآفاق – عالم الكتب– الطبعة الأولى – بيروت ١٩٨٩ م ج ١ ص ٤٠٥

٥ - الإصطخري : مسالك الممالك ص ١٢٥ " الفرسخ يساوي ثلاثة أميال والميل أربعة آلاف ذراع " ابن منظور(ت ٧١١ هـ) محمد بن مكرم : لسان العرب – دار صادر- الطبعة الأولى – بيروت ج ٣ ص ٨٦ ، الميل يساوي ١٨٤٨ م أما الفرسخ فيساوي ٥٥٤٤ م . محمد ضياء الدين الريس : الخراج والنظم المالية للدولة الإسلامية – مكتبة دار التراث – الطبعة الثانية –القاهرة ١٩٨٥ فبالتالي تكون مساحتها لذلك ٥٥٤٤ م X ٥٥٤٤ م = ٣٠٧٣٥٩٣٦ م² أي حوالي ٣١ كم ²

أهلها لأن تكون في وسط الإقليم [١] وأن تكون مركزا للعديد من الطرق ؛ فهناك طريق يمتد من شيراز شمالا إلى أصفهان [٢] وهو نحو اثنين وسبعين فرسخا [٣] كما يتفرع من شيراز طريق نحو الجنوب إلى سيراف [٤] أهم موانئ فارس آنذاك ، ويبلغ هذا الطريق نحو ستين فرسخا [٥] وهناك طريق يمتد من شيراز إلى إصطخر [٦] ويبلغ طول هذا الطريق حوالي اثني عشر فرسخا [٧]

اختلف الجغرافيون حول شيراز في كونها مدينة فقط أم أنها كورة ؛ فالمقدسي قد اعتبرها كورة ، وألحق بها العديد من المدن فيقول : " شيراز فإنها لم تكن في القديم كورة ، وإنما كانت مدينة بناها شيراز بن فارس ، إلا أن المسلمين مصروها ... غير أني قد أضفت إليها مدنا كثيرة وكورتها لأن بها المصر الأعظم ، والدولة لها والدواوين إليها " [٨] بينما يرى كل من ياقوت

---

١ - كي لسترنج : بلدان الخلافة الإسلامية - ترجمة بشير فرنسيس وكوركيس عواد - مؤسسة الرسالة - الطبعة الثانية - بيروت ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م ص ٢٨٤

٢ - أصبهان : بفتح الهمزة وهو الشائع . اسم للإقليم بأسره وهي من نواحي الجبل في آخر الإقليم الرابع وهي مدينة عظيمة مشهورة من أعلام المدن وأعيانها سميت بأصبهان بن فلوج بن لنطي بن يونان بن يافث . وقيل بأصبهان بن فلوج بن سام بن نوح " الحموي : معجم البلدان ج ١ ص ٢٠٦

٣ - الإصطخري : مسالك الممالك ص ١٣٣

٤ - سيراف : بكسر أوله وآخره فاء وهي مدينة جليلة على ساحل بحر فارس . كانت قديما فرضة للهند . وقيل كانت قصبة كورة أردشيرخره من أعمال فارس . والتجار يسمونها شيلاو بكسر الشين " الحموي : معجم البلدان ج ٣ ص ٢٩٤

٥ - الإصطخري : مسالك الممالك ص ١٢٩

٦- إصطخر : بالكسر وسكون الخاء والنسبة إليها إصطخري وإصطخرزي وهي بلدة بفارس من الإقليم الثالث وهي من أعيان حصون فارس ومدنها وكورها . قيل أن أول من أنشأها إصطخر بن طهمورث ملك الفرس وسعتها مقدار ميل . وبها كان مسكن ملك فارس " الحموي : معجم البلدان ج ١ ص ١٤٦

٧ - الإصطخري : مسالك الممالك ص ١٣٠

٨ - المقدسي (ت ٣٩٠ هـ) محمد بن أحمد المقدسي : أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم - دار صادر - الطبعة الثانية- بيروت ١٩٠٤ م ص ٤٢٣ . يعرف المقدسي المصر بأنه كل بلد حله السلطان الأعظم وجمعت إليه الدواوين وقلدت منه الأعمال وأضيفت إليه مدن الأقاليم . المقدسي : المصدر نفسه ص ٤٧

الحموي والإصطخري أن شيراز إحدى مدن كورة أردشيرخره [١] وقصبتها ، ونميل إلى رأي المقدسي أدق في اعتباره شيراز كورة وليست مدينة فقط استنادا على الأدلة التي ساقها في أنها كانت المصر الأعظم ، وبها الدواوين خاصة أنه كان معاصرا لفترة الدولة البويهية كما زار شيراز آنذاك .

ومن المدن التي أضافها المقدسي إلى شيراز مدينة البيضاء [٢] وفسا [٣] وجور [٤] وكارزين [٥] ودشت بارين [٦] وجم [٧]

وتحيط بشيراز العديد من القرى مثل قرية خلار التي تشتهر بعسل النحل [٨] كما تشتهر كذلك بصناعة حجر الأرحاء الذي يستخدم في طحن الغلال [٩] وقرية كونجان، وقري سروستان وتقع بين شيراز وفسا وتشتهر

١- أردشيرخره : بالفتح وسكون الخاء وفتح الدال وكسر الشين اسم مركب معناه بهاء أردشير . وأردشير ملك من ملوك الفرس . وهي من أجل كور فارس . الحموي : معجم البلدان ج ١ ص ١٤٦

٢ - البيضاء : مدينة مشهورة بفارس كان زمن الفرس دراسفيد . وسميت البيضاء لأن لها قلعة ترى من بعد ويرى بياضها . وكانت معسكرا للمسلمين يقصدونها في فتح إصطخر . وهي تامة العمارة خصبة جدا ينتفع أهل شيراز بميرتها وبينها وبين شيراز ثمانية فراسخ . ياقوت الحموي : معجم البلدان ج ١ ص ٥٢٩

٣ - فسا : بالفتح مدينة بفارس أنزه مدينة بها بينها وبين شيراز أربع مراحل وهي أصح هواء وأوسع أبنية من شيراز وهي مدينة قديمة ولها حصن وخندق وربض وإليها ينسب أبو علي الفارسي الفسوي . الحموي : المصدر نفسه ج ٤ ص ٢٦١

٤ - جور : مدينة بفارس بينها وبين شيراز عشرون فرسخا والعجم تسميها كور . وكور اسم القبر بالفارسية فكره عضد الدولة ذلك الاسم فأطلق عليها فيروز أباد ومعناه اتم دولته . ولها سور وأربعة أبواب وإليها ينسب الورد الجوري . الحموي : المصدر نفسه ج ٢ ص ١٨١

٥ - كازرين : بفتح الراء وكسر الزاي مدينة صغيرة ولها قلعة . الحموي : المصدر نفسه ج ٤ ص ٤٢٩

٦ - دشت بارين : من أعمال فارس لها رستاق ولكن ليس بها بساتين ولا نهر وشربهم من مياه رديئة . الحموي :المصدر نفسه ج ٢ ص ١٦٣

٧ - جم : بالفتح والتشديد مدينة بفارس سميت باسم الملك جمشيد بن طهمورث . الحموي : المصدر نفسه ج ٢ ص ١٦٣

٨ - خلار : بضم أوله وتشديد ثانيه وأخره راء موضع بفارس . الحموي : المصدر نفسه ج ٢ ص ٣٨٠

٩ - كي لسترنج : بلدان الخلافة الشرقية ص ٢٨٨

بالبساتين والمزارع الكثيرة [١] وقرية نيريز[٢] وقرية بكار [٣] وقرية السوكان التي على نحو ميل شمال شيراز ، والتي تشتهر ببيت نار يسمى هرمزد يعظمونه المجوس ، وهو على ربوة عالية حتى أن أهل شيراز يرونه منها [٤] وقرية ميفيروزان [٥] وقرية مائين [٦] وقرية دولتاباذ [٧] وقرية زيادباذ [٨] وقرية خبرة [٩]

وتقترب من شيراز العديد من الجبال [١٠] ومن أشهر تلك الجبال جبل دراك موسى الذي يقع نحو فرسخين من شيراز ، والذي له أهمية خاصة لدى

---

١ - الحموي : معجم البلدان ج ٣ ص ٢١٧

٢ - نيريز : بفتح أوله وسكون ثانيه وراء ثم ياء ساكنة من نواحي شيراز من أعمال فارس له رستاق واسعة . الحموي : المصدر نفسه ج٥ ص ٣٣١

٣ - بكار : بالفتح قرية من قرى شيراز من أرض فارس . الحموي : المصدر نفسه ج ١ ص ٤٧٤

٤ - الإدريسي : نزهة المشتاق في اختراق الآفاق ج ١ ص ٤٢٥

٥ - ميفيروزان : بالفتح ثم السكون وكسر الفاء قرية على باب شيراز بأرض فارس . الحموي : المصدر نفسه ج٥ ص٢٣٥

٦ - مائين : بعد الألف ياء مهموزة وياء ساكنة بلد من أعمال فارس من نواحي شيراز . خرج منها جماعة من أهل العلم . الحموي: المصدر نفسه ج٥ ص ٥٠

٧ - دولتاباذ : موضع ظاهر شيراز قرية تسير إليه العساكر إذا أرادوا الأهواز. الحموي : المصدر نفسه ج ٢ ص ٤٨٦

٨ - زيادباذ : باذ مضاف إلى زياد اسم رجل على عادة الفرس في إضافة القرى إلى ذلك . معناها عمارة زياد من قرى فارس بنواحي شيراز . الحموي : المصدر نفسه ج ٣ ص ١٦٢

٩- خبرة : بفتح الخاء المعجمة والراء المهملة قرية من قرى شيراز . ينسب إليها جماعة من العلماء منهم الفضل بن حماد الخيري . البكري (ت ٤٨٧هـ) أبو عبد الله بن عبد العزيز البكري : معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع – تحقيق مصطفى السقا – عالم الكتب – الطبعة الثالثة - بيروت ١٤٠٣ هـ ج ١ ص ٤٧٩

١٠- المقدسي : أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم ص ٤٢٣

أهل شيراز ؛ فقد كانوا يخزنون فيه الثلج وقت الشتاء لاستعماله أيام الصيف [١] وجبل القليعة الذي ينبع من عين في سفحه نهر ركن آباد [٢]

هذا من حيث موقعها وحدودها ، أما مدينة شيراز نفسها فإنها تتصف بضيق دروبها وشوارعها ، مما كان يعوق حركة سير المارة نتيجة للازدحام الشديد [٣] وللمدينة ثمانية دروب تنتهي هذه الدروب بأبواب للمدينة نفسها ، وهي باب إصطخر ودرب تستر ودرب بنداستانة ودرب غسان ودرب سلم ودرب كوار ودرب قندر ودرب قهندر [٤]

وتتسم شيراز بالمناخ المعتدل طوال العام ، فإقليم فارس يضم مناطق شديدة البرودة حيث لا تثمر الأشجار ولا ينمو الزرع من شدة البرودة ، وبه مناطق شديدة الحرارة مثل سيراف ، بينما يعتدل المناخ في المناطق الواقعة بينهما حيث شيراز ومدنها[٥] ، كما يصفها القزويني بأنها صحيحة الهواء عذبة المياه كثيرة الخيرات [٦]

ويعتمد أهل شيراز في توفير مياههم الصالحة للاستخدام على الآبار التي تنتشر بالمدينة ، والتي تتميز بأنها قريبة المنسوب ؛ فليست بالعميقة مما يسهل الحصول عليها [٧] وإلى جانب الآبار تجري في شيراز العديد من قنوات المياه ، إلا أن أصلح تلك القنوات للشرب هي تلك القناة التي تجري بوسطها، والتي تنبع

---

١ – كي لسترنج : بلدان الخلافة الشرقية ص ٢٨٦

٢ – ابن بطوطه (ت ٧٧٩هـ) محمد بن عبد الله بن محمد : تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار – مؤسسة الرسالة – الطبعة الرابعة – بيروت ١٤٠٥ هـ ج ١ ص ٢٢٣

٣ – البغدادي (ت ٧٣٩ هـ) صفي الدين عبد المؤمن بن عبد الحق : مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع – تحقيق علي محمد البجاوي – دار المعرفة – بيروت – لبنان المجلد الثاني ص ٨٣٤

٤ – المقدسي : أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم ص ٤٣٠

٥ – المقدسي : المصدر نفسه ص ٤٣٩

٦ – القزويني : آثار البلاد وأخبار العباد ص ٢١٠

٧ – البغدادي : مراصد الإطلاع المجلد الثاني ص ٨٢٤

من بحيرة جويم [١] التي تقـع على بعد خمسة فراسـخ مـن الشـمال الغربـي لشيراز [٢] كما ينتفع أهل شيراز من قناة ركن آباد ، وهي قنـاة للميـاه العذبـة أجراها ركن الدولة البويهي (٣٢٠-٣٦٦هـ/٩٣٢-٩٧٧م) ابان الحـكم البويهي ، وتتميز بصفـائها ونقاء مياهها [٣]

وهناك العديد من البحيرات القريبة من مدينة شيراز ، والتي تشكل أهميـة بالغة بالنسبة لأهل شيراز ؛ فينتفعون بمياهها كمصدر للري ، كما ينتفعـون مـن أسماكها مثل بحيرة دشت أرزن ، وهي بحيرة عذبة المياه يبلغ طولها نحو ثلاثين ميلا [٤] وبحيرة الجنكان وبحيرة الباسفهوية وكلتاهما مياه مالحـة ، يبلـغ طـول الأولى اثني عشر فرسخا ، والثانية طولها ثمانية فراسخ ، وينتفـع الشـيرازيون منهما كمصايد للأسماك [٥]

لم يكن لمدينة شيراز سور يحيط بها حتى عام(٤٣٦هـ/ ١٠٤٥م) حيث شرع الملك أبو كاليجار(٤١٥-٤٤٠هـ/١٠٢٥-١٠٤٩م) [٦] في بنـاء سـور للمدينة وأتمه عام(٤٤٠هـ/١٠٤٨م) وطول هذا السور اثنا عشـر الـف ذراع ، وعـرض حائطه ثمانية أذرع كما جعـل له أحد عشر بابا [٧]

١ - الحموي : معجم البلدان ج٣ ص ٣٨١

٢ - كي لسترنج : بلدان الخلافة الشرقية ص ٢٨٥

٣ - معين الدين .أبو العباس معين الدين أحمد بن شهاب الدين أبي الخير زركوب : شيراز نامه - بركوشت إسماعيل واعظ جوادي - انتشارات نبياد فرينك - إيران ص ٣٧

* ركن الدولة : أبو علي الحسن بن بويه الابن الثاني من أبناء بويه .

٤ - الإدريسي : نزهة المشتاق في اختراق الآفاق ج ١ ص ٤٢٣

٥ - الإصطخري : مسالك الممالك ص ١٢٢

٦ - الملك أبو كاليجار مرزبان بن سلطا ن الدولة بن بهاء الدولة بن عضد الدولة بن ركن الدولة . تـولى حكم شيراز عام ٤١٥ هـ حتى عام ٤٤٠ هـ

٧ - الحموي : معجم البلدان ج٣ ص ٣٨١

وتنتشر بشيراز العديد من المساجد ، وأشهرها الجامع العتيق الذي يقع بوسط المدينة ، والذي قام ببنائه عمرو بن الليث الصفار وقد دأب الحكام البويهيون على عمارة وتوسيع هذا المسجد [١]

فتح العرب لمدينة شيراز:

كان الخليفة عمر بن الخطاب- ﷺ-(١٣-٢٣هـ/٦٤٣-٦٤٤م) قد عزم على أن يتوقف بالفتح الإسلامي حتى حدود العراق[٢] ، بعد أن وجه الجيوش الإسلامية تحت قيادة سعد بن أبي وقاص [٣] الذي حقق انتصارات متتالية أعظمها معركة القادسية عام (١٤هـ/٦٣٥م) وقد كتب سعد إلى الخليفة عمر ﷺ يبشره بالفتح ،فرد عليه عمر ﷺ بألا يتحرك حتى يأتيه أمره [٤]

---

١ – معين الدين : شيراز نامه ص٣٤

* عمرو بن الليث الصفار: أخو يعقوب بن الليث ، كان مكاريا إلى أن عظم شأن أخيه يعقوب وتمكن من البلاد ، فلحق بأخيه وترك إكراء الحمير ، ولما توفي يعقوب عام ٢٦٥ هـ خلفه عمرو في الحكم وكانت مدة مملكته اثنتين وعشرين سنة ، إلى أن هزم أمام الأمير إسماعيل بن أحمد السامانى وأسر عام ٢٨٧ هـ ، فأرسله إلى بغداد وظل سجينا حتى قتل عام ٢٨٩ هـ . ابن خلكان (ت ٦٨١ هـ) أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر : وفيات الأعيان – تحقيق إحسان عباس – دار الثقافة – بيروت ١٩٨٦ م ج ٦ ص ٤٢٨ : ٤٣٠

٢– العراق : سميت بالعراق لأنها سفل عن نجد ودنا من البحر، وأخذ الاسم من عراق القربة ،وقيل لأنه دنا من البحر، وفيه سباخ وشجر، وقيل لأنه على شاطئ دجلة والفرات ، ويقال بل هو مأخوذ من عروق الشجر . الحموي : معجم البلدان ج ٤ ص ٩٤

٣ – سعد بن أبي وقاص : أبو إسحق مالك بن وهيب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب ، أسلم قديما وهو ابن سبع عشرة سنة ، وقال كنت ثلثا في الإسلام ، وأنا أول من رمى بسهم في سبيل الله ، شهد المشاهد كلها مع رسول الله ﷺ وولي الولايات من قبل عمر وعثمان ، وهو أحد أصحاب الشورى ، مات بالعقيق على عشرة أميال من المدينة ، ودفن بالمدينة وصلى عليه مروان بن الحكم عام ٥٥ هـ ويقال سنة ٥٠ هـ ابن الجوزي (ت ٥٩٧هـ) أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد : صفة الصفوة – تحقيق محمود فاخوري – دار المعرفة – بيروت – الطبعة الثالثة ١٣٩٩هـ ١٩٧٩م ج ١ ص ٣٥٦: ٣٦١

٤ – الكوفي (ت ٣١٤هـ) أبو محمد أحمد بن أعثم : الفتوح – دار الكتب العلمية – الطبعة الأولى– بيروت – لبنان١٤٠٦هـ١٩٨٦م ص ١٦٩

وقد عدل الخليفة عمر ﷺ عن سياسته تلك ؛ فعزم على التوغل في بلاد الفرس ،خاصة بعد أن رأى يزدجرد مازال يناوش المسلمين بعد انتظام شمل الفرس واجتماعهم مرة أخرى [١] فتوجهت جيوش المسلمين بأمر الخليفة عمر إلى فارس ، وصاروا يفتحون المدينة تلو الأخرى من مدنها ، واستكمالا للفتوحات قصد عثمان بن أبي العاص [٢] عام(٢٨هـ/٦٤٩م) إصطخر لفتحها ؛ فاتخذ من شيراز معسكرا لجيش المسلمين بعد فتحها على أن يكون أهلها أهل ذمة يؤدون الخراج ، وألا يقتلوا ولا يستعبدوا [٣]

أصبح عثمان بن أبي العاص واليا على فارس حتى عام ٢٩هـ/٦٥٠م حيث قام الخليفة عثمان بن عفان (٢٣-٣٥هـ/٦٤٤-٦٥٦م) بعزله ، وولى مكانه عبد الله بن عامر بن كريز [٤] ومن بعده تولى سهل بن حنيف الأوسي على فارس حتى توفي عام (٣٨هـ/٦٥٩م) [٥]

---

١ - الطبري (ت ٣١٠هـ) أبو جعفر محمد بن جرير : تاريخ الأمم والملوك – دار الكتب العلمية – بيروت – الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ ج ٢ ص ٥٣٠

٢ - عثمان بن أبي العاص : كان يكتب للرسول ﷺ واستعمله على الطائف ، وشارك في فتوحات فارس ، شهدت أمه ولادة الرسول ﷺ ، وأقره أبو بكر الصديق على الطائف . كما أقره عمر عليها ثم استعمله على عمان والبحرين توفي سنة ٥١هـ الذهبي (ت ٧٤٨هـ) الحافظ شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان : سير أعلام النبلاء – تحقيق شعيب الأرناؤوط ومحمد نعيم – مؤسسة الرسالة – الطبعة التاسعة – بيروت ١٤١٣هـ ج ٢ ص ٣٧٥

٣ - البلاذري (ت ٢٧٩هـ) أحمد بن يحيى بن جابر : فتوح البلدان – دار الكتب العلمية – تحقيق رضوان محمد رضوان – بيروت ١٤٠٣هـ ص ٣٨٠ . الطبري : تاريخ الطبري ج ٢ ص ٥٥٢

٤ - خليفة بن خياط (ت٢٤٠هـ) أبو عمر خليفة بن خياط الليثي العصفري : تاريخ خليفة بن خياط – تحقيق أكرم ضياء العمري – دار القلم – الطبعة الثانية – دمشق ١٣٩٧هـ ج ١ ص ٢١١

* عبد الله بن عامر بن كريز بن ربيعة بن حبيب بن عبد شمس ، روى عن النبي ﷺ وهو ابن خال عثمان ابن عفان . ولي البصرة لعثمان وافتتح خراسان وقد توفي عام ٥٩هـ . الذهبي : سير أعلام النبلاء ج ٣ ص ١٨

٥ - ابن العماد (ت١٠٨٩هـ) أبو الفلاح عبد الحي : شذرات الذهب في أخبار من ذهب – دار الكتب العلمية – بيروت ج١ ص ٤٨ * سهل بن حنيف بن واهب . شهد بدرا وأحد ، وثبت مع رسول الله ﷺ –

لم يطرأ الكثير من التغيير على مدينة شيراز شأنها في ذلك شأن العديد من المدن الفارسية حتى شرع محمد بن القاسم بن أبي عقيل _ ابن عم الحجاج ابن يوسف الثقفي [١] عام (٦٤هـ/ ٦٨٤م) بتطوير وعمارة شيراز [٢]

كان الظهور القوى لشيراز على الساحة السياسية إبان توسعات يعقوب بن الليث الصفار[٣] الذي ظهر كقوة غير شرعية يحاول فرض سلطانه على البلاد فاتجهت طموحاته نحو فارس عام (٢٥٥هـ/٨٦٩م) فما كان من على بن الحسين – والى فارس آنذاك – أن وقف في وجه يعقوب كي يحول دون توغله في فارس ووصوله إلى شيراز قاعدتها ، إلا أنه هُزم أمام جند يعقوب ، وعلى إثر هزيمته تلك وصل يعقوب إلى شيراز واستولى عليها[٤]

-يوم أحد وشهد المشاهد كلها . وشهد صفين مع علي بن طالب ، مات بالكوفة عام ٣٨هـ وصلى عليه علي بن طالب وكبر عليه ستا .ابن سعد (٢٣٠هـ) محمد بن سعد أبو عبد الله البصري : الطبقات الكبرى -دار صادر – بيروت ج٣ ص ٤٧١

١ – الحجاج بن يوسف بن الحكم بن عقيل كان في بدايته معلما للصبيان ، تولى أمر العراق وخراسان في عهد الخليفة الأموي عبد الملك بن مروان . وله في القتل وسفك الدماء غرائب . وهو الذي بني مدينة واسط عام ٨٤هـ .وقد توفي في شهر رمضان عام ٩٥هـ ابن خلكان : وفيات الأعيان ج٢ ص ٢٩ : ٥٢

٢ – ياقوت الحموي : معجم البلدان ج٣ ص ٣٨٠ ، هناك من يشير إلى أن أول من تولى عمارة شيراز هو محمد بن يوسف أخو الحجاج الثقفي في زمن خلافة عبد الملك بن مروان . معين الدين زركوب .أبو العباس معين الدين أحمد بن شهاب الدين أبي الخير زركوب : شيراز نامه – بركوشش إسماعيل واعظ جوادي – انتشارات لبياد فرهنك – إيران ص ٣٤

٣ – يعقوب بن الليث الصفار . أبو يوسف يعقوب بن الليث الصفار الخارجي ، كان صفارا ثم قاتل مع صالح بن النضر الكناني المطوعي من أهل بست ثم قاتل مع درهم بن الحسين وبعد مقتل درهم التف الجند حوله . وصار يستولي على البلاد وبسط سلطانه على فارس وسجستان توفي عام ٢٦٥هـ . انظر ترجمته ابن خلكان : وفيات الأعيان ج٦ ص ٤٠٢: ٤٢٢

٤ – ابن الأثير (ت٦٣٠هـ) أبو الحسن علي بن محمد بن عبد الكريم : الكامل في التاريخ – تحقيق أبو الفدا عبد الله القاضي -دار الكتب العلمية – الطبعة الثانية – بيروت ١٤١٥هـ ١٩٩٥م ج٦ ص ١٩٨

الليث (٢٦٥-٢٨٧هـ/٨٧٩-٩٠١م) – خليفة يعقوب بن الليث – وتحرك إلى فارس عام (٢٦٨هـ/٨٨٢م) ليستخلصها من يد محمد بن الليث عامله عليها وتقاتل الجانبان وهزم محمد بن الليث ، فسار عمرو إلى إصطخر واستولى عليها ومنها توجه إلى شيراز واستقر بها [1]

تولى طاهر بن محمد بن عمرو بن الليث (٢٨٨-٢٩٦هـ/٩٠١-٩٠٨م) حكم الدولة الصفارية فأرسل للخليفة المكتفي (٢٨٩- ٢٩٥هـ/٩٠٢-٩٠٨م) [2] والتمس منه ولاية فارس ، فأجابه الخليفة إلى طلبه نظير خراج سنوي ، ومن ثم توجه طاهر سريعا إلى شيراز ، واستقر بها [3]

كانت الدولة الصفارية آنذاك قد أوشكت على الزوال ، فقد انشغل طاهر ابن محمد عن أمور الحكم والسياسة ، وعهد إلى السبكرى بالتصرف في أمور فارس الذي قام بدوره بالخروج على الصفاريين وأعلن طاعته الخليفة المقتدر (٢٩٥- ٣٢٠هـ /٩٠٨- ٩٣٢م) [4] واستخلص فارس لنفسه نظير خراج سنوي ، كما قبض على طاهر وأخيه يعقوب وأرسلهما إلى بغداد [5] وما لبث السبكرى

---

١ – الطبري : تاريخ الطبري ج٥ ص ٣٥٥

٢ – المكتفي . أبو محمد علي بن المعتضد بن الأمير أبي أحمد الموفق بن المتوكل على الله ، كان مولده في رجب سنة ٢٦٤هـ وبويع له بالخلافة عام ٢٨٩هـ وعمره حوالي خمس وعشرين سنة ، كانت خلافته ست سنوات وستة أشهر وتوفي عام ٢٩٥هـ . ابن كثير (٧٧٤هـ) أبو الفداء إسماعيل ابن عمر بن كثير القرشي : البداية والنهاية – مكتبة المعارف – بيروت . ج١١ ص ١٠٤

٣ – ميرخواند : روضة الصفا ص ٦٤

٤ – المقتدر بالله . جعفر بن أحمد المعتضد بالله أحمد بن الموفق بن جعفر المتوكل بن محمد المعتصم ، كنيته أبو الفضل ولد عام ٢٨٢هـ وأمه أم ولد اسمها شغب ، بويع له بالخلافة بعد أخيه المكتفي سنة ٢٩٥هـ وعمره ثلاث عشرة سنة ، خلع في المحرم عام ٣١٧هـ ثم رجع إلى الخلافة ، قتل على يد غلمان مؤنس الخادم سنة ٣٢٠هـ وكان عمره ثمان وثلاثين سنة ومدة خلافته أربع وعشرون عاما . ابن كثير : المصدر نفسه ج١١ ص ٢٦٦

٥ – خواندمير (٩٤٢هـ) غياث الدين بن همام الدين الحسيني : حبيب السير في أخبار أفراد البشر – جلد دوم – از انتشارات كتابخانة خيام – كوشش خسرو ص ٣٥٤

الخروج عن الخلافة العباسية عام (٢٩٩هـ/ ٩١٢م) ؛ أرسل الخليفة الجند لقتاله ، ففرّ السجزي من شيراز إلى كرمان (٢)

وقد جعل المقتدر محمد بن ياقوت واليا على فارس وكرمان ، كما قلد ابنه المظفر ياقوت على أصبهان (*) وظلت شيراز بيد محمد بن ياقوت حتى كانت بداية الدولة البويهية وسيطرتها على مقاليد الأمور في فارس.

---

١ – جون إيان : تاريخ إيران من بداية الدولة الطاهرية حتى نهاية الدولة القاجارية – ترجمة محمد علاء الدين منصور – راجعه السباعي محمد السباعي – دار الثقافة للنشر والتوزيع – القاهرة ١٤١٠هـ ١٩٩٠م ص ١٢٨

٢ – ابن الأثير : الكامل في التاريخ ج٦ ص ٦٤

* كان الخليفة المقتدر قد اصطلح مع مؤنس الخادم لأن الخليفة قد أسند شرطة بغداد إلى محمد بن ياقوت الذي لم يكن على وفاق مع مؤنس الخادم ، وعلى أثر ذلك تحدث مؤنس الخليفة عزل محمد بن ياقوت عن الشرطة وأرسله إلى فارس واليا . ابن الأثير : المصدر نفسه ج ٦ ص ٦٤

ظهور البويهيين على الساحة السياسية

كانت الدولة البويهية (٣٢٠-٤٤٧هـ / ٩٣٢-١٠٥٥م) من أهم الدول التي سيطرت على بعض الأقاليم ، كما فرضت سيطرتها على بغداد ، وقد قامت على يد ثلاثة من الأخوة هم أبو الحسن علي وأبو علي الحسن وأبو الحسين أحمد أبناء أبي شجاع بويه [١] ويعود نسبهم إلى الفرس ، لكنهم كانوا من أسرة فقيرة عاشت ببلاد الديلم ، ونسبوا إليهم لطول مكثهم بينهم [٢] وقد كان بويه والدهم متوسط الحال حيث عمل صيادا ، ويعينه أولاده على الحياة بما يقومون به من أعمال بسيطة ويتكسبون منها [٣]

---

١ – يذكر ابن الأثير نسبهم فقال " أبو شجاع بويه بن فناخسرو بن تمام بن كوهي بن شيرزيل الأصغر بن شيركده بن سنباد بن بهرام جور الملك بن يزدجرد الملك بن هرمز الملك بن شابور الملك بن شابور ذي الأكتاف . ابن الأثير : الكامل في التاريخ ج٧ ص ٨٨

٢ – ابن كثير : البداية والنهاية ج١١ ص ١٧٣

* الديلم " هم أهل طبرستان والجبال ، جبلت عليهم الخشونة والصلابة والأنفس الحرة والأصوات الغليظة ، وهم أقرب الناس للأكراد ، ولا ينبغي أن يولى عليهم غيرهم ". العباسي (ت ٧١٠هـ) الحسن بن عبد الله : آثار الأول في ترتيب الدول – تحقيق عبد الرحمن عميرة – دار الجيل – بيروت – ١٤٠٦هـ ١٩٨٦م الطبعة الأولى ص ٢٦١ ."

* والبعض ينسب الديلم إلى ذي ضبة من ولد العرب واستعجموا بها " الصابي (ت٣٨٤هـ) أبو إسحاق إبراهيم بن هلال الصابي : المنتزع من كتاب التاجي – تحقيق محمد حسين الزبيدي – منشورات وزارة الإعلام – دار الحرية للطباعة – بغداد ١٣٩٧هـ ١٩٧٧م ص ٢٦

٣ – لم يذكر التاريخ على بويه قبل تقدمهم على الساحة السياسية وسيطرتهم على السلطة سوى ما ذكره المؤرخون من أن أبا شجاع بويه كان رجلا فقيرا حيث كان يخرج منه قرى كان فيها حتى ماتت زوجته فاشتد حزنه وقال إنهم ولدوا ولكنهم أصبحوا ملوكا ، وقد فسر له أحد المنجمين هذه الرؤيا بأن أبناءه سيحكمون البلاد ، ويكون لهم ذكر في الآفاق ، وأن أكبرهم هو الذي سيملك البلاد ومن بعده أخوه . ابن الأثير : الكامل في التاريخ ج٧ ص ٨٨

انخرط أبناء بويه الثلاثة في سلك الجندية، فقاتلوا تحت قيادة القائد الديلمي ماكان بن كالي (١)، وسرعان ما ارتفع شأن أبناء بويه ، وارتقوا مكانة عالية بفضل ما أظهروه من شجاعة ، فلما اضطربت أمور ماكان بن كالي وارتفع شأن مرداويج بن زيار (٢) رأى الأخوة الثلاثة أن المصلحة تقتضي مفارقة ماكان والانضمام إلى مرداويج ، الذي رحب بهم وأكرمهم وقلد أكبرهم علي بن بويه الكرج (٣)

وصل علي بن بويه إلى الكرج وضبط أمورها وأحسن إلى أهلها ونشر الأمن بينهم ، وإزاء ذلك ندم مرداويج على تقليد علي بن بويه وأخويه ، فحاول أن ينتقص من قوتهم ويقلل من شأنهم؛ فأرسل إليه العديد من الجنود ويتقاضون أرزاقهم منه أملا في اضطراب أمور علي بن بويه إلا أن عليا قد أكرم الوافدين إليه؛ واستمالهم إلى صفه فصاروا له تبعا (٤)

أدرك علي بن بويه وأخوته ما يدبره مرداويج وما يصبو إليه لذا أعد عدته وبادر بالخروج إلى أصبهان حتى يكون في مأمن بعيدا عن يد مرداويج ، وقد

---

١ – ماكان بن كالي : صاحب جرجان الديلمي العلوي ، قتل بمعركة عام ٣٢٩هـ فأصابه سهم فوقع في جبينه فقتل في الحال ، ووصل رأسه إلى بخارى ثم إلى بغداد . ابن الأثير : الكامل في التاريخ ج٧ ص ١٣٢

٢ – مرداويج بن زيار الديلمي ، ملك الديلم حكم على معظم الجبل وغيرها ، وكان سيء السيرة يزعم أن روح سليمان بن داود حلت فيه ، وله سرير من ذهب يجلس عليه والأتراك بين يديه ويزعم أنهم الجن الذين سخروا لسليمان ، وكان يسيء معاملة الجند فلذا تآمروا عليه وهجموا عليه وقتلوه في الحمام عام ٣٢٤هـ . ابن كثير : البداية والنهاية ج١١ ص ١٨٢

٣ – عبد الله رازي : تاريخ كامل إيران از تأسيس سلسلة ماد تا انقراض قاجارية – چاپ اقبال ص ١٨٢
الكرج : بلدة بين همذان وأصبهان وهي قريبة وأهلها ... ، وهي مدينة بين همذان وأصبهان في منتصف الطريق ، وأبنيتها أبنية الملوك كقصور واسعة متفرقة ، وهي ذات زروع ومواش ، ويعملون ... وهي مدينة طويلة نحو فرسخ وليس لها بساتين . الحموي : معجم البلدان ج ٤ ص ٤٤٦

٤ – النويري (ت٧٣٣هـ) شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب : نهاية الأرب في فنون الأدب – تحقيق محمد فوزي العنتيل – الهيئة العامة للكتاب – القاهرة ط ١٤٠٣هـ ١٩٨٣م ج ٢٦ ص ١٣٧

أراد محمد بن ياقوت – والي أصبهان – أن يصد علي بن بويه عن دخوله أصبهان ، فخرج لقتاله على رأس جيش يبلغ عشرة آلاف مقاتل ، بينما كان قوام جيش علي بن بويه تسعمائة جندي فقط ، وبالرغم من ذلك فقد التقى الجيشان عام (٣٢١هـ/٩٣٣م) وأسفر القتال بينهما عن انتصار ابن بويه ودخوله أصبهان ، ومن ثم عظم شأنه في عيون الناس ، وأخذ مرداويج يستعد لإخراج علي بن بويه من أصبهان ، فجهز أخاه وشمكير ليهاجمه ، وقد أدرك علي بن بويه ذلك فرحل مسرعا عن أصبهان وتوجه إلى أرجان [1] وهزم أبا بكر بن ياقوت – واليها – واستولى عليها [2]

مكث علي بن بويه في أرجان فترة بقصد إراحة جنده وجمع الأموال اللازمة وفي ذلك الوقت وردت إليه مراسلات من أبي طالب زيد بن علي النوبندجاني يطلب منه القدوم إلى شيراز ، ويخبره بفساد حال ياقوت واليها وقلة جنده واشتغاله بجباية الأموال وسخط أهل شيراز عليه [3] فتردد علي بن بويه كثيرا في الاستجابة لطلب أهل شيراز خوفا من الصدام بين ياقوت وولده إلا أن أبا طالب قد عاود المراسلات ، وفي هذه المرة ذكر له أن مرداويج قد طلب الصلح مع ياقوت ويحذره من اجتماعهما ضده ، فلم يجد علي ابن بويه أمامه وسيلة إلا التحرك بجيشه صوب شيراز للاستيلاء عليها، فتحرك

---

١ – أرجان : مدينة كبيرة كثيرة الخيرات بها نخل كثير وزيتون وفواكه ، وهي برية بحرية سهلية جبلية ، بينها وبين شيراز ستون فرسخا وبينها وبين الأهواز ستون فرسخا ، أول من بناها قباذ ملك الفرس كنية بن فيروز والد أنوشروان العادل . ياقوت الحموي : معجم البلدان ج١ ص ١٤٢

٢ – ابن الأثير : الكامل في التاريخ ج ٧ ص ٦٠

٣ – النويري : نهاية الأرب في فنون الأدب ج ٢٦ ص ٦٩

عام (٣٢٢هـ/٩٣٤م) نحو النوبندجان (١) وكان ياقوت قد سبقه إليها ليقطع الطريق عليه ، إلا أن علي بن بويه قد استطاع هزيمته ودخل النوبندجان (٢)

تحرك علي بن بويه بعد ذلك نحو إصطخر في طريقه إلى شيراز واعترضه ياقوت بجيوشه مرة أخرى ، وحدث أن بعض قواد علي بن بويه قد استأمنوا إلى ياقوت وانضموا إليه إلا أنه قتلهم جميعا ، مما جعل جيوش علي يستبسل في القتال (٣) وقد كانت الظروف موائية لانتصار علي بن بويه فقد أمر ياقوت مشاة جيشه أن يتقدموا ليلقوا قارورات النفط على جيش علي إلا أن ريحا هبت أمامهم مما أشعل النيران في مقدمة جيش ياقوت ، فعجل ذلك بهزيمته (٤) ودخل علي بن بويه شيراز، ونادى بالأمان في أهلها وعمل على بث الأمن والعدل بينهما ، كما أحسن إلى الأسرى من جيش ياقوت (٥)

وهكذا أصبحت شيراز قاعدة البويهيين - في بداية عهدهم - انطلقوا منها ليضموا إليهم العديد من البلدان ، ليؤسسوا لهم دولة قوية في أوائل القرن الرابع الهجري / العاشر الميلادي ويرجع الفضل في ذلك إلى علي بن بويه والذي يعتبر المؤسس الحقيقي لهذه الدولة.

---

١ – النوبندجان : بلدة من أرض فارس من كورة سابور قريبة من شعب بوان وبينها وبين أرجان ستة وعشرون فرسخا وبينها وبين شيراز قريب من ذلك ، وقد ذكرها المتنبي في شعره - ياقوت الحموي : معجم البلدان ج ٥ ص ٣٠٧

٢ – النويري : نهاية الأرب في فنون الأدب ج ٢٦ ص ١٢٧

٣ – ميرخوند : روضة الصفا ص ١٨٢

٤ – [illegible] في [illegible] ص ٤٣٣

٥ – ابن خلدون (ت ٨٠٨هـ) عبد الرحمن محمد بن خلدون المغربي : العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر – مؤسسة الأعلمي للمطبوعات – بيروت – لبنان ١٣٩١هـ ١٩٧١م ج٤ ص ٤٥٨

شيراز ودورها في توطيد أركان الدولة البويهية

استطاع البويهيون أن يفرضوا أنفسهم على الساحة السياسية بقوة السيف ، وكان علي بن بويه صاحب الكلمة العليا بالنسبة لأخويه ، وكانت العلاقة بينهم على أساس متين وقوي ، وقد أثبت علي بن بويه أنه صاحب نظرة استراتيجية في اختياره شيراز كقاعدة لملكه بما تحمله من مكانة متميزة وسط إقليم فارس وبعيدة عن مراكز القوى السياسية الموجودة على الساحة آنذاك فما أن استقر علي بن بويه بشيراز عام (٣٢٢هـ/٩٣٤م) حتى ساقت له الأقدار أموال ونفائس ياقوت وبني الصفار ، والتي ساعدته كثيرا في توطيد أموره بها (١)

وقد استفاد البويهيون من أخطاء غيرهم الذين حاولوا الاستقلال بالبلاد ؛ ثم يظهروا العداء للخلافة العباسية – كما فعل يعقوب بن الليث من قبل – لكن علي بن بويه سعى إلى أن يحظى بتأييد الخلافة ويصبغ دولته بالصبغة الشرعية ، ويأمن جانبها لأنه قد تغلب على البلاد رغم إرادتها ؛ فكتب إلى الخليفة الراضي بالله (٣٢٢-٣٢٩ هـ/ ٩٣٤-٩٤٠م) (٢) وإلى وزيره أبي علي

---

١ – ابن خلدون : العبر ج٤ ص ٤٢٨

* يروى أن علي بن بويه كان جالسا في منزل ياقوت صاحب مدينة شيراز ؛ فرأى ثعبانا يخرج من ثقب سقف المنزل ؛ فأمر بهدم سقف المنزل فوجدوا صناديق مملوءة بالنقود والجواهر والأشياء الثمينة [illegible] . كما أراد أن يصنع ثيابا [illegible] ، وقد [illegible] الأمر على [illegible] ؛ [illegible] صناديق ذهب من ممتلكات ياقوت . المستوفي (ت ٧٥٠ هـ) حمد الله القزويني : تاريخ كزيده – رسالة ماجستير إعداد محمود محمد [illegible] – كلية الآداب – جامعة عين شمس ١٩٦٨م ص ٦٨

٢ – الراضي بالله : أبو العباس أحمد بن المقتدر بالله جعفر بن المعتضد بالله أحمد بن الموفق بن المتوكل بن المعتصم بن الرشيد ، ولد عام ٢٩٧هـ وأمه أم ولد رومية تسمى ظلوم ، واستخلف بعد عمه القاهر عام ٣٢٢هـ وكانت خلافته ست سنوات ، [illegible] إحدى وثلاثين سنة وعشرة أشهر . ابن كثير : البداية والنهاية ج ١١ ص ١٩٦

ابن مقلة (١) يقدم فروض الولاء والطاعة ، ويرجوه أن يقره على ما تحت يديه من البلاد نظير ألف ألف درهم يؤديها سنويا ، فأجابه الخليفة إلى مطلبه (٢)

كما رأى علي بن بويه أن المصلحة تقتضي أن يهادن خصمه العنيد مرداويج ، لذا بادر بمراسلته يستميله ويكتسب رضاه من أجل استقرار أمور دولته ، كما بعث أخاه الحسن بن بويه رهينة لديه ، واتفق معه على الصلح واقتسام السلطة له في بلاد فارس (٣)

وقد قتل مرداويج عام (٣٢٤هـ/٩٣٦م) فاستراح علي بن بويه من تلك العقبة الكبيرة التي كانت في طريقه ، كما استطاع أخوه الحسن بن بويه الهروب من محبسه (٤) فبادر علي بن بويه بإرسال الجند من شيراز إلى أخيه الحسن ووجهه للاستيلاء على ولايات مرداويج ، فاستطاع الحسن أن يستولي على أصبهان بسهولة ، ثم احتدم الصراع بينه وبين وشمكير الذي خلف مرداويج انتهى ذلك الصراع بغلبة الحسن بن بويه واستقراره بالري (٥)

أصبح في إمكان علي بن بويه أن يتوسع في ملك البويهيين ، وأن يضم إليه العديد من الأقاليم المجاورة خاصة بعد استقرار أخيه الحسن في الري ،

---

١ – ابن مقلة : محمد بن علي بن الحسين بن عبد الله ، كان ضعيف الحالة ثم آل به الحال إلى أن ولي الوزارة ثلاثة من الخلفاء المقتدر والقاهر والراضي ، وعزل ثلاث مرات وقطعت يده ولسانه في آخر عمره ، وحين كان يستقي الماء بيده اليسرى وأسنانه ، وكان يكتب بيده اليمنى مع قطعها كما كان يكتب بها وهي صحيحة ، وكان خطه أقوى الخطوط وأحسنها توفي عام ٣٢٨هـ . ابن كثير : البداية والنهاية ج ١١ ص ٢١٥

٢ – ابن خلدون : العبر ج ٤ ص ٤٢٨

٣ – ابن الأثير : الكامل في التاريخ ج ٧ ص ١٠٠

٤ – النويري : نهاية الأرب في فنون الأدب ج ٢٦ ص ٢٧٢

٥ – عباس إقبال : تاريخ إيران ص ٥٨

* الري : مدينة مشهورة من أمهات البلاد وأعلام المدن كثيرة الفواكه والخيرات وهي قصبة بلاد الجبال ، وبينها وبين نيسابور مائة وستون فرسخا وإلى قزوين سبعة وعشرون فرسخا . ياقوت الحموي : معجم البلدان ج٣ ص ١١٦

وطبيعة الحال أن إقليم فارس والذي يحده من ناحية الشرق إقليم كرمان في الجزء الجنوبي أما الغرب والجنوب فيحده البحر ومن الشمال يحده الأهواز [1] فإن الأمر يستدعي من الناحية العسكرية تأمين ناحيتين هامتين قد يأتي منهما أي خطر يهدد الدولة البويهية وهما كرمان والأهواز ، خاصة وأن الناحية الأخرى يحدها مانع مائي طبيعي من غير المتوقع أن يأتي الخطر من خلاله لذا كان من الضروري السيطرة على إقليم كرمان ، فأرسل علي بن بويه أخاه أحمد عام (٣٢٤هـ/٩٣٦م) على رأس جيش ضخم إلى كرمان فسار أولا إلى السيرجان [2] واستولى عليها ، ثم توجه صوب كرمان ، وقد كان قسم منها بيد محمد ابن إلياس وقسم آخر بيد علي بن كلويه ، إلا أن أحمد بن بويه قاتلهما وانتصر عليهما بالرغم من إصابته في يسراه التي قطعت يده من مرفقه ، وعلى أثر هذا الانتصار أصبحت كرمان إلى الدولة البويهية [3]

ثم يحاول علي بن بويه بعد ذلك أن يتوسع بسرعة نحو الأهواز ، فكان دائما لا يخطو خطوة إلا بعد أن تمهد لها الظروف والملابسات وحدث له ما ينتظره كي يتدخل في الأهواز عام (٣٢٦هـ/٩٣٨م) حين لجأ إليه أبو عبد الله البريدي [4] وأطمع علي بن بويه في الاستيلاء على

---

١ – الأهواز : جمع هوز وأصله حوز ، ويقال أن أول من بناها أردشير فكانت تسمى هرمز أردشير ، وهي كورة بين البصرة وفارس وأهلها مسرورون بأكل الحلوى والسمك ، ويقال أن من قصبة الكورة بين فارسية .
ياقوت الحموي : معجم البلدان ج١ ص ٢٨٤

٢ – السيرجان : بكسر أوله وسكون ثانيه ، مدينة بين كرمان وفارس وبينها وبين شيراز أربعة وعشرون فرسخا ، كانت تسمى القصرين ، ذات مياه وبساتين وأسواق كثيرة ومزارعها صحيح . ياقوت الحموي : المصدر نفسه ج ٣ ص ٢٩٥

٣ – مسكويه : تجارب الأمم ص ١٨٦

٤ – أبو عبد الله البريدي . كان عاملا على الأهواز من قبل الخليفة الراضي ، وقد كثرت مطامعه ؛ لذا خرج إليه الخليفة وأمير الأمراء محمد بن رائق فلما سار ابن رائق إلى واسط أرسل إليه كاتبه بجكم الذي استطاع هزيمته والتغلب على الأهواز ، فلجأ البريدي إلى علي بن بويه واستنجد به . ابن كثير : البداية والنهاية ج١١ ص ١٨٧

الأهواز[1] فوجه أخاه أحمد بن بويه برفقة أبي عبد الله البريدي إلى الأهواز وانتهى الأمر بأن استولى أحمد على الأهواز [2]

وبهذا استطاع علي بن بويه أن يؤمن ظهره من ناحية الشرق بالسيطرة على كرمان ، وأن يؤمن جبهته من الناحية الشمالية من ناحية الأهواز فقد كان يدرك أهمية الأهواز بالنسبة لفارس ، فهي من الناحية الاستراتيجية الطريق الذي يوصلهم بالعراق [3]

كانت الأمور في العراق مضطربة أشد الاضطراب حيث تسلط قواد الأتراك ، أمور الدولة وتنازعها القواد المتنافسون على السلطة ، هذا إلى جانب اختلال الأمور المالية الخلافة [4] فأصبحت الفرصة مناسبة لسيطرة البويهيين على بغداد وبالتالي السيطرة على الخلافة العباسية خاصة بعد استقرار حكمهم في فارس والري وكرمان ، لذا وجه علي بن بويه أخاه أحمد إلى بغداد عام(٣٣٤هـ/٩٤٥م) فاستولى عليها [5] وبايع الخليفة المستكفي [6] الذي خلع عليه ولقبه بلقب معز الدولة ، ولقب أخاه عليّ بعماد الدولة ، ولقب أخاه الحسن

---

١ – النويري : نهاية الأرب ج ٢٦ ص ١٨٢

٢ – ابن الأثير : الكامل في التاريخ ج ٧ ص ١٣٥

٣ – حسن أحمد محمود ، أحمد إبراهيم الشريف : العالم الإسلامي في العصر العباسي – دار الفكر العربي القاهرة – الطبعة الخامسة ص ٥١٢

٤– كارل بروكلمان : تاريخ الشعوب الإسلامية – ترجمة نبيه أمين فارس ومنير البعلبكي – دار العلم للملايين – الطبعة الحادية عشرة – بيروت ١٩٨٨ ص ٢٤٥

٥ – كليفورد . أ . بوزورث : الأسرات الحاكمة في التاريخ الإسلامي – ترجمة حسين علي اللبودي – مراجعة سليمان إبراهيم العسكري – مؤسسة الشراع العربي – الطبعة الثانية – الكويت ١٩٩٥م ص ١٤٤

٦ – المستكفي بالله . عبد الله بن علي المكتفي بالله ، تولى الخلافة عام ٣٣٣هـ وكان خلع وسملت عيناه وهو معتقل في داره وله من العمر ست وأربعون سنة ، وكانت خلافته سنة وأربعة أشهر . ابن كثير : البداية والنهاية ج١١ ص ٢٢٢

ركن الدولة ، كما ضربت ألقابهم على السكة [١] ومن ثم أصبح الأمراء البويهيون في بغداد أصحاب الكلمة والنفوذ وتدبير الأمور، ولم يكن للخلافة سوى الاسم [٢]

وهكذا نرى أن البويهيين قد نقلوا سياستهم التوسعية ، واستقر عماد الدولة بفارس وأخوه ركن الدولة بالري وأخوهما معز الدولة ببغداد ، إلا أنهم لم يعملوا على إقامة دولة مركزية يدير سياستها حاكم واحد ، بل اقتسم أعضاء أسرتهم فيما بينهم البلاد التي استولوا عليها ، كما لم يتخذوا عاصمة معينة ، لأن كل منهم كان يقيم في العاصمة التي تقع في منطقة نفوذه [٣]

إلا أن هذا لم يمنع أن تكون المكانة العليا للأخ الأكبر عماد الدولة وبالتالي ارتفاع مكانة شيراز قاعدة ملكه ، وأن يكـــون لها دور سياسي بـــارز تجلـــى هـــذا الدور تجاه أفراد الأسرة البويهية ، فقد كان من الطبيعي أن يقـــوم عمـــاد الدولة بمد يد العون والمساعدة إلى أي من أخـــويه ؛ فنراه يساند أخـــاه ركـــن الدولة عـــام (٣٣٤هـــ/٩٤٥م) حين طمـــع الأمير نـــوح بن نصـــر الساماني (٣٣١-٣٤٣هـ/٩٤٢-٩٥٤م) [٤] في السيطرة على الري التي تخـــص ركـــن الدولة ، فأرسل قائده أبا علي بن محتاج على رأس الجيش لقصد الري [٥]

وقد بادر ركن الدولة بمراسلة عماد الدولة طالبا منه المـــدد والمســـاعدة فأمره عماد الدولة أن يخلي الري ويلحق به ، كما استعمل الحيلة بمراسلة الأمير

---

١ – ابن تغري بردي (٨٧٤هـــ) أبو المحاسن يوسف : النجوم الزاهرة في ملـــوك مصـــر والقـــاهرة – المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر – القاهرة ج ٣ ص ٣٦٥

٢ – الأزدي (ت ٦١٣هـــ) جمال الدين أبو الحسن علي بن منصور : أخبار الدول المنقطعة – تحقيق عصام هزايمة ، محمد محافظة – دار الكندي للنشر والتوزيع – الطبعة الأولى – الأردن ١٩٩٩م ج ٢ص ٤١٢

٣ – محمد جمال الدين سرور : تاريخ الحضارة الإسلامية في الشرق من عهد نفوذ الأتراك إلى منتصـــف القرن الخامس الهجري – دار الفكر العربي – الطبعة الرابعة – القاهرة ١٣٩٦هـــ ١٩٧٦م ص ٨٦

٤ – نوح بن نصر بن أحمد الساماني ، تولى أمر خراسان وما وراء النهر خلفا لأبيه عام ٣٣١هـــ ويلقـــب الغازي ، ولقب بالأمير الحميد ، ويرجع أمر تدبير مملكته إلى أبي الفضل محمد بن أحمد الحـــاكم - ابـــن الأثير : الكامل في التاريخ ج ٧ ص ١٣٥

٥ – ابن الأثير : المصدر نفسه ج ٧ ص ٢٠٢

نوح سرا ويعرض له مائة ألف دينار زيادة في كل سنة على ما يبذله ابن محتاج نظير الري ، كما عرض مساعدته ضد أبي علي بن محتاج وحذره منه ؛ فاستشار الأمير نوح خواصه ، فأشاروا عليه بإجابة عماد الدولة إلى طلبه ، وفي نفس الوقت راسل عماد الدولة ابن محتاج يحذره من غدر الأمير نوح ، وقد نجحت تلك المراسلات في الوقيعة بين الأمير نوح وقائده ابن محتاج الذي أخلى الري ، وعاد ركن الدولة إليها مرة أخرى (1)

لم تكن الري بمنأى عن أطماع القوى المحيطة بها ، فمرة أخرى يواجه ركن الدولة عام (٣٣٩هـ/٩٥٠م) هجوما من قبل السلار المرزبان محمد ابن مسافر(2) صاحب أذربيجان (3) الذي وجد من انشغال ركن الدولة في محاربة جند خراسان فرصة عظيمة كي يحقق أطماعه في الاستيلاء على الري ، وما أن علم ركن الدولة بخبر خروجه صوب الري حتى بادر بمراسلة أخيه عماد الدولة بشيراز يستمد منه العون في مواجهة الخطر ؛ فأرسل إليه عماد الدولة ألفي جندي بقيادة فارس الحاجب ، كما أرسل أخوهما معز الدولة من قبله ألفي جندي بقيادة سبكتكين(4) والتقى جند ركن الدولة بجند المرزبان الذي هزم وحمل أسيرا إلى الري، واستقر ركن الدولة وملكه (5)

---

١ – مسكويه (ت ٤٢١هـ) أبو علي أحمد بن محمد : تجارب الأمم – مطبعة شركة التمدن الصناعية ١٣٣٢هـ ١٩١٤م ج٢ ص ١٠٠

٢ – أطلق اسم السلار بالفارسية على آل مسافر ، وكان محمد بن مسافر يسيطر على القلاع الواقعة في إقليمي طارم وسميران بمنطقة الديلم ، وأخذ في تكوين دولة قوية ، وبعد وفاته انقسمت الأسرة إلى فرعين ظل الفرع الأول منها يحكم الديلم وبخاصة وسميران ، أما الفرع الآخر كان يرأسه أخيه المرزبان الذي استطاع الاستيلاء على أذربيجان - زامباور : معجم الأسرات الحاكمة ص ١٣٣ ، ص ١٣٤

٣ – أذربيجان : إقليم كبير [illegible] ، ومن مدنها خوي وسلماس وأرمية وأردبيل وبها قلاع كثيرة وخيرات واسعة - ياقوت الحموي : معجم البلدان ج ١ ص ١٢٨

٤ – مسكويه : تجارب الأمم ج ٢ ص ١٢٢

٥ – ابن الأثير : الكامل في التاريخ ج ٧ ص ٢٢٨

وقد سار خلفاء عماد الدولة بشيراز على نهجه وسياسته في تدعيم ومساندة أفراد الأسرة البويهية ودرء الأخطار الخارجية التي تهددهم ، ويبدو ذلك جليا عندما قام عضد الدولة (٣٣٨– ٣٧٢هـ/٩٤٩–٩٨٣م) [1] بتجهيز جيش ضخم بسيراف عام (٣٥٥هـ/٩٦٦م) ليكون في نجدة عمه معز الدولة في هجومه على عمان [2] التي انتفضت على عامل معز الدولة عليها ، وقد استطاع معز الدولة بمساعدة تلك الجيوش أن يدخل عمان وأن يخمد ثورتها ويعيدها مرة أخرى إلى طاعته [3]

والجدير بالذكر أن معز الدولة قد جعل أبا الفرج محمد بن أبي العباس واليا على عمان ، وقد بادر أبو الفرج بتسليم عمان إلى عضد الدولة عندما علم وفاة معز الدولة عام (٣٥٦هـ/٩٦٧م) وبذلك أصبحت عمان تحت حكم عضد الدولة [4]

ومرة أخرى تتعرض الري لهجمات جيش السامانيين بقيادة محمد بن إبراهيم بن سيمجور الدواتي عام (٣٥٦هـ/٩٦٧م) فبادر ركن الدولة بمكاتبة ابنه عضد الدولة بشيراز يستنجد به ، فأنفذ عضد الدولة جيشه صوب خراسان كي يعوق السامانيين عن التقدم صوب الري ، ونتيجة لذلك لجأ الطرفان إلى الصلح [5]

---

١ – فناخسرو عضد الدولة بن ركن الدولة خلف عمه عماد الدولة على فارس حيث لم يكن له ولد يخلفه ، فانتقل إلى شيراز وحصل على كثرت أمواله وكنوزه فضلا عن ثورة الجيش ، ويمتاز بمكانة وجوده وأمر الناس بمهابته وطاعته . مسكويه : تجارب الأمم ج ٢ ص ١٣١

٢ – عمان : بضم أوله وتخفيف ثانيه اسم كورة عربية على ساحل بحر اليمن والهند على بلدان كثيرة ذات نخل وزروع ، وتسمية عمان مصطفى ، وقيل سميت بعمان بن إبراهيم الخليل ، وقيل عمان بن سبأ بن يفثان بن إبراهيم . الحموي : معجم البلدان ج ٤ ص ١٠٥

٣ – ابن الأثير : الكامل في التاريخ ج ٧ ص ٣٦٢

٤ – ابن الأثير : المصدر نفسه ج ٧ ص ٣٦٦

٥ – ابن خلدون : العبر ج ٤ ص ٢٤٤

وقد عمل عضد الدولة على استقرار أموره الخارجية ، فعقد صلحا مع والي سجستان [١] خلف بن أحمد الصفار (٣٥٢-٣٩٣هـ/٩٦٣-١٠٠٢م) [٢] بحيث لا يتعرض أي منهما إلى أملاك الآخر [٣]

وتأسيسا على ما سبق نرى أن شيراز كانت القاعدة التي انطلقت منها القوة العسكرية لتوطيد أركان الدولة البويهية في الري ، كما كان لها دور أساسي في وصول البويهيين إلى بغداد وسيطرتهم على الخلافة العباسية ، إلا أننا نلاحظ أن دور شيراز قد تقلص بعد عضد الدولة نظرا لسيطرة الخلافات والمنازعات بين أفراد الأسرة البويهية .

---

١ – سجستان : يذكر أنها ناحية كبيرة وولاية واسعة ، واسم مدينتها زرنج ، وأرضها رملة وهي أرض سبخة وبها نخل كثير وتمر جيد . الحموي : معجم البلدان ج ٣ ص ٢٩٠

٢– خلف بن أحمد بن محمد بن خلف بن الليث . آخر حكام الصفاريين في سجستان ، ويذكر أنه حفيد يعقوب ابن الليث ، وهناك من يذهب إلى أن أمه هي ابنة عمرو بن الليث ، لكن ما أجمع عليه المؤرخون أن يعقوب لم يكن له ولد ، وقد اشتهر خلف بحب العلم والعلماء ، وقد مدحه الشعراء ، وفي آخر أيامه وقع أسيرا في يد السلطان محمود الغزنوي ، وقد توفي في محبسه عام ٣٩٩هـ/١٠٠٩م خواندمير : حبيب السير جـ ٢ جزء ٤ ص ٣٥١ ، مير خواند : روضة الصفا ص ٦٦

٣ – أبو شجاع (ظهير الدين) محمد بن الحسين الملقب ظهير الدين الروذراوري : ذيل كتاب تجارب الأمم – مطبعة شركة التمدن الصناعية – ١٣٣٤هـ ١٩١٦م ج ٣ ص ١٨٩

ملامح السياسة الداخلية في شيراز :

يمكن تقسيم المراحل السياسية التي مرت بها شيراز إلى ثلاث مراحل مرتبطة بالحكام البويهيين ، أولى هذه المراحل مرحلة عماد الدولة ، تليها مرحلة عضد الدولة ، وأخيرا مرحلة خلفاء عضد الدولة ، حيث تميزت كل مرحلة بسمات مختلفة فمرحلة عماد الدولة – كما سبق عرضه – مرحلة التأسيس وتتسم بالحكمة وانضباط الأمور واستقرارها ، وقد اعتبر عماد الدولة أن البلاد التي بحوزتهم ملكا لهم ولأبنائهم ويرثونه من بعده ، لذا استدعى ابن أخيه عضد الدولة ليخلفه من بعده على بلاد فارس [1]

وقد اضطربت الأمور في شيراز عقب وفاة عماد الدولة عام (٣٣٨هـ/٩٤٩م) وكان على الأخوين ركن الدولة ومعز الدولة تدارك الأمور وضبطها بشيراز ، لذا أرسل معز الدولة قائده الصيمري صوب شيراز لإصلاح أمورها ، كما قدم بعده ركن الدولة واجتمع مع الصيمري ، وعملا معًا على ضبط وإصلاح أمور الجيش وتثبيت أقدام عضد الدولة هناك [2]

شرع عضد الدولة في تأمين جبهته الداخلية في شيراز من المخالفين له ، وكان عمه عماد الدولة قد أشار عليه – قبيل وفاته – بالتخلص من بعض أمراء الديلم الذين يشكلون خطرا حقيقيا عليه [3] وعلى رأس هؤلاء الأمراء القائد ويدعى شيرنجين بن جليس ، لهذا قبض عضد الدولة عليهم جميعا وتخلص منهم [4]

أصبح عضد الدولة حاكما على فارس إلا أن الكلمة العليا أصبحت لركن الدولة ، لكنه لم ينتقل إلى شيراز – عاصمة البويهيين السابقة – وإنما انتقلت

---

١ – مسكويه : تجارب الأمم ج ٢ ص ١٢٩

٢ – مسكويه : المصدر نفسه ج ٢ ص١٢٠

٣ – ابن خلدون : العبر ج ٤ ص ٤٢٨

٤ – ميرخواند : روضة الصفا ص ١٨٤

الدولة إليه وتحولت العاصمة من شيراز إلى الري [1] وبقي معز الدولة أمير الأمراء في بغداد ونائبا عن أخيه ركن الدولة حينئذ [2]

وقد واجه عضد الدولة تمردا خطيرا عام (٣٤٥هـ/٩٥٦م) قاده أحد الديالمة يدعى بكا مساندا لأخيه روزبهان الذي أعلن تمرده ببغداد على معز الدولة وأخيهما أسفار الذي تمرد بالأهواز أيضا ، كان هذا التمرد قويا كاد أن يطيح بعضد الدولة من شيراز ، إلا أن ركن الدولة قد تدارك الأمر فأرسل جيشه بقيادة أبي الفضل بن العميد الذي استطاع أن يخمد التمرد ويقبض على بكا ، ويعيد عضد الدولة إلى مكانه ، وفي نفس الوقت استطاع معز الدولة السيطرة على عصيان روزبهان [3]

كانت شخصية عضد الدولة تتسم بالطموح الشديد في التوسع وفرض سلطانه على بغداد ، إلا أن وجود أبيه ركن الدولة كان يحول دون ذلك ، وبموت ركن الدولة عام (٣٦٦هـ/٩٧٧م) آلت الزعامة إلى عضد الدولة في شيراز ، وفي السنة التالية تحرك بجيشه صوب بغداد ليحقق ما كان يصبو إليه ، فحارب ابن عمه بختيار الذي خلف أباه معز الدولة في بغداد وقد استطاع أن ينتصر بـه عام (٣٦٧هـ/٩٨٧م) [4]

استقر عضد الدولة ببغداد ، وأصبح حاكما مطلقا على فارس وبغداد حتى توفي (عام ٣٧٢هـ/٩٨٣م) فأجمع القادة والأمراء في بغداد على اختيار ابنه أبي كاليجار المرزبان خلفا له ولقبوه صمصام الدولة ، فوجه أخويه أبا الحسن وأبا طاهر فيروزشاه إلى شيراز ليتوليا أمورها ، في الوقت الذي كان أخوهم شرف الدولة قد سبقهما إلى هناك ، وجلس مكان أبيه عضد الدولة ، ولهذا قسم

---

١ – حسن أحمد محمود ، أحمد إبراهيم الشريف : العالم الإسلامي في العصر العباسي ص ٤٨٥

٢ – ابن خلدون : العبر ج ٤ ص ٤٢٨

٣ – ابن الأثير : الكامل في التاريخ ج ٧ ص ٣٠٦

٤ – حسن إبراهيم حسن : تاريخ الإسلام السياسي والثقافي والاجتماعي – مكتبة النهضة المصرية – الطبعة السابعة عشرة – القاهرة ١٩٨٤ ج ٣ ص ٤٩

أخيه صمصام الدولة من الخطبة ، وبهذا أصبحت شيراز تحت حكم شرف الدولة وبغداد بيد صمصام الدولة (١)

ظل شرف الدولة بشيراز حتى استطاع أن يدخل بغداد عام (٣٧٦هـ/٩٨٦م) واعتقل أخاه صمصام الدولة وزج به سجينا في إحدى قلاع شيراز واستقر مكان أبيه في بغداد (٢)

وقد مرض شرف الدولة عام (٣٧٩هـ/٩٨٩م) ولما شعر بدنو أجله بادر بإرسال ابنه أبي علي إلى فارس ليكون نائبه عليها ، وفي سبيل استقرار أموره زوده بالكثير من العتاد والأموال (٣) وقبيل وصوله إلى شيراز ذاع خبر موت شرف الدولة ؛ فاستطاع صمصام الدولة أن يهرب من محبسه بمساعدة حراس القلعة ، وتجمع حوله عدد كبير من الديلم ؛ فقاتل بهم أبا علي بن شرف الدولة ، وأثناء ذلك وجد بهاء الدولة بن عضد الدولة – الذي خلف أخاه في بغداد – الفرصة أمامه سانحة ليتدخل في أمور فارس ، فعمل أولا على التخلص من ابن أخيه أبي علي ؛ فأخذ يراسله ويعده بالحماية والمساعدة ؛ فتحرك أبو علي والتقى به عام (٣٨٠هـ/٩٩٠م) فتخلص بهاء الدولة منه ، ثم تجهز للسير إلى بلاد فارس لقتال صمصام الدولة والاستيلاء عليها (٤)

تحرك بهاء الدولة إلى الأهواز وجعل أبا العلاء بن الفضل على قيادة جيشه ؛ فسار إلى أرجان واستولى عليها ، ومنها تحرك إلى النوبندجان التي يتمركز بها جند صمصام الدولة وقد أسفر القتال بينهما عن هزيمة جند صمصام الدولة ، لكنه تدارك الأمر من شيراز فأرسل مددا بقيادة فولاذ بن مانذر الذي استطاع أن يصمد أمام جيش بهاء الدولة (٥) واستمر القتال سجالا بين الفريقين ،

---

١ – ابن خلدون : العبر ج ٤ ص ٤٣٦

٢ – ابن كثير : البداية والنهاية ج ١١ ص ٣٠٥

٣ – أبو شجاع : ذيل كتاب تجارب الأمم ج٣ ص ٣٠١

٤ – ابن الأثير : الكامل في التاريخ ج ٧ ص ٤٣٧، ص ٤٣٨

٥ – أبو شجاع : ذيل تجارب الأمم ج ٣ ص ١٤٢

حتى ترددت المراسلات بهدف الصلح بين الجانبين ، وتم الصلح على أن يكـون صمصام الدولة حاكما لفارس وأرجان وتكون العراق والأهواز لبهاء الدولة (١)

شرع صمصام الدولة لتدبير أموره الداخلية في شـيراز ، فعمـل علـى التخلص من مراكز القوى الداخلية المتمثلة في قائد جيشـه فـولاذ بـن مانـذار ووزيره أبي القاسم العلاء بن الحسن ، فقد أصبح كل منهما قوة مسيطرة ومهيمنة على مجريات الأمور في شيراز ، فلما قرر صمصام الدولة أن يتخلص أولا مـن فولاذ قائد الجيش ، إلا أن فولاذ قد علم بتدبيره هذا فولى هاربا منه (٢)

شرع صمصام الدولة لوزيره أبي القاسم العلاء بن الحسن ، فقبض عليه عام(٣٨٣هـ/٩٩٣م) وتخلص من أتباعه ، واعتقله في السجن ثلاث سـنوات ، ثم أفرج عنه وأعاده إلى الوزارة مرة أخرى (٣)

لم يكن صمصام الدولة بالمقدرة السياسية التي عرف بها أبوه عضد الدولة ، فقد انتظر كثيرا حتى تستقيم أمر وزيره أبي القاسم العلاء بن الحسن ، وقد ألح في التخلص منه ومن أتباعه ، لكنه يخطأ مرة أخرى حين أخرجـه مـن سـجنه وأعاده إلى الوزارة مرة أخرى ، فالوزير أبو القاسم لم ينس ما حل به على يـد صمصام الدولة ، فعمل على إضعاف أمره واضطراب دولته بإقطاع الإقطاعات وفرض الضرائب الباهظة التي من شأنها جعل العامة يسخطون على صمصـام الدولة (٤)

وأخيرا يقدم صمصام الدولة على عمل كان من نتيجتـه انشـقاق جيشـه الداخلية وطرد الديلم – بني جلدته – من حوله فأقدم علـى اسـتعراض الـديلم جميعهم ، وأسقط من ليس بصحيح النسب من الديوان ، في الوقت الذي كان يفتقد

---

١ – ابن الأثير : الكامل في التاريخ ج ٧ ص ٤٤٧

٢ – ابن الأثير : المصدر نفسه ج ٧ ص ٤٤٣

٣ – أبو شجاع : ذيل كتاب تجارب الأمم ج ٣ ص ٢٤٩

٤ – أبو شجاع : المصدر نفسه ج ٣ ص ٢٤٧

الحاجة على استقامة أموره الداخلية ، خاصة وأن ابني بختيار أبا القاسم وأبا نصر قد استطاعا الهروب من سجنهما(عام ٣٨٨هـ/٩٩٨م) (١) وجمعا حولهما عدداً كبيراً من الأكراد ، كما لجأ إليهما الديلم الذين استقالوا من ديوان صمصام الدولة ، فكونوا قوة كبيرة توجهوا بها صوب أرجان وشكلوا خطورة حقيقية على صمصام الدولة (٢)

وقد علم أمر ابني بختيار ، فأشار خواص صمصام الدولة عليه بالتحصن بالقلعة التي على باب شيراز حتى يصله المدد من وزيره أبي علي بن أستاذ هرمز ، ونظراً لضعف شخصية صمصام الدولة رفض متولي القلعة السماح له بدخولها ومنعه من الوصول إليها ، ومرة أخرى ينصحه أتباعه بالاستعانة ببعض الأكراد ، فاستجاب لرأيهم مباشرة ؛ فخرج مع الأكراد حاملاً معه خزائنه وأمواله ، لكن الأكراد سرعان ما انقلبوا عليه ؛ فنهبوا أمواله وحاولوا أسره لكنه استطاع أن يهرب منهم متوجها إلى قرية الدودمان القريبة من شيراز (٣)

وفي تلك الأثناء استطاع أبو نصر بن بختيار أن يدخل شيراز ويستولي عليها ؛ فقام طاهر الدودماني حاكم القرية بالقبض على صمصام الدولة ووالدته ومن معهما ، وأرسلهم جميعا إلى أبي نصر بن بختيار الذي قام بقتلهم جميعا عام(٣٨٨هـ/٩٩٨م) انتقاما لمقتل أبيه عز الدولة بختيار على يد عضد الدولة (٤)

---

١ – كان شرف الدولة قد أحسن إلى أبناء عز الدولة بختيار ، وأرسلهم إلى شيراز واعتقلهم بالقلاع ، فلما مات شرف الدولة سجنوا ، ثم استطاعوا الهروب ، وجمعوا حولهم الجنود من الديلم ، لكن صمصام الدولة استطاع هزيمتهم وأسر [illegible] أيضاً . النويري : نهاية الأرب في فنون الأدب ج ٢٦ ص ٢٣٦

٢ – ابن الأثير : الكامل في التاريخ ج ٧ ص ٤٧٦

٣ – أبو شجاع : ذيل كتاب تجارب الأمم ج ٣ ص ٣١٤

٤ – ميرخواند : روضة الصفا ص ٢٦٧

أصبحت شيراز تحت سيطرة أبي نصر بن بختيار ، لكن بهاء الدولة لم يكن ليقف موقف المشاهد فقد وجدها فرصة ليضم إليه حكم فارس ؛ فاستمال أبا علي بن أستاذ هرمز ومن معه من جند فارس فانضموا إليه ، وتحرك صوب شيراز وقاتل ابن بختيار وهزمه ودخل شيراز عام (٣٨٩هـ/٩٩٩م) وأصبحت بلاد فارس والعراق بيد أمير واحد وهو بهاء الدولة [١]

استقر بهاء الدولة بشيراز ، وفي البداية أمر بتخريب قرية السودان ثم حرقها وقتل من بها انتقاما لما فعلوه مع أخيه صمصام الدولة ، وأخرج جثته ودفنها بشيراز ، ثم عمل على إصلاح أموره الداخلية وتوحيد كلمة الديلم الذين تفرقوا من قبل ؛ فجمع الأكابر منهم بشيراز وأجرى لهم الإقطاعات وأغدق عليهم الأموال [٢]

وقد توفي بهاء الدولة عام (٤٠٣هـ/١٠١٢م) وبذلك انتهى جيل أبناء عضد الدولة الثلاثة ، وتولى من بعده ابنه أبو شجاع سلطان الدولة ليبدأ بذلك عهد أبناء بهاء الدولة ، فقد حكم سلطان الدولة فارس والعراق ، لكنه استقر في شيراز وجعلها قاعدة ملكه سائرا بذلك على نهج أبيه بهاء الدولة ، إلا أن فترة حكمه قد اتسمت بالضعف حتى أنه عزل عن حكم العراق من قبل أخيه مشرف الدولة [٣]

وحين توفي سلطان الدولة عام (٤١٥هـ/١٠٢٤م) كان من الطبيعي أن يتولى الحكم بعده ابنه المرزبان أبو كاليجار، إلا أن الأمور في شيراز قد اضطربت عقب وفاة سلطان الدولة ؛ فقد بادر الجند الأتراك بمراسلة عمه أبي

---

١ – ابن الأثير : الكامل في التاريخ ج ٨ ص ٧

٢ – أبو شجاع : ذيل تجارب الأمم ج ٣ ص ٣٣٧

٣ – الذهبي (ت ٧٤٨هـ) شمس الدين أبو عبد الله الذهبي : دول الإسلام – مؤسسة الأعلمي للمطبوعات بيروت – لبنان – ١٤٠٥هـ – ١٩٨٥م ص ٣٤٦

الفوارس بن بهاء الدولة الذي تولى كرمان في عهد سلطان الدولة ، ودعوه إلى التقدم بسرعة إلى شيراز والسيطرة عليها قبل قدوم أبي كاليجار من الأهواز [١]

وقد تجهز أبو كاليجار للمسير إلى شيراز لإخراج عمه عنها ، فأرسل أبو الفوارس جيشه بقيادة أبي منصور الحسن الفسوي لصد أبي كاليجار ، ولم يكن أبو منصور على دراية بأمور الحرب ، ثم وقعت القتال انهزم سريعا أمام أبي كاليجار ، ولما وصلت أنباء الهزيمة إلى شيراز غادرها أبو الفوارس مسرعا إلى كرمان ، ودخل أبو كاليجار شيراز واستقر بها [٢]

وقد أساء أبو كاليجار معاملة جنده من الديلم مما دفعهم إلى مطالبته بالأموال ولما عجز عن إجابتهم خرجوا عن طاعته وأكثروا من الاضطرابات في شيراز ، كما انتهزوا فرصة خروج أبي كاليجار عن شيراز فراسلوا عمه أبا الفوارس بكرمان يحثونه على القدوم إلى شيراز ؛ فتم السيطرة واستولى عليها بسهولة [٣]

أراد أبو الفوارس أن يقضي على أبي كاليجار فخرج لقتاله بشعب بوان ، إلا أن الطرفين قد ملا القتال ورغبا في الصلح ، فتم الصلح بينهما على أن تكون كرمان وفارس لأبي الفوارس وتكون الأهواز لأبي كاليجار ، إلا أن هذا الصلح لم يدم كثيرا ؛ فثارت أخرى نشب النزاع بين الطرفين وكانت الهزيمة تلك المرة من نصيب أبي الفوارس ، فعاد على أثرها إلى كرمان واستعاد أبو كاليجار فارس واستقر مرة أخرى بشيراز [٤]

والجدير بالذكر أن أبا الفوارس لم ينس هزيمته وطمعه في السيطرة على شيراز ؛ فأخذ يستعد بكرمان للعودة مرة أخرى إليها ، فقد جهز جيشا كثيفا لكن

---

١ – ابن الأثير : الكامل في التاريخ ج ٨ ص ١٤٤

٢ – مير خواند : روضة الصفا ص ٢٠٣

٣ – ابن الأثير : الكامل في التاريخ ج ٨ ص ١٤٦

٤ – مير خواند : روضة الصفا ص ٢٠٤

الموت عاجله عام (٤١٩هـ/١٠٢٨م) قبيل التحرك لتحقيق هدفه ، ونظرا لسوء سياسته وإهماله أمور شعبه بكرمان بادر رجال دولته وقادة جيشه باستدعاء أبي كاليجار ليتولى أمورها ، فسار إليها وعمل على استقرار الأمور بها [١] وبوفاة أبي الفوارس انتهت مرحلة من الصراع والنزاع السياسي حول شيراز .

وقد توفي الملك أبو كاليجار عام (٤٤٠هـ/١٠٤٨م) وبدأت مرحلة جديدة من الصراع بين أبناء أبي كاليجار حول السيطرة على شيراز باعتبارها قاعدة حكم البويهيين ، تلك الصراعات التي أضفت مزيدا من الضعف على الدولة البويهية التي تقضي أيامها الأخيرة [٢] فقد بايع أهل بغداد أبا نصر خسرو بن أبي كاليجار ولقب بالملك الرحيم ، كما بادر أبو منصور فلاستون بن أبي كاليجار بالاستيلاء على شيراز ، لكن الملك الرحيم أرسل إليه أخاه أبا سعد خسروشاه على رأس الجيش ليخرجه من شيراز ، وقد انهزم أبو منصور فلاستون وأسر وخطب للملك الرحيم في شيراز [٣]

واستطاع أبو منصور فلاستون الهروب من سجنه عام (٤٤١هـ/١٠٤٩م) وجمع حوله عددا كبيرا من الديلم واستولى على شيراز، ثم سيطر على الأهواز [٤] إلا أن الملك الرحيم قد تغلب مرة أخرى على شيراز عام (٤٤٣هـ/١٠٥١م) وأخرج عنها أخاه فلاستون ، إلا أن فلاستون في سبيل استعادة شيراز وحكم فارس لم يجد بدا من طلب المدد والمعونة من قوة خارجية

١- ابن الجوزي (ت ٥٩٧هـ) أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد : المنتظم في تاريخ الملوك والأمم – تحقيق محمد عبد القادر عطا – راجعه نعيم زرزور – دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان ج ١٥ ص ١٩٣

٢ – وفاء محمد علي : الخلافة العباسية في عهد تسلط البويهيين – المكتب الجامعي الحديث – الإسكندرية ١٩٩١م ص ١٢٢

٣ – ابن الأثير : الكامل في التاريخ ج ٨ ص ٣٥٤

٤ – ميرخوند : روضة الصفا ص ٢٠٧

، كانت قد ظهرت على الساحة السياسية ألا وهم السلاجقة (1) فبعث إليه طغرلبك السلجوقي جيشا كثيفا من أصبهان استطاع أن يوقع هزيمة منكرة بالملك الرحيم عام(٤٤٥هـ/١٠٥٣م) ودخل فلاستون شيراز وأقام الخطبة لطغرلبك ، لكنه سريعا ما عاد إلى طاعة أخيه الملك الرحيم وأقام الخطبة له ، لكن الأمر لم يستقر طويلا في شيراز ، فقد حدث انقلاب داخلي ضد فلاستون قاده فولاذ – والي إصطخر – استطاع أن يطرد فلاستون من شيراز ، كما أظهر الطاعة للملك الرحيم ولأخيه أبي سعد خسروشاه ، إلا أن الملك الرحيم قد أدرك أن فولاذ يحاول خديعته فلما قصد شيراز وهزمه ، وأعاد شيراز مرة أخرى إلى طاعته (2)

وقد وقع الملك الرحيم أسيرا في يد السلاجقة عام(٤٤٧هـ/١٠٥٦م) عقب دخولهم بغداد ، وأمر الخليفة بالخطبة لطغرلبك ، وبهذا انتهى أمر البويهيين في بغداد ، ومن ثم نهاية الأسرة البويهية وحكمها في فارس أيضا .

---

١ – ينتمي السلاجقة إلى فرع من قبائل الغز التركية عرفت باسم قبائل الغز ، وهم ترك كانوا وعددهم كبير ، ويرجع نسبهم ميكائيل بن سلجوق ، وقد سكنوا مرعيا من أعمال بخارى يقال له نور بخارى ، وكانوا قد اعتنقوا الإسلام وعملوا بنشر السلام الإسلامي في صورة قوات عسكرية تعمل في خدمة القوى المتنازعة ، وقد تمكنوا من خراسان وانتزعوها من يد الغزنويين ، وفي عام ٤٣١هـ/١٠٣٩م أعلن طغرلبك نفسه سلطانا على نيسابور ، وقد أظهر طغرلبك أن هدفه هو تخليص الخلافة العباسية من سيطرة البويهيين الشيعة ، وقد استطاع أن يدخل بغداد عام ٤٤٧هـ وأعلن نفسه سلطانا عليها وباركه الخليفة العباسي القائم بأمر الله . بلدوين : الأسرات الحاكمة في التاريخ الإسلامي ص ٢٦٨ ، الأصفهاني (٥٩٧هـ) محمد بن حامد الأصفهاني : تاريخ دولة آل سلجوق – كتاب لجنة إحياء التراث العربي – منشورات دار الآفاق الجديدة – الطبعة الثالثة – بيروت ١٤٠٠هـ ١٩٨٠م ص ٧

٢ – ابن الأثير : الكامل في التاريخ ج ٨ ص ٣٢٠

العلاقات السياسية بين شيراز وبغداد

كانت العلاقات السياسية بين شيراز وبغداد في بداية حكم البويهيين على أساس طبيعي من منطلق أن بغداد هي عاصمة الخلافة العباسية ، وإن كانت الدولة البويهية مستقلة عن الخلافة إلا أنها تدين بالطاعة والولاء لها ، ولكن سرعان ما تطورت تلك السياسة ، فبدأ البويهيون يقتربون شيئا فشيئا من بغداد حتى تحقق لهم ما أرادوا ، فأصبح معز الدولة أمير الأمراء والحاكم الفعلي في بغداد – كما سبق ذكره – واستقرت الأمور السياسية بين الإخوة الثلاثة حتى كانت وفاة عماد الدولة وتولية عضد الدولة خلفا له في شيراز .

ظلت العلاقة بين عضد الدولة وعمه معز الدولة على أساس قوي ومتين حتى أن معز الدولة قبل وفاته عام (٣٥٦هـ/٩٦٧م) قد أوصى ولده بختيار بطاعة عمه ركن الدولة واستشارته في كل الأمور ، كما أوصاه بطاعة ابن عمه عضد الدولة ؛ لأنه أكبر منه سنا وأقوم بأمور السياسة ، إلا أن بختيار قد خالف وصية أبيه واشتغل باللهو عن أمور الحكم والسياسة [1]

كان عضد الدولة ذا شخصية طموحة ، ويراوده دائما حلم السيطرة على بغداد إلى جانب شيراز في آن واحد منتظرا الفرصة المناسبة لتحقيق ذلك ، وقد وجد في سوء سياسة ابن عمه فرصة للتدخل في أمور بغداد ، ويبدو ذلك جليا حين أعلن حبشي بن معز الدولة تمرده بالبصرة [2] على أخيه بختيار

---

١ – ابن الأثير : الكامل في التاريخ ج ٧ ص ٣٦٦

٢ – البصرة : سميت بصرة لغلظها وشدتها ، وقال المسلمون حين وافوا مكان البصرة للنزول بها نظروا إليها من بعيد ، وأبصروا الحصى عليها فقالوا إن هذه أرض بصرة يعنون حصبة ، فسميت بذلك ، وقيل إنما سميت البصرة لأن فيها حجارة سوداء صلبة ، والنسب إليها بصري بكسر الباء – الحموي : معجم البلدان ج١ ص ٤٣١

عام (٣٥٧هـ/٩٦٨م) محاولا الانفراد بها ، فقامت المنازعات بينه وبين أخيه وانتهت بأسر حبشي ، وعندما علم ركن الدولة بذلك مارس ضغوطه على بختيار كي يفرج عن أخيه حبشي ، فوجد عضد الدولة من ذلك مدخلا إلى تحقيق مآربه؛ فاستدعى حبشي إلى شيراز ؛ وأكرمه وأقطعه الإقطاعات الوفيرة [1]

ثم حانت الفرصة التي ينتظرها عضد الدولة فقد انتقض الأتراك على بختيار عام (٣٦٣هـ/٩٧٤م) وقائدهم سبكتكين ، فبادر بختيار بطلب المساعدة من عمه ركن الدولة وابنه عضد الدولة ؛ فأرسل ركن الدولة الجند بقيادة وزيره أبي الفتح بن العميد ، كما أمر ابنه عضد الدولة بالانضمام إليه ، إلا أن عضد الدولة قد اتخذ موقفا مغايرا فوعد بالمسير لنجدة بختيار ولم يفِ بوعده ؛ فظل منتظرا أن تخور القوى بختيار طمعا في بغداد [2] ولم تزل الحرب مستمرة بين الأتراك وبختيار ، وقد رجحت كفة الأتراك واشتد حصارهم له ؛ فتتابع إرسال المكاتبات لعضد الدولة ، وكتب إليه " إن كنت مأكولا فكن أنت آكلي " وعندما أدرك عضد الدولة أن الأمر قد بلغ ما كان يرجوه ، فسار نحو العراق مظهرا نجدة بختيار ومضمرا عكس ذلك [3]

استطاع عضد الدولة أن يهزم الأتراك ويدخل بغداد عام (٣٦٤هـ/٩٧٥م) ثم قبض على بختيار ، لكن ركن الدولة غضب غضبا شديدا عندما وصلته تلك الأخبار، وتوعد ابنه حتى أفرج عن بختيار ، وعاد عضد الدولة إلى فارس بعد أن فشل فيما كان يصبو إليه [4]

---

١ – ابن خلدون : العبر ج ٤ ص ٤٣٦

٢ – ابن كثير : البداية والنهاية ج ١١ ص ٢٧٣

٣ – ابن الأثير : الكامل في التاريخ ج ٧ ص ٣٤٨

٤ – مسكويه : تجارب الأمم ج ٢ ص ٣٥١ ، محمد الخضري : محاضرات تاريخ الأمم الإسلامية (الدولة العباسية) – دار الفكر العربي – القاهرة ص ٣٦٥

وعقب وفاة ركن الدولة عام (٣٦٦هـ/٩٧٧م) تحرك عضد الدولة إلى العراق وهزم بختيار ثم قتله ، ومن ثم دخل بغداد واستقر بها [١] وبهذا حقق عضد الدولة ما كان والده ركن الدولة يمنعه من تحقيقه ، فقد استطاع بقوة السيف أن يجمع في يده رئاسة الدولة البويهية واستقر بها في بغداد التي أصبحت عاصمة الخلافة وفي ذات الوقت عاصمة البويهيين ، وانتهج بذلك سياسة جديدة حيث استخدم القوة من أجل ضم العراق وفارس تحت قيادة واحدة ، تلك السنة التي انتهجها خلفاء عضد الدولة من بعده ، وساروا على نهجه في تحقيق أطماعهم ، والتي فتحت باب الخلاف بين أفراد الأسرة البويهية في شيراز وبغداد وتدعيم أواصل الفرقة بينهم .

وقد توفي عضد الدولة عام (٣٧٢هـ/٩٨٢م) في بغداد وأجمع القادة والأمراء على اختيار ابنه أبي كاليجار المرزبان خلفا له ولقب بصمصام الدولة ، كما استقر أخوه شرف الدولة بشيراز حاكما على فارس [٢] لكنه سار على نهج أبيه فقد وتحين الفرصة المناسبة التي يتحرك فيها صوب العراق ، وينتزع حكم بغداد من أخيه صمصام الدولة ، فحين ثار الديالمة على صمصام الدولة وأعلنوا وبتبعيتهم لشرف الدولة عام (٣٧٥هـ/٩٨٥م) وحاولوا أن يجلسوا بهاء الدولة – الأخ الثالث – نيابة عن شرف الدولة بدلا من صمصام الدولة ، إلا أن صمصام الدولة قد قضى على ثورتهم وقبض على أخيه بهاء الدولة وزج به في السجن [٣]

وقد تحرك شرف الدولة صوب بغداد عام (٣٧٦هـ/٩٨٦م) مستهدفا أن هدفه من ذلك تخليص أخيه الأصغر بهاء الدولة من سجنه وإن كان يضمر غرضه الحقيقي وهو السيطرة على بغداد فاستولى على الأهواز ثم إلى البصرة وملكها ، وإزاء انتصاراته تلك رأى صمصام الدولة أن المصلحة تقتضي مراسلة شرف

---

١ – ميركوند : روضة الصفا ص ٢٦١

٢ – ابن خلدون : العبر ج ٤ ص ٤٣٦

٣ – ابن الأثير : الكامل في التاريخ ج ٧ ص ٤٢١

الدولة في طلب الصلح ، فاستقر الأمر بينهما على أن يكون صمصام الدولة نائبا عنه في بغداد وأن يقدم اسم شرف الدولة في الخطبة على صمصام الدولة [1]

لم يكن هدف شرف الدولة أن ينوب صمصام الدولة عنه في بغداد ، وإنما الهدف الأساسي هو السيطرة على بغداد وشيراز معا ، لهذا سرعان ما عاد عن هذا الصلح وتحرك صوب بغداد ، وقد اختلف قادة صمصام الدولة فيما بينهم ، فمنهم من يرى الخروج لملاقاة شرف الدولة ومنهم من رأى الانتظار والدفاع عن بغداد ، إلا أن صمصام الدولة قرر أن يخرج بنفسه إلى أخيه ، ويسلم له نفسه فاعتقله شرف الدولة ودخل بغداد وحقق هدفه [2] كما جعل وزيره أبا القاسم العلاء بن الحسن نائبا عنه على شيراز [3]

وقد كان بهاء الدولة أكثر حنكة من أخويه ، فحين خلف أخاه شرف الدولة عام(٣٧٩هـ/٩٨٩م) في الحكم [4] أدرك مدى أهمية شيراز كقاعدة للحكم وأن اتخاذ بغداد قاعدة له ليس بالأمر المطمئن لمن يرغب في الاستقرار ، لذا وجه نظره صوب شيراز وانتظر الفرصة المناسبة ليتحرك إليها ، وفي ذلك الوقت كان صمصام الدولة – الذي ولي حكم فارس – يواجه الجنود من الديالمة فقد ثار الأتراك بشيراز ضده والتحق بعض قادتهم ، كما نازعه أبو علي بن شرف الدولة في السيطرة على شيراز ، فوجد بهاء الدولة من تلك الظروف فرصة مواتية لقصد بلاد فارس عام ٣٨٠هـ/٩٩٠م [5]

فقاتل بهاء الدولة صمصام الدولة ، واشتد القتال بينهما حتى انتهى بالصلح على أن تكون فارس وأرجان لصمصام الدولة والعراق والأهواز لبهاء الدولة ،

---

١ – ابن الأثير : المصدر نفسه ج ٧ ص ٤٢٤

٢ – ابن كثير : البداية والنهاية ج ١١ ص ٣٠٥

٣ – النويري : نهاية الأرب في فنون الأدب ج ٢٦ ص ٢٢٤

٤ – السكراني : تاريخ كازرون ص ٨٦

٥ – النويري : نهاية الأرب في فنون الأدب ج ٢٦ ص ٢٢٦

وأن يكون لكل منهما إقطاع في بلاد الآخر [1] ولما استولى ابنا بختيار على شيراز بعد مقتل صمصام الدولة عام (٣٨٨هـ/٩٩٨م) دفع بهاء الدولة بقائده أبي علي بن إسماعيل لقتالهما واستطاع هزيمتهما واستخلص شيراز من أيديهما ، وكتب إلى بهاء الدولة بالفتح ، فسار إلى شيراز واستقر بها [2]

يتابع بهاء الدولة من موقعه بشيراز أحوال بغداد ، وحرص على ضبط الأمن بها ، فحين حدثت فتنة بين الشيعة وأهل السنة عام (٣٩٣هـ/١٠٠٢م) والتي على أثرها اضطربت أمور بغداد وانتشرت شوكة العيارين والمفسدين بها ؛ أرسل وزيره عميد الجيوش أبا علي بن أستاذ هرمز ليدبر أمورها ، فمنع الفتنة بين الشيعة والسنة ومنعهم من المجادلة في إظهار مذاهبهم ، كما قضى على المفسدين وضبط الأمن في بغداد [3]

والجدير بالذكر أن بهاء الدولة قد جعل عميد الجيوش نائبا عنه في بغداد حتى توفي عام (٤٠١هـ/١٠١١م) فاستعمل أبا غالب فخر الملك خلفا له في ولاية بغداد [4] وإن كنا نلاحظ حنكة بهاء الدولة في أنه لم يسند ولاية بغداد إلى أي من أفراد الأسرة البويهية ، فهو يدرك أنهم يميلون دائما إلى الاستقلال بما تحت أيديهم من البلاد .

توفي بهاء الدولة عام(٤٠٣هـ/١٠١٢م) وتولى من بعده ابنه أبو شجاع فناخسرو الذي لقب سلطان الدولة ، فسار على نهج أبيه في الاستقرار بشيراز ، وجعل أخاه جلال الدولة على البصرة ، وأبقى على الوزير فخر الملك في ولاية بغداد [5] ثم جعل الوزير أبا محمد بن سهلان نائبا عنه بدلا من فخر الملك ، ولم يكن الوزير ابن سهلان بالمقدرة والكفاءة اللازمة فقد فسد الأمور في بغداد وأساء

---

١ – ابن الأثير : الكامل في التاريخ ج ٧ ص ٤٤٧

٢ – ابن الأثير : الكامل في التاريخ ج ٨ ص ٧

٣ – ابن الأثير : المصدر نفسه ج ٨ ص ٣٦

٤ – النويري : نهاية الأرب في فنون الأدب ج ٢٦ ص ٢٤٢

٥ – ميرخواند : روضة الصفا ص ٢٠١

إلى الأتراك والعامة ، مما كان له عظيم الأثر في ثورة الجند عليه فـي بغـــداد عام (٤١١هـ/١٠٢٠م) [1] وأعلنوا عزله عن إمارة بغداد ، وجعلوا مكانه الأخ الأصغر مشرف الدولة ، فلم يجد سلطان الدولة بدا من منازعـــة أخيــه [2] وقـد رجحت كفة مشرف الدولة ، ولم يستطع سلطان الدولة أن يستعيد بغداد إلى إمرته مرة أخرى ، فقد تصالح الجانبان عام(٤١٣هـ/١٠٢٢م) على أن تكون فــارس لسلطان الدولة والعراق لمشرف الدولة [3]

وقد توفي سلطان الدولة في شيراز عام (٤١٥هـ/١٠٢٤م) وتولى مـن بعده أبو كاليجار ، وأصبح عمه جلال الدولة أمير الأمراء في بغداد عقب وفـاة مشرف الدولة عام (٤١٦هـ/ ١٠٢٥م) [4]

ولم يكن أبو كاليجار يفكر في التحرك صوب بغداد لضمها إلى حكمــه إلا أن الظروف السياسية قد غيرت من فكره السياسي ، فبالنسبة لفارس قد أصبحت مملوكة للقوة الغزنوية ، وبالنسبة للوضع السياسي في بغداد فقـد استفحل أمـر الأتراك واشتدت شوكتهم وتحكموا في مجريات الأمور بها وراسل بارسطغان – أحد كبار الأمراء الأتراك – الملك أبا كاليجار وطلب منه القـدوم إلـى بغـداد ، فاستجاب له سريعا وتحرك بجيشه حتى واسط واستولى عليها [5]

كما قام بارسطغان بتنصيب الوزير أبي الفضل العباس بن فسانجس نائبا عن أبي كاليجار في بغداد ، كما أجبر الخطباء على قطع الخطبة لجلال الدولـة وجعلها لأبي كاليجار ، وقد ترددت المراسلات بين جلال الدولة وأبـي كاليجـار

---

١ – خواندمير (ت ٩٤١هـ) غياث الدين خواندمير : دستور الوزراء – ترجمة حربي أمين سليمان – الهيئة العامة المصرية للكتاب – القاهرة ١٩٨٠م ص ٢٣٣

٢ – ابن تغري بردي : النجوم الزاهرة ج ٤ ص ٢٥٥

٣ – ابن الأثير : الكامل في التاريخ ج ٨ ص ١٢٧

٤ – المستوفي : تاريخ كزيده ص ٨٧

٥ – النويري : نهاية الأرب في فنون الأدب ج ٢٦ ص ٣٠٦

حتى تم الصلح بينهما عام (٤٢٨هـ/١٠٣٧م) وانتهى النزاع وعاد أبو كاليجار إلى فارس (١)

وعندما توفي جلال الدولة عام (٤٣٥هـ/١٠٤٤م) بايع الجند والقادة ابنه العزيز أبا منصور ، إلا أن أبا كاليجار قد راسل الكثير من القادة والجند ومنحهم الأموال الكثيرة ، كما أرسل إلى الخليفة القائم بأمر الله (٢) عشرة آلاف دينار وهدايا كثيرة من أجل السيطرة على بغداد فكان له ما أراد ، وسار من فارس إلى العراق واستقر الأمر له في بغداد وخضعت إليه بلا نزاع (٣)

توفي أبو كاليجار عام (٤٤٠هـ/١٠٤٨م) وخلفه ابنه أبو نصر خسرو فيروز الذي لقب بالملك الرحيم ، وفي فترة حكمه القصيرة تنازع مع أخيه أبي منصور على حكم شيراز فاستولى عليها وخطب له بها ، ثم عاد أبو منصور واستولى على شيراز مرة أخرى عام (٤٤١هـ/١٠٤٩م) ثم تغلب الملك الرحيم عليها مرة أخرى ، وهكذا ظل الصراع بينهما في الوقت الذي كانت فيه قوة السلاجقة تنمو وتتوجه صوب بغداد طمعا فيها حتى حققوا ما أرادوا وأسر الملك الرحيم (٤) وأسدل الستار على حكم البويهيين في بغداد ، وبعد فترة وجيزة كانت نهاية حكمهم في شيراز.

---

١ – ابن الأثير : الكامل في التاريخ ج ٨ ص ٢٢٢

٢ – القائم بأمر الله أبو جعفر عبد الله بن القادر بالله ، بويع له بالخلافة لما توفي أبوه أبو العباس أحمد بن القادر توفي عن أربع وسبعين سنة ، وكانت مدة خلافته أربعا وأربعين سنة ، ولم يبلغ أحد من العباسيين قبله هذه المدة ، وكان القائم بأمر الله جميلا مليحا حسن الوجه أبيض مشربا بحمرة فصيحا ورعا زاهدا أديبا كاتبا بليغا شاعرا . ابن كثير : البداية والنهاية ج ١٢ ص ١٠٦

٣ – النويري : نهاية الأرب في فنون الأدب ج ٢٦ ص ٢٢٣

٤ – ميرخواند : روضة الصفا ص ٢٠٧ ، ص ٢٠٨

العلاقات السياسية بين شيراز وكرمان

شكلت كرمان بالنسبة لشيراز أهمية كبرى ، فهي الحد الشرقي لإقليم فارس ، فالضرورة السياسية تستدعي تأمين تلك الناحية ؛ لذا حرص البويهيون في شيراز على توطيد أمورها واستقرارها ، وقد سبق أن فتح معز الدولة كرمان من قبل لكن البويهيين قد أبقوا على أبي علي محمد بن إلياس وأبنائه حكاماً لها ، وظل الأمر هكذا حتى كان عهد عضد الدولة ، وكان أبناء إلياس لا يزالون في حكمهم مدعين تحول الحكم إليهم دون البويهيين ؛ لذا توجه عضد الدولة إلى كرمان عام (٣٥٧هـ/٩٦٧-٩٦٨م) فسيطر عليها واستولى على أموال آل إلياس ، وأسند حكمها إلى ابنه شرف الدولة الذي استخلف عليها كورتكين بن جستان وعاد إلى فارس (١)

حاول سليمان بن أبي علي بن إلياس أن يستعيد كرمان ؛ فزين الأمير منصور بن نوح الساماني (٣٥٠-٣٦٥هـ/٩٦١-٩٧٦م) مهاجمة كرمان كما استمال أهلها من القفص والبلوص (٢) إلى طاعته ، وأمده الأمير منصور بالجند إلا أن كورتكين بقوة جنده استطاع هزيمتهم ، وقتل سليمان وعدد كبير من جند خراسان وحملت رؤوسهم إلى شيراز (٣)

وقد خرج أهل كرمان مرة أخرى عن طاعة البويهيين عام (٣٦٠هـ/٩٧١م) يقود تمردهم تلك المرة أبو سعيد البلوصي وأولاده ، لذا أسرع

---

١ – مسكويه : تجارب الأمم ج ٢ ص ٢٤٣

٢ – القفص والبلوص : جيل كالأكراد لهم بلاد واسعة بين فارس وكرمان تعرف بهم في سفح جبال القفص ، وهم أولو بأس وكثرة وعدد ولهم مراع كثيرة ، ويسكنون بيوت وخيام . ياقوت الحموي : معجم البلدان ج ١ ص ٤٦٢

٣ – ابن الأثير : الكامل في التاريخ ج ٧ ص ٣٢١

عضد الدولة بإمداد نائبه كوركير بالجند ، واقتتل الفريقان وهزم المتمردون من أهل كرمان ، ولاحقتهم جنود عضد الدولة حتى قضوا على قادتهم (١)

وقد استقامت أمور كرمان حتى كان عهد بهاء الدولة حين هزم أبو نصر ابن بختيار أمامه فر من شيراز ، وجمع حوله العديد من الزط والديلم والأتراك وسار بهم إلى كرمان ، فاستولى على جزء كبير منها عام (٣٩٠هـ/١٠٠٠م) فبادر بهاء الدولة بإرسال قائده الموفق بن إسماعيل على رأس الجيوش لمقاتلة ابن بختيار ، واشتد القتال بينهما حتى هزم ابن بختيار وقتل في المعركة ، ومن ثم عادت كرمان إلى حوزة البويهيين ، وجعل بهاء الدولة أبا موسى سياهجيل نائبا له عليها (٢)

ولم تستقر الأحوال عقب وفاة بهاء الدولة ، فقد زين الديلم لأبي الفوارس ابن بهاء الدولة بكرمان عام (٤٠٧هـ/١٠١٦م) محاربة أخيه سلطان الدولة والسيطرة على شيراز ، فجهز أبو الفوارس جيشه واستولى على شيراز في غياب أخيه سلطان الدولة ، ولم يدم استيلاؤه عليها كثيرا ، فقد استطاع سلطان الدولة أن يهزمه ويخرجه عن شيراز (٣)

أراد سلطان الدولة معاقبة أخيه أبي الفوارس ، فتبعه إلى كرمان ليخرجه عنها مما دفع أبا الفوارس إلى اللجوء إلى السلطان محمود الغزنوي ليساعده ضد أخيه ، وقد أكرمه السلطان محمود وأرسل معه الجند إلى كرمان ، واستولى عليها مرة أخرى ، ولم يكتف بذلك بل انتهز فرصة غياب أخيه سلطان الدولة عن شيراز واكتسحها مرة أخرى محاولا السيطرة عليها ، إلا أن سلطان الدولة تدارك الأمر وعاد سريعا إلى شيراز وهزم أبا الفوارس ، ثم لاحقه إلى كرمان مرة أخرى وسيطر عليها عام (٤٠٨هـ/١٠١٧م) بعد فرار أبي الفوارس إلى

---

١ – ابن الأثير : الكامل في التاريخ ج ٧ ص ٣٣٥

٢ – ابن الأثير : المصدر نفسه ج ٨ ص ١٣، ١٤

٣ – ابن الجوزي : المنتظم ج ١٥ ص ١١٢

همذان (1) لدى شمس الدولة بن فخر الدولة ، وظل بها حتى عادت العلاقات الطيبة بين الأخوين ، وأعاد سلطان الدولة أخاه إلى كرمان مرة أخرى عام(٤٠٩هـ/١٠١٨م) (2)

لم تكن كرمان بمنأى عن هجمات الغزنويين الذين أصبحوا قوة عسكرية لا يستهان بها ، فقد بادر السلطان مسعود بن محمود بن سبكتكين (٤٢١-٤٣٢هـ/١٠٣٠-١٠٤٠م) بإرسال جنده صوب كرمان عام(٤٢٣هـ/١٠٣٢م) من أجل السيطرة عليها ، مستغلا في ذلك الضعف الذي بدأ يدب في أوصال الدولة البويهية وكان له ما أراد ، ولم يجد أبو كاليجار - ملك فارس آنذاك - بدا من مراسلة جلال الدولة ببغداد وطلب منه الاتحاد والتعاون قائلا له " إنا كنا قد تنازعنا من قبل فالآن دخل مملكتنا دخيل ، ومن المناسب أن نترك هذا النزاع ونطرد سويا العدو من ملكنا الموروث " (3)

لم يهتم جلال الدولة بمراسلات أبي كاليجار ، فقرر أبو كاليجار أن يتصدى وحده لهذا الخطر ، فأرسل وزيره العادل بهرام بن مافنه على رأس الجيش إلى كرمان ، وقد استطاع الوزير بهرام أن يوقع الهزيمة بجند السلطان مسعود ، وأقام فترة بكرمان عمل فيها على ضبط أمورها واستقرارها ثم عاد إلى شيراز (4)

ومرة أخرى تتعرض كرمان لغزو خارجي عام(٤٣٤هـ/١٠٤٢م) من قبل طغرلبك السلجوقي الذي أرسل أخاه إبراهيم ينال على رأس الجند ؛ فاستولى عليها ونهبها ، وعندما وصلت الأخبار إلى شيراز أرسل الملك أبو كاليجار

---

١ – همذان : في الإقليم الرابع ، طولها ست وسبعون درجة من الغرب [illegible] سنة ٢٤هـ ، وهي من أحسن البلاد وأنزهها وأطيبها ، وهي أكبر مدينة بالجبال بها معروف [illegible] . ياقوت الحموي : معجم البلدان ج ٥ ص ٤١٠ .

٢ – ابن الأثير : الكامل في التاريخ ج ٨ ص ١١٢

٣ – ميرخواند : روضة الصفا ص ٢٠٥

٤ – ابن الأثير : الكامل في التاريخ ج ٨ ص ١٩٧

وزيره مهذب الدولة على مقدمة الجيش ، فاستطاع مهذب الدولة أن يرد السلاجقة عن كرمان ويضبط أمورها مرة أخرى [١]

وتأسيسا على ما سبق فإن البويهيين قد استطاعوا أن يؤسسوا لهم دولة قوية ، ويرجع الفضل في ذلك إلى عماد الدولة الذي اختار شيراز عاصمة له ، وكان صاحب المكانة العليا بالنسبة للأسرة البويهية ، كما حرص البويهيون على أن ينالوا تأييد الخلافة العباسية .

وقد عمل البويهيون على تأمين حدودهم ضد أي هجمات خارجية ، فتوسعوا في ضم الأقاليم المجاورة التي تمثل لهم أهمية استراتيجية مثل كرمان والأهواز ، ولم يتجه البويهيون صوب بغداد إلا بعد أن مهدت الظروف السياسية لذلك ، فأصبح معز الدولة أمير الأمراء في بغداد والمسيطر على مقاليد الأمور بها .

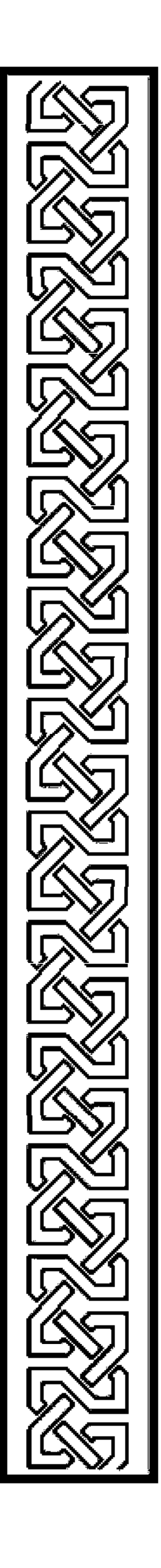
كان عماد الدولة يهدف إلى تنفيذ سياسة توسعية فاستقر بفارس وأخوه ركن الدولة بالري وأخوهما معز الدولة في بغداد ، وإن كنا نلاحظ أن شيراز قد نالت مكانة عليا بالنسبة البويهيين استمدتها من مكانة عماد الدولة نفسه باعتباره الأخ الأكبر وصاحب الجهد في وصول البويهيين إلى ما وصلوا إليه .

بيد أن وفاة عماد الدولة وتولية عضد الدولة خلفا له قد شكلت ملامح جديدة لسياسة البويهيين ، فعضد الدولة شخصية ذكية تتسم بالطموح السياسي ، فولى وجهه صوب بغداد ، إلا أن أباه ركن الدولة قد وقف في سبيل تحقيق ذلك ، وبوفاة ركن الدولة أخذت العلاقة بين شيراز وبغداد أشكالا عدة ارتبطت بحكام البويهيين أنفسهم ، فتارة نراهم في شيراز بعد ما يستقرون في ملكهم ويترقبون الفرصة المناسبة للتحرك إلى بغداد والسيطرة عليها ، وبالتالي تصبح شيراز

١- ابن الأثير : الكامل في التاريخ ج ٨ ص ٢٥٨

ويتحد تحت قيادة واحدة مقرها بغداد ، كما حدث من عضد الدولة والعديد من خلفائه ، وتارة أخرى نرى القليل من الحكام البويهيين قد آثر أن ينتقل من بغداد إلى شيراز وإدارة أمور دولته منها مثلما فعل بهاء الدولة ، والجلي في الأمرين هو استخدام القوة العسكرية المفرطة لتحقيق ذلك ، والتي من شأنها ضعف الدولة البويهية على فترات متلاحقة حتى كانت نهايتها على يد السلاجقة الذين تلقفوا أملاكها قطعة تلو الأخرى .

المقدمـــة



امتدت الدولة العباسية زهاء خمسة قرون منـــذ عـــام (١٣٢هـــ/٧٥٠م) وحتى سقوطها على أيدي التتار عام (٦٥٦هـ/١٢٥٨م) وتنوعت فترة حكمهم ما بين القوة والضعف ، كما شهد العصر العباسي تطورات بالغة الأهميــة مــن الناحية السياسية والحضارية ، فقد شهد العصر العباسي زوال النفوذ العربي الذي تمتع به العرب في العصر الأموي (٤١ – ١٣٢هـ/٦٦٢–٧٥٠م) باعتبــارهم الطبقة الحاكمة ، خاصة وأن الدعوة العباسية قد نشأت وترعرعت على أكتـــاف الفرس.

وقد امتاز العصر العباسي الأول بقوة الخلافة ، كما حفل هذا العصر بالعديد من الخلفاء الأقوياء كانوا جميعاً سلســلة مميزة ، فحــافظوا على علاقاتهم القوية بالشعب ، كما احتفظوا بمقاليد الحكم في أيديهم ، واعتبروا أنفسهم ظل الله في الأرض ، وبالرغم من ازدهار العصر العباسي الأول وقوته إلا أنه كان يحمل في طياته عوامل ضعفه كانت مقدمة لأحداث جديدة لم يظهر أثرها إلا في الفترات اللاحقة.

وقد وقف العباسيــون موقفاً متقلباً تجاه الفرس ، ذلك العنصر الذي كان له عظيم الأثر في وصــول الخــلافة إلى بني العبــاس ، فحفــظ العباســيون لهم هذا الصنيع وقــدروا جهــودهم ، فكــان الخليفــة أبو جعفــر المنصــور (١٣٦– ١٥٨ هـ/٧٧٥–٧٨٥م) [1] يكرر لأهل خراسان[2] مقولته " أنتم

١ – المنصور : عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس ، ثاني الخلفاء العباسيين ولد عام ٩٥هـ ، كان أسمر نحيفاً طويلاً خفيف العارضين ، وقد [illegible] ، وتوفي عـام ١٥٨هـ (الكتبي ت ٧٦٤هـ) محمد بن شاكر أحمد بن عبد الرحمن : فوات الوفيات – تحقيق إحسان عباس – دار صادر – بيروت – المجلد الثاني ص ٢١٦.

٢ – خراسان : خراسان : بضم الخاء وفتح الراء ، خر اسم الشمس وأسان موضع الشيء ومكانه ، وهي بلاد واسعة أول حدودها مما يلي العراق وآخر حدودها مما يلي الهند ، ومن كورها نيسابور وهراة ومرو وبلخ . ياقوت الحموي (٦٢٦هـ) الإمام شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي : معجم البلدان – دار الفكر – بيروت – لبنان ج٢ ص ٣٥٠

شوكتنا وأنصارنا وأهل دعوتنا" [1] إلا أن العباسيين لم ينسوا عروبتهم ، وبدأوا يشعرون بأن الفرس قد زاد نفوذهم وزاحموهم في سلطانهم فكادوا وأطاحوا بهم من طريقهم ، كما فعل المنصور بأبي مسلم الخراساني [2] الذي طمع في مزيد من المكافأة ، فهو يرى أن الأمر كله بفضله وبمجهوده قبل أن يكون بفضل العباسيين ، لكنه وجد نفسه قد زحزح عن دنيا العباسيين قليلا قليلا [3].

وكان من الطبيعي أن يغضب الفرس من موقف الخلافة العباسية ، واعتبروا أنه نكران الجميل الذي قدموه ؛ فعلى أكتافهم كان اعتلاء بني العباس الخلافة ؛ فظهرت بعض الحركات المناوئة للدولة العباسية قامت بها جماعات على هيئة فرق دينية أرادت أن تعود إلى العقائد الفارسية القديمة [4]

وقد بدأت الصراعات بين العباسيين أنفسهم حين احتكم الصراع بين الأمين والمأمون ، وتطور الأمر إلى الصراع المسلح بينهما [5] وكان لتلك الفتنة آثار كبيرة حيث استنزفت هذه الفتنة أموال الدولة العباسية وأرهقت ميزانيتها من حيث

١- عصام الدين عبد الرؤوف الفقي : الدول الإسلامية المستقلة في الشرق– دار الفكر العربي القاهرة ص .

٢ – أحمد أمين : ضحى الإسلام – الهيئة المصرية العامة للكتاب – القاهرة ١٩٩٧م ص ٣٠

* أبو مسلم الخراساني : اسمه عبد الرحمن بن مسلم استطاع أن يقضي على الأمويين وبفضله كان وصول العباسيين إلى الخلافة . المسعودي (ت ٣٤٦هـ) أبو الحسن علي بن الحسين بن علي : مروج الذهب ومعادن الجوهر . تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد . المكتبة الإسلامية بيروت لبنان ج٣ ص٣٠٣

٣ – إبراهيم الأبياري : تعريف في التاريخ الإسلامي – دار الكتاب المصري – الطبعة الأولى – القاهرة – ١٤٠٣هـ مج ١ ص ٣٢٢

4 - Julian Baldick : Islam in Iran – The World Religions - Routledge 1988 P 354

٥ – كان الصراع بين الأخوين الأمين والمأمون هو في حقيقة الأمر صراع بين العنصرين العربي والفارسي . فقد انتصر العرب للخليفة الأمين لأنه عربي الأصل وأمه زبيدة العربية بينما انتصر الفرس للمأمون الذي ينتمي إلى أصل فارسي لأنه من أمه الفارسية . علية حسني سكر : مطالع العصر العباسي الأول الاتجاهات الدينية والحضارية – مكتبة النهضة المصرية – الطبعة الثانية . القاهرة . ١٩٦٢م ص٤٠

إعداد الجيوش والأسلحة والعتاد ، فضلاً عن الأضرار التي لحقت بالعاصمة بغداد [1] من جراء الحرب الطاحنة بينهما ، هذا إلى جانب الأثر العظيم الذي خلفه ذلك الصراع ، ألا وهو إحياء نار العصبية بين الفرس والعرب ؛ فقد وجدها الفرس فرصة سانحة للظهور على الساحة مرة أخرى ، بينما نظر العرب إلى ما حدث على أنه ذلة ومهانة لهم[2]

وقد دفعت الأخطاء السياسية بعد ذلك الخليفة المعتصم (٢١٨-٢٢٧هـ/٨٣٣-٨٤٢ م) [3] ليصطنع عنصراً جديداً يستعين به ، ويعتمد عليه ألا وهو العنصر التركي ؛ فكون منهم معظم جيشه وظهر منه قادة لهم مكانتهم في الدولة العباسية [4].

أدى نفوذ العنصر التركي في الدولة العباسية واستئثارهم بالنفوذ دون الخلفاء إلى حدوث الكثير من القلاقل والاضطرابات ، فلم يقف العرب والفرس

---

١ – بغداد : اختلف في لفظها ، فقال بعض الأعاجم تفسيره بستان رجل ، فباغ بستان وداد اسم رجل ، وبعضهم يقول بغ اسم للصنم ، بغداد اسم فارسي معرب ، عن باغ داذويه لأن بعض رقعة مدينة المنصور كان باغاً لرجل من الفرس اسمه داذويه ، وتسمى مدينة السلام أيضاً ، وسميت مدينة السلام لأن دجلة يقال له وادي السلام ، وقد أسسها المنصور واتخذها حاضرة للدولة العباسية . الحموي : معجم البلدان ج ١ ص ٤٥٦

٢ – إبراهيم سلمان الكروي : نظام الوزارة في العصر العباسي – مؤسسة شباب الجامعة – الطبعة الثانية . الإسكندرية ١٩٨٩ م ص١٠٩

٣ – المعتصم : محمد بن هارون الرشيد ولد عام ١٨٠هـ أمه أم ولد تسمى ماردة ، بويع له بالخلافة بعد المأمون ، كان أمياً لا يحسن الكتابة ويقال له المثمن لأنه ثامن الخلفاء من بني العباس وملك ثماني سنين وثمانية أشهر وفتح ثمانية فتوح وخلف ثمانية آلاف دينار وثمانية آلاف درهم ، وقد بنى سامرا وانتقل إليها بعسكره عام ٢٢١هـ وتوفي عام ٢٢٧هـ . الكتبي : فوات الوفيات المجلد الرابع ص٤٨

٤ – أحمد رمضان أحمد : حضارة الدولة العباسية – الجهاز المركزي للكتب الجامعية . القاهرة ١٣٩٨هـ ١٩٧٨م ص٢٢

مكانوا في الأمر إزاء ضعف نفوذهم بل عملوا على استرداد مكانتهم وبهذا أصبح التنافس بين ثلاثة عناصر هم العرب والفرس وأخيرا الترك[1]

وهكذا فإن الدولة العباسية ورغم قوتها الظاهرية إلا أنها كانت تحمل بداخلها عوامل ضعفها ، وإن كانت تلك العوامل قد ظهرت على فترات متباعدة إلا أن محصلتها كانت ضعفا للدولة العباسية ، أهم هذه العوامل تتمثل في اعتماد العباسيين على العنصر الفارسي أولا ، ثم الاعتماد على العنصر التركي وإغفال العنصر العربي ، إلى جانب الخلاف والنزاع بين أفراد الأسرة العباسية ، وما ترتب عليه من سوء الحالة الاقتصادية للدولة العباسية في بعض الفترات ، ولا يغيب عنا ظهور كثير من المذاهب الدينية الفارسية التي أحدثت دويا سياسيا [2].

كل هذه العوامل مهدت الطريق لأحداث جديدة على الساحة السياسية ، حيث ظهرت ظاهرة جديدة ، ألا وهي انتقال حكم الدولة الإسلامية من المركزية إلى اللامركزية ، فبعد أن كان الولاة يعينون من قبل الخليفة العباسي نجد بعضهم يبادر بالاستقلال عن الخلافة العباسية مع قيام الوحدة الظاهرية مع الخلافة ، والتي من مظاهرها الاعتراف بالولاء والسيادة الروحية للخلافة من حيث الدعاء له على المنابر وسك اسمه على العملة ، كما حاولت بعض الشخصيات الاستيلاء على الأقاليم قهرا بالقوة العسكرية ، ولم يكن الخليفة أمامه إلا الاعتراف بهم رسميا وهذا ما يعرف بإمارة الاستيلاء[3].

وهكذا تجزأت الخلافة العباسية إلى دويلات عديدة ، منها العربية في المغرب مثل الأغالبة والأدارسة والطالبية ، وإلى دويلات قامت على يد الفرس

---

١ – حسن أحمد محمود عبد اللطيف الطيبي : الدولة الإسلامية المستقلة في المشرق حزبيا

٢ – حمدنا أحمد حسين : المشرق الإسلامي قبل الغزو المغولي – دار الفكر العربي – سلسلة الاعتماد – مصر ٢٠٠٣م ص٢٠

٣ – محمود أحمد مصطفى : أقاليم الدولة الإسلامية بين اللامركزية السياسية واللامركزية الإدارية – الهيئة المصرية العامة للكتاب – القاهرة ١٩٦٠م ص١٦٢

والترك في المشرق الإسلامي مثل الطاهرية والصفارية والسامانية والغزنوية مما وصل بالدولة العباسية إلى حالة من الضعف الشديد ، فأصبح نفوذ الخليفة العباسي في كثير من الأحيان لا يتعدى بغداد [1]

وقد رأت الخلافة العباسية أن وجود هذه الدول في المشرق له أهمية كبرى، خاصة في هذه المنطقة التي تعتبر البوابة الشرقية للدولة الإسلامية ، كما أنها ملاصقة لحدود بلاد الترك ، فكانت هذه الدول خير حراس الحدود الإسلامية ضد الأعداء.

تعتبر الدولة البويهية (٣٢٢-٤٤٧هـ/٩٣٤-١٠٥٦م) من أهم الدول المستقلة والتي ظهرت في أوائل القرن الرابع الهجري /العاشر الميلادي ؛ فقد تمكن بنو بويه من تأسيس دولة لهم في بلاد فارس[2] ، ثم شجعهم ما كانت عليه الخلافة العباسية من ضعف وهزال إلى التطلع للسيطرة عليها ، ولم يجد البويهيون صعوبة في تحقيق حلمهم حيث السيطرة على بغداد .

وقد دخلت الخلافة العباسية بذلك مرحلة جديدة حيث عصر نفوذ البويهيين التي استمر أكثر من مائة عام ، ثم لبث البويهيون أن سيطروا على الخلافة سيطرة متجبرة ، حيث خضع الخلفاء العباسيون لسلطانهم ، فسيطروا على مقاليد الحكم دون أن يطالبوا بالخلافة [3]

ويعد عماد الدولة مؤسس هذه الدولة ، والذي اتصف بالحكمة والأناة ، اتخذ من شيراز قاعدة لحكمه ، وخص أخويه بمنطقة يحكمانها ، فكان الجزء

---

١ – فيليب حتي وآخرون : تاريخ العرب – دار غندور للطباعة والنشر والتوزيع – الطبعة الخامسة ١٩٧٤م ص٦٣٩ ، عطا الله أحمد حسنين : الشرق الإسلامي قبيل الغزو المغولي ص ٣٣

٢- فارس : ولاية واسعة وإقليم فسيح ، أول حدودها من جهة العراق أرجان ، ومن جهة كرمان السيرجان ومن جهة ساحل بحر الهند سيراف ، ومن جهة السند مكران ، وقيل أصله [illegible] معرب أصله بارس . الحموي : معجم البلدان ج ٤ ص ٢٢٦

٣ – محمد حلمي أحمد : الخلافة والدولة في العصر العباسي – مطبعة الرسالة – الطبعة الأولى – القاهرة ١٩٥٦م ص ١٥٤

الشمالي من بلاد فارس تحت حكم ركن الدولة ، أما العراق فكـان يحكمـه الأخ الأصغر معز الدولة .

وفي هذا البحث تناولت مدينة شيراز في فترة حكم البويهيين ، باعتبارهـا عاصمة الدولة البويهية وحاضرتها ومقر حكمهم ، كما كان لها الدور السياسي في العديد من الفترات التي بلغ البويهيون فيها أوجهم ، ويتركز الحديث فيه علـى الأحوال العامة المدينة ، فيلقي الضوء على خطط المدينة ومنشـآتها والأوضـاع السياسية الداخلية والخارجية بها ، وكذلك أهم الأحداث التي وقعت بالمدينة فـي هذه الفترة ، بالإضافة إلى الحياة الاقتصادية من جوانبها المختلفة ومظاهر الحياة الاجتماعية ، وكذلك دراسة المظاهر العلمية والثقافية في العصر البويهي .

هذا ولم يكن بالأمر الهين دراسة النظم الحضارية لشيراز ، فقد واجهـت بعض الصعوبات خلال فترة البحث ، أهمها أن المؤرخين لم يولوا مدينة شـيراز حقها في تلك الفترة ، حيث تعرضوا للناحية السياسة ولم يتطرقوا بالتفصيل عـن الجوانب الحضارية ، وإن كانت هناك بعض الإشارات الحضارية البسيطة غيـر مكتملة الجوانب ، كما أدت ندرة المصادر والمراجع إلى غموض بعض الأفكار ، هذا ما جعلنا نبحث بين ثنايا السطور عن المعلومات الحضارية ، أو اسـتنباطها من خلال الأحداث التاريخية تلك الفترة ، ومحاولة دراسة المعـالم الحضـارية لشيراز من خلال دراسة المظاهر الحضارية عامة في تلك الفترة .

وقد قسم الباحث دراسته إلى: مقدمة وخمسة فصول

الفصل الأول : تطور شيراز السياسي . تناولت فيه خطط مدينة شيراز والفـتح العربي لها ، ثم التطور السياسي وظهور البويهيين على الساحة السياسية ، ودور شيراز في توطيد أركان الدولة البويهية ، ثم الحديث عن ملامح السياسة الداخلية في شيراز ، وكذلك العلاقات السياسية الخارجية بين شيراز وغيرها من الأقـاليم الهامة مثل بغداد وكرمان .

الفصل الثاني : نظم الحكم والإدارة في شيراز . حيث دراسة نظم الدواوين الإدارية في شيراز، والإدارة السياسية المتمثلة في الحاكم البويهي ومعاونيه مثل الوزير والحاجب والشرطة ، كما تعرضت لإدارة المدن والقرى التابعة لمدينة شيراز ، وكذلك الحديث عن الدواوين الهامة في الدولة البويهية آنذاك .

الفصل الثالث : الحياة الاقتصادية في مدينة شيراز . وفي هذا الفصل قمت بعرض الحياة الاقتصادية المتمثلة في الزراعة ، ووسائل الري وأشهر المحاصيل الزراعية ، وأنواع الأراضي الزراعية والثروة الحيوانية ، وكذلك الحال بالنسبة الصناعة ، وصنوف الصناعات كصناعة المنسوجات ، والصناعات المعدنية وغيرها ، كما تطرقت التجارة داخليا وخارجيا ، والمعاملات المالية في أسواق شيراز.

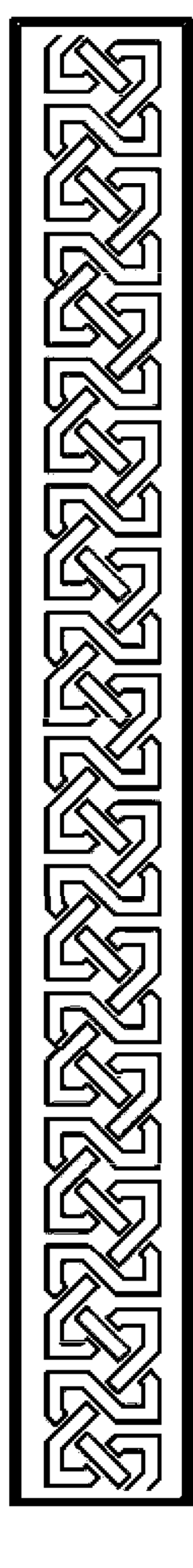
الفصل الرابع : الحياة الاجتماعية ومظاهرها في شيراز. وقد تناولت فيه عناصر السكان المختلفة في شيراز ، وطبقات المجتمع ، والمذاهب والطوائف الدينية ، كما تناولت الحياة العامة في شيراز بما تحويه من أعياد ومناسبات واحتفالات وملابس وطعام وغير ذلك ، هذا إلى جانب وسائل الترفيه في شيراز كالغناء ورحلات الصيد ، ومجالس المنادمة ، وكان لزاما علينا أن نبرز دور المرأة في شيراز .

الفصل الخامس : الحياة العلمية في شيراز . تناولت فيه مظاهر الحياة العلمية ، خاصة وأن القرن الرابع الهجري / العاشر الميلادي قد شهد تطورا كبيرا في تلك الناحية ، فذكرت عوامل ازدهار تلك الحركة العلمية آنذاك ، ثم المؤسسات العلمية ودورها ، وكذلك العلوم وأهم المصنفات العلمية في شيراز، كالعلوم النقلية والعلوم العقلية .

وأخيرا الخاتمة - التي تذكر فيها أهم النتائج خلال الدراسة ، ثم قائمة المصادر والمراجع التي اعتمدت عليها خلال البحث .

وأخيرا أتقدم بخالص الشكر لكل من ساهم في إعداد هذا البحث وأخص بالشكر الأستاذة الدكتورة / ناصة علي مرسي التي كانت خير معلم ومعين ، فلم تتوان عن إبداء الرأي والمشورة والجهد الوافر في إتمام هذا البحث.

والله ولي التوفيق .



الفصـــل الثـــاني

نظم الحكم والإدارة في شيراز

• الإدارة السياسية :

- الوزير
- الحاجب
- الشرطة

• التقسيم الإداري .

• الدواوين :

- ديوان الرسائل
- ديوان القضاء
- ديوان المظالم
- ديوان الجند
- ديوان البريد
- ديوان الخزائن
- ديوان الخراج

وجه البويهيون عنايتهم إلى النظم الإدارية للدولة والتي كانت على دعائم قوية نبعت من التقاليد الفارسية التي احتضنتها الفرس منذ الدولة البويهية ، ولا يغيب عنا أن الفرس أهل حضارة تمسكوا فيها ، ولهم القدرة على التكوين، وهم أكثر الأمم في فنون السياسة والإدارة (١)

وتجدر الإشارة إلى أن هناك ارتباطا وثيق الصلة بين النظام الإداري في شيراز – إبان الحكم البويهي – ومثله في بغداد حاضرة الدولة العباسية، والذي يعود إلى الارتباط السياسي بين شيراز وبغداد حين سيطر البويهيون على مقاليد الحكم في بغداد .

وهناك العديد من الأمثلة التي تؤكد ذلك ، فقد اصطحب معز الدولة معه أبا الفضل العباس بن الحسين الشيرازي عند قدومه بغداد ، وأسند إليه الوزارة (٢) ثم استقدم من شيراز محمد بن العباس بن فسانجس إلى بغداد وقلده الدواوين (٣) وقد زاد هذا الارتباط بعد أن انتقل عضد الدولة إلى بغداد ، وبسط سلطانه على الخلافة العباسية ، حتى أنه عزل قاضي القضاة في بغداد ، وأسند هذا المنصب إلى أبي سعد بشر بن الحسين الذي استقر بفارس ، واستخلف له أربعة قضاة في بغداد (٤) كما قد

١– التوحيدي (ت ٤١٤هـ) علي بن محمد العباس أبو حيان التوحيدي : الإمتاع والمؤانسة – صححه وضبطه أحمد أمين ، أحمد الزين – منشورات المكتبة العصرية – بيروت ج ١ ص ٧٤

٢– الهمذاني (ت ٥٢١هـ) محمد بن عبد الملك بن إبراهيم الهمذاني : تكملة تاريخ الطبري – تحقيق يوسف كنعان – المطبعة الكاثوليكية – الطبعة الأولى – بيروت ١٩٥٨ ص ١٦٢

٣ – مسكويه : تجارب الأمم ج ٢ ص ١٢٠

٤ – ابن الأثير : الكامل في التاريخ ج ٧ ص ٢٦٠

بهاء الدولة من شيراز أبا علي بن سمكان ديوان السواد في بغداد عام (٣٩٠هـ/ ١٠٠٠م) (١)

وعليه يمكننا القول أن النظام الإداري في شيراز قد ارتبط ارتباطاً وثيقاً بالنظم الإدارية في بغداد في الحدود في مجالاته كالقضاء وديوان البريد والخراج وغير ذلك .

الإمارة السياسية :

قبل الخوض في الحديث عن إمارة البويهيين لدولتهم في شيراز يجب أن نوضح مدى شرعية دولتهم ووصولهم إلى الحكم ، فالمعروف أن الإمارة نوعان : إمارة استكفاء وإمارة استيلاء (٢) فكان الإمام على رأس السلطة التنفيذية في الدولة الإسلامية ، ولما كان يجمع في يده كل السلطات فهو لا يستطيع أن يباشر كل تلك المهام بنفسه ، ومن ثم فوض بعض السلطات التنفيذية إلى ولاته وعماله أمراء الأقاليم ، وهي ما أطلق عليه إمارة الاستكفاء (٣)

وقد عرفت نظم الدولة الإسلامية نوعاً آخر من الولاية وهو إمارة الاستيلاء ، وهي التي تنعقد اضطراراً حيث يستولي الأمير بالقوة على بلاد يقلده الخليفة إمارتها

١- الصابي : تاريخ الصابي ج ٨ ص ٣٧٣

٢ – الماوردي (٤٥٠هـ) أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب البصري : الأحكام السلطانية والولايات الدينية – دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان ص ٣٠

٣ – ثناء الفيراني : نظم الدولة الإسلامية في المشرق – مقال ضمن دراسات في الحضارة الإسلامية (بمناسبة القرن الخامس عشر الهجري) – الهيئة المصرية العامة للكتاب – القاهرة ١٩٨٥ جـ ٢ ص ١٦١

، ويفوض إليه كبيرها وصغيرها ، فيكون الأمير باستيلائه مستبدا بالسياسة والتدبير ، والخليفة بإذنه منفذا لأحكام الدين ليخرج من الفساد إلى الصحة (١)

وإذا نظرنا إلى البويهيين نجد أنهم قد أسسوا دولتهم بقوة السيف ودون إرادة الخلافة العباسية في بغداد ، لذا يمكننا أن نصنف إمارة البويهيين على هذا الأســاس تحت إمارة الاستيلاء ، وبرغم أننا نجد البويهيين قد حرصوا على نيل رضا الخلافــة العباسية ، فدخلوا في طاعتها وطلبوا أن تقرهم على ما تحت أيديهم من الـبلاد(٢) وكان لهم ما أرادوا ، فأرسلت الخلافة إليهم الخلع والألوية تعبيرا عن شرعيتهم فــي حكم البلاد (٣)

وقد اعتمد البويهيون في نظام حكمهم على النظام الوراثي ، وبالرغم من ذلك إلا أنهم حرصوا على أخذ البيعة لهم من الوزراء والقادة وكبار رجال دولــتهم فــي شيراز (٤)

حاكى البويهيون ملوك الفرس في مظاهر ملكهم ، فاتخــذوا ســرير الحكــم لجلوس الحاكم عليه (٥) الذي يتألف من أرائك متصلة لجلوس الحاكم مرتفعا عــن

---

١ – الماوردي : الأحكام السلطانية ص ٣٦

٢ – ابن خلدون : العبر ج ٤ ص ٤٢٨

٣ – الهمذاني : تكملة تاريخ الطبري ص ٨٩

* الخلع : عبارة عن ثوب وجبة وعمامة - حسن إبراهيم حسن : تاريخ الإسلام السياسي والثقافي والاجتمــاعي – مكتبة النهضة المصرية القاهرة – الطبعة العاشرة ١٩٨٤ ص ٦٢

* اللواء : من الحرير الأبيض يكتب على أحد جانبيه لا إله إلا الله وحده لا شريك له ليس كمثله شيء ، وهــو خالق كل شيء وهو اللطيف الخبير ، وفي الجانب الآخر محمد رسول الله أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون - الصابي (هلال) أبو الحسين هلال بن المحسن بن إبراهيم الصابي : رسوم دار الخلافة – تحقيق ميخائيل عواد – مطبعة العاني – بغداد ١٣٨٣ هـ ١٩٦٤ م ص ٩٥

٤ – أبو شجاع : ذيل تجارب الأمم ج ٣ ص ٨٠

٥ – ابن الأثير : الكامل في التاريخ ج ٧ ص ٢٣٦

أهل مجلسه حتى لا يتساوى معهم في الجلوس ، وكانت تلك عادة الملوك قبل الإسلام ، ثم سار الأمويون والعباسيون من بعدهم على تلك العادة ، ومن ثم أصبح اتخاذ سرير الحكم سنة في ملوك الإسلام تعبيرا عن أبهة الملك وعظمته (١)

كما حرص البويهيون على أن يلقبوا بألقاب تضفي عليهم وعلى دولتهم طابع العظمة والقوة ، وكانت الخلافة العباسية تمنحهم ألقابا تشريفية حتى تضمن ولاءهم وطاعتهم وحسن ولائهم ، فلقب علي بن بويه بعماد الدولة ولقب أخوه الحسن بركن الدولة ، والأخ الثالث بمعز الدولة (٢)

وتجدر الإشارة إلى أن بني بويه هم أول من ضربت أسماؤهم على الدنانير والدراهم مع اسم الخليفة (٣)

وقد كان عضد الدولة أكثر البويهيين ألقابا ، فهو أول من لقب في الإسلام بلقب شاهنشاه وتاج الملة (٤) ولقب المرزبان بن عضد الدولة بلقب صمصام الدولة (٥) ولقب بهاء الدولة بملك الملوك وقوام الدين ، ولقب سلطان الدولة بملك الدين (٦) وبلغ من حرص البويهيين على الألقاب أن الملك الرحيم قد أصر

---

١ – ابن خلدون : المقدمة ص ١٨٢

٢ – ابن تغري بردي : النجوم الزاهرة ج ٢ ص ٣١٥ ، دونالد ولبر : إيران ماضيها وحاضرها – ترجمة عبد النعيم محمد حسنين – راجعه وقدم له إبراهيم محمد الشواربي – مكتبة مصر – القاهرة ١٣٧٧هـ-١٩٥٨م ص ٥٤

٣ – القلقشندي (ت ٨٢١هـ) أحمد بن علي : مآثر الإنافة في معالم الخلافة – تحقيق عبد الستار أحمد فراج – عالم الكتب – بيروت – لبنان ج ١ ص ٢٠٠

٤ – السيوطي : الشماريخ ص ٢٢

٥ – ابن خلدون : العبر ج ٤ ص ٣٤٥

٦ – المستوفي : تاريخ كزيده ص ٨٩

على أن يلقب بهذا اللقب بالرغم من معارضة الخلافة القائمة لهذا اللقب مـــن أخـــص صفات الله تعالى(١)

كان الحاكم الفاطمي هو صاحب السلطة العليا في الدولة لكنه جعل الـــوزراء والحجاب وغيرهم من أمراء الدولة سلطة واسعة في إدارة الشئون الإدارية والمالية ، فكان الحاكم على رأس السلطة الإدارية ينوبه في ذلك الوزراء وعمال الدواوين .

أولا : الوزير

الوزارة من الوزر ، أي الملجأ ، وأصل الوزر الجبل المنيع وكل معقل وزر ، والوزر الحمل الثقيل والوزر الذنب الثقيل ، والوزير من يحمل أثقال الملك ويدعمه برأيه ، فالوزيـــر في اللغة مشتق من الوزر أي الجبل الذي يعتصم به لنجـــاة مـــن الهلاك (٢)

لم تكن الوزارة من الأمور المستحدثة فالنبي – ﷺ – قد شاور أصحابه في الأمور العامة والخاصة وخص أبا بكر ببعض الأمور (٣)

وعندما انتقل النبي – ﷺ – إلى جوار ربه واختلف الأنصـــار والمهـــاجرون فيما بينهم ، ثم اتفقت كلمتهم على أبي بكر الصديق – رضي الله عنه – قال زعماء الأنصـــار : نحن الوزراء وأنتم الأمراء" (٤) ثم اتخذ أبو بكر عمر وزيرا لـــه يــوزع الزكـــاة

---

١ – ابن الأثير : الكامل في التاريخ ج ٨ ص ٢٨٤

٢ – ابن منظور : لسان العرب ج ٥ ص ٢٨٢ ، ٢٨٣

٣ – محمد فؤاد عبد الرؤوف الشامي : مسلم وتاريخ حضارة الإسلام – دار الفكر العربي – القاهرة ١٤٢٦هـ ٢٠٠٦م ص ٢٦٨

٤ – الطبري : تاريخ الطبري ج ٣ ص ٢٢٤

ويقضي بين الناس بأمر من الخليفة ، وكذلك اتخذ الفاروق عمر الوزراء ، فكان وزيراه عثمان وعلي رضي الله عنهما (١)

فالوزارة ليست بالشيء المستحدث ، إنما هي لفظ قديم ورد في القرآن الكريم على لسان موسى – عليه السلام – " واجعل لي وزيرا من أهلي " (٢) وكذلك قوله تعالى " ولقد آتينا موسى الكتاب وجعلنا معه أخاه هارون وزيرا " (٣) لكن الوزارة في صدر الإسلام كانت عملا دون المسمى ، ولم تأخذ الشكل الرسمي الذي اتخذته في العهود اللاحقة .

ولما انتقلت الخلافة إلى بني أمية عمد الخلفاء الأمويون إلى استشارة بعض ذوي الرأي والحنكة منهم في إدارة شئون الدولة ، فكان هؤلاء يقومون بعمل الوزارة ولا يلقبون بلقب وزير (٤)

وقد استحدث منصب الوزير في العصر العباسي ، فأقر الخلفاء العباسيون نظام الوزارة نتيجة لتطور الدولة واتساع السلطات (٥) وكان أبو سلمة الخلال (٦) أول من أطلق عليه لقب وزير في عهد السفاح .

---

١ – فتحية النبراوي : تاريخ النظم والحضارة الإسلامية – دار المعارف – الطبعة الثانية – القاهرة ١٩٨١ م ص ٦٠

٢ – سورة طه : الآية ٢٩

٣ – سورة الفرقان " الآية ٣٥

٤ – عصام الدين عبد الرؤوف الفقي : معالم تاريخ وحضارة الإسلام ص ٢٤٨

٥ – حسين الحاج : النظم الإسلامية – المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر – بيروت ص ٢٣١

٦ – أبو سلمة الخلال : حفص بن سليمان الخلال الهمداني وزير أبي العباس السفاح أول خلفاء بني العباس ، وأول من وقع عليه اسم الوزير ، وشهر بالوزارة في دولة بني العباس ، ولم يكن من قبله يعرف بهذا النعت ، وكان السفاح يأنس به لأنه كان ذا مفاكهة ، ممتعا في حديثه أديبا عالما بالسياسة والتدبير ، وكان ذا يسار ومروءة وأنفق أموالا كثيرة في إقامة دولة بني العباس ، وقد حدثت بينه وبين آل محمد ، وقد دس إليه أبو مسلم الخراساني القائد الشهير جماعة كمنوا له ليلا فقتلوه عام ١٣٢ هـ بالأنبار . ابن خلكان : وفيات الأعيان ج ٢ ص ١٩٥ ، ١٩٦

كان الفرس عظيم الأثر في وصول الخلافة إلى بني العباس ، لذا حفظ العباسيون لهم هذا الصنيع وقدروا جهودهم[1] وأسندوا إليهم منصب الوزارة في أغلب الأحيان ، وقد عمل هؤلاء الفرس على التطور والارتقاء بمنصب الوزارة لما عرف عنهم من قدرة سياسية وإدارية [2]

ووظيفة الوزير هي الإشراف على سياسة الدولة والقيام على مصالح الأمة ، فهو رئيس الدواوين ، وصاحب الرأي والتقدم على المشورة ، وله الحق في تولية الولاة والإشراف على موارد الدولة ومصروفاتها ، هذا إلى جانب مكانته العالية في الدولة ؛ فهو أقرب الناس وأشدهم اتصالا بالحاكم [3]

ومع التطور الذي شهدته الوزارة وزيادة الأعباء والسلطات الموكلة للوزير انقسمت الوزارة إلى : وزارة التفويض ووزارة التنفيذ [4] فوزارة التفويض حيث يستوزر الإمام من يفوض إليه الأمور برأيه وإمضائها على اجتهاده ، وله معظم الصلاحيات فيجوز له أن يقلد الحكام ، وينظر في المظالم ، وأن يتولى الجهاد أو يقلد من يتولاه ، كما يجوز له التصرف في أموال بيت المال [5]

أما وزارة التنفيذ فتأتي في المرتبة الثانية لوزارة التفويض ؛ لحكمها أضعف وشروطها أقل لأن النظر فيها مقصور على رأي الحاكم وتدبيره ، وهنا الوزير

١- عصام الدين عبد الرؤوف الفقي : الدول الإسلامية المستقلة في الشرق – دار الفكر العربي – القاهرة ص ٥

٢ – التوحيدي : الإمتاع والمؤانسة ج ١ ص ٧٤

٣ – عصام الدين عبد الرؤوف الفقي : معالم تاريخ وحضارة الإسلام ص ٢٦٨ ، فتحية النبراوي : تاريخ النظم والحضارة الإسلامية ص ٥٩

٤ – ابن خلدون : مقدمة ابن خلدون – دار ابن خلدون – الإسكندرية ص ٢٣٧

٥ – فتحية النبراوي : تاريخ النظم والحضارة الإسلامية ص ٦٠

وسط بين الرعايا والولاة يؤدي عنه ما أمره ، وينفذ عنه ويعرض عليه ما ورد من الأمور الهامة ، ليس شيء في تنفيذ الأمور وليس بوالٍ عليها ، ولا مقلدًا لها (١)

وقد كانت الدول المستقلة في المشرق ، وحافظت على علاقتها الروحية بالخلافة العباسية ، أما نظمها الإدارية فقد استقلت بعض الشيء عن نظام الخلافة الإداري ؛ فاتخذ حكامها وطريقة اختيار الوزراء ، وعندما تولى وجهنا شطر الدولة البويهية فإننا نجد بعضهم قد اتخذوا وزراء يساعدونهم في أعباء الدولة وتدبير أمور الحكم ، فاتخذ عضد الدولة أبا سعد إسرائيل بن موسى النصراني وزيرًا له ، ثم استوزر أبا العباس أحمد بن محمد ، الذي شغل منصب الوزارة حتى وفاة عضد الدولة (٢)

تولى صمصام الدولة الحكم خلفًا لأبيه عضد الدولة ؛ فعمل على تطوير النظام الإداري للدولة ، ويتمثل هذا التطوير في أمرين ، الأمر الأول : حيث اتخذ صمصام الدولة وزيرين في آن واحد ، الأول الوزير نصر بن هارون النصراني ، والثاني الوزير المطهر بن عبد الله (٣) وهو بذلك قد سار على غرار النظام الإداري للخلافة العباسية في اتخاذ وزيرين في آن واحد ، إلا أنه قد أعطى لكل منهما صلاحيات إدارية ، فنال الوزير نصر بن هارون جهودًا كبيرة في تدبير أمور الدولة ، وعمل على تعمير المدن كما اهتم بالكنائس ومساجد الرعايا (٤) أما الوزير المطهر بن عبد الله فقد بلغ مبلغًا كبيرًا بالنسبة لصمصام الدولة ، فكان يقود الجيش في كثير من الأحوال ، وقد سيره صمصام الدولة على رأس الجيش إلى عمان ، ثم وجهه بعد ذلك إلى

---

١ – الماوردي : الأحكام السلطانية ص ٢٦

٢ – النويري : نهاية الأرب في فنون الأدب ج ٢٦ ص ٣٠

٣ – آدم متز : الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري – نقله إلى العربية محمد عبد الهادي أبو ريدة – دار الفكر العربي – القاهرة ١٤٢٦هـ-٢٠٠٦م ج ١ ص ١٢٨

٤ – الصابي : تحفة الوزراء ص ٢٢٦

كرمان لضبط أمورها ، وقد أحرز المطهر انتصارات عظيمة في كلتيهما [١] وكــان الوزير المطهر صاحب كلمة مسموعة عند عضد الدولة حتى أنه استجاب لرأيه في القبض على بعض الشركاء في شيراز وزج بهم في السجن [٢]

والأمر الثاني يتمثل في المهام الجديدة التي منحها عضد الدولة لوزيره نصر بن هارون ، فقد أبقاه على شيراز حين استقر عضد الدولة في بغداد ، واصــطحب معه الوزير المطهر بن عبد الله الذي أبقاه في منصب الوزارة ، وضم إليــه قيــادة الجيش [٣]

ومنذ ذلك الحين أصبح الوزير هو المدبر لأمور الدولة في شيراز في الوقت الذي ينتقل الحاكم البويهي من شيراز إلى بغداد ، الأمر الذي شاهدناه يتكرر كثيــرا خلال تاريخ البويهيين ، فالوزير بهذه الصلاحيات أصبح بمثابة حاكم الدولة البويهية في شيراز .

وقد سار خلفاء عضد الدولة على نفس السياسة التي رسمها في تعيين الوزراء ، لحرص شرف الدولة على اختيار وزير قوي يدير أمور دولته ويحفظه فــي حــال غيابه عن شيراز ، إلا أنه اختار وزيرا واحدا هو الوزير أبو القاسم العــلاء بــن الحسن ، ثم أبقاه على شيراز حين تحرك صوب بغداد [٤]

كان الوزير العلاء بن الحسن ذا نفوذ وقوة مما دفع صمصام الدولــة – بعــد وصوله إلى حكم فارس – أن يبقيه في الوزارة ، بالرغم من علمه أن الوزير العلاء قد مال إلى أبي علي بن شرف الدولة كما حرص على وصوله إلى شيراز كي يتولى

---

١ – ابن الأثير : الكامل في التاريخ ج ٧ ص ٣٠٤

٢ – ابن خلدون : العبر ج ٤ ص ٤٥٦

٣ – متز : الحضارة الإسلامية ج ١ ص ١٦٨

٤ – النويري : نهاية الأرب في فنون الأدب ج ٢٦ ص ٢٣٥

أمرها قبيل استقرار صمصام الدولة في الحكم [1] فلم يكن بالأمر الهين إقصاء ذلك الوزير ؛ فقد أصبح العلاء بن الحسن متغلبا على أمور الدولة ، إلا أن والدة صمصام الدولة قد أوعزت إلى ابنها بعزل الوزير العلاء بن الحسن ؛ فقبض صمصام الدولة عليه وعلى كتابه وحواشيه وسجنه عام (٣٨٢هـ/٩٩٢م) وخلفه في الوزارة أبو القاسم الفلجي [2]

والجدير بالذكر أن الوزير أبا القاسم الفلجي لم يكن بالكفاءة التي يجب توافرها في الوزير ؛ فاضطر صمصام الدولة أن يفرج عن العلاء بن الحسن وأعاده الوزارة مرة أخرى ، إلا أن الوزير العلاء قد عاد في تلك المرة أكثر قوة وأشد بطشا ؛ فعمل على إنصاف أمور الدولة فقطع الإقطاعات وأطلق الأموال في غير محلها [3] وقد حاول صمصام الدولة أن يتدارك أموره ؛ فأرسل وزيره العلاء إلى الأهواز وظل بها حتى مات مخلفه فاستوزر أبا الطيب الفرحان بن شيراز خلفا له [4]

وعندما تولى بهاء الدولة أمر الدولة البويهية جرى على رسم أبيه في تعيين وزيرين في وقت واحد ، إلا أنه عدل في تلك السياسة ، فلم يجعل وزيره نائبا عنه في شيراز ، بل أنتدب وزيره أبا علي بن أستاذ هرمز عميد الجيوش على بغداد ليدير أمرها [5] واتخذ الموفق عبد الملك أبا علي الحسن بن محمد بن إسماعيل وزيرا له في شيراز ، وبذلك نجد أن الوزارة – آنذاك – قد اكتسبت صفة عسكرية حيث كان

---

١ – ابن خلدون : العبر ج ٤ ص ٤٦٢

٢ – ابن الأثير : الكامل في التاريخ ج ٧ ص ٤١٠

٣ – أبو شجاع : ذيل تجارب الأمم ج ٣ ص ٢٤٧

٤ – النويري : نهاية الأرب في فنون الأدب ج ٢٦ ص ٢٤٠

٥ – ابن الأثير : الكامل في التاريخ ج ٨ ص ٣٦

الوزير سلطة قيادة الجيش وتوجيهه إلى المـواقع الحربية ووضـع الخطـط أثنـاء القتال (١)

وأصبح الوزير قوة مهيمنة على مقاليد الدولة ويبدو ذلك جليا في قوة الوزير الموفق الذي جمع إلى جانب الوزارة قيادة الجيش ، كما سيطر على خزائن الدولة ، وخرج عن حدود منصبه ، فهو على سبيل المثال لا يترجل حين يمـر أمـام بهـاء الدولة ، بل يسير في موكب عظيم وخلفه غلمانه (٢)

ويبدو أن الوزير الموفق قد شعر بخطورة ما آل إليه حاله من قوة ونفوذ قـد تثير غضب بهاء الدولة ، فطلب منه أن يعفيه من منصبه كوزير ، إلا أن بهاء الدولة قد رفض ذلك مرات عديدة ، وحين لاحت الفرصة لبهاء الدولة كي يـتخلص مـن وزيره قبض عليه وسجنه فترة ، ثم أمر بقتله (٣)

وقد اتبع سلطان الدولة بن بهاء الدولة سياسة أبيه في رسم الـوزراء ؛ فقلـد الوزير فخر الملك نائبا عنه في بغداد حتى قبض عليه عـام (٤٠٦هـ/١٠١٥م) واستخلف أبا محمد الحسن بن سهلان خلفا له في بغداد (٤) كما قلد محمد بن مكـرم الوزارة في شيراز (٥)

بلغ منصب الوزير ذروة قوته أواخر عهد الدولة البويهية ، ويبدو ذلك جليـا حين اختار الملك أبو كاليجار وزيره العادل بهرام بن مافنه الذي قبل الوزارة بشرط

---

١ – حسين الحاج : النظم الإسلامية ص ١٣٢

٢ – أبو شجاع : ذيل تجارب الأمم ج ٣ ص ٢٢٠

٣ – ميرخواند : روضة الصفا ص ٢٢٦

٤ – ابن الأثير : الكامل في التاريخ ج ٨ ص ٦٠

٥ – ابن خلدون : العبر ج ٤ ص ٤٧٤

ألا يعارضه أحد في الرأي (١) وبذلك أصبح الوزير بهرام متحكما في أمور الدولة مسيطرا على مقاليد الحكم في شيراز (٢)

ويتضح لنا من خلال العرض السابق أن منصب الوزير في الدولة البويهية قد بلغ مبلغا من القوة في إدارة الدولة ، حيث جمع الوزير في يده سلطات كبيرة ، هذا بالإضافة إلى المنصب الذي استحدثه عضد الدولة حيث نيابة شيراز التي أسندت إلى الوزراء في الوقت الذي يتقلد فيه الحكام البويهيون على بغداد .

الحاجب :

وهي وظيفة يختص صاحبها بحجب السلطان عن العامة ، ويغلق بابه دونهم أو يفتحه لهم على قدره في مواقيته ، ولم يكن هذا المنصب قائما على عهد الخلفاء الراشدين ؛ لأن مقابلة ذوي الحاجات ومنعهم عن باب الخليفة من الأمور المحظورة شرعا ، لكن عندما حدثت التطورات السياسية – خاصة في عهد الأمويين – كان أول شيء بدئ به شأن الباب وتنظيم دخول الناس ، لكن بنو أمية يخشون على أنفسهم من الاغتيالات ، كما حدث سابقا؛ فاتخذوا من يقوم لهم بذلك وسموه الحاجب (٣)

وقد اقتدى الخلفاء العباسيون ببني أمية فاتخذوا الحجاب ، وبالغوا في منع الناس من لقاء الخليفة إلا في الأمور الهامة ، فصار بين الناس وبين الخليفة داران :

---

١ – ابن الأثير : الكامل في التاريخ ج ٨ ص ٢٦١

٢ – الشيرازي (ت ٤٧٠هـ) المؤيد في الدين هبة الله بن أبي عمران موسى: مذكرات داعي دعاة الدولة الفاطمية – حققه وقدم له عارف تامر – مؤسسة عز الدين للطباعة والنشر – بيروت ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م؛ مذكرات داعي الدعاة ص ٥٨

٣ – ابن خلدون : المقدمة ص ٢٣٧ ، ٢٣٨

دار الخاصة ودار العامة ، ويقبل الخليفة كل طائفة في مكان معين علـى مـا يـراه الحاجب (١)

وكذلك الحال بالنسبة للبويهيين فقد اتخذوا لهم حجابا ينظمون دخـول النـاس إليهم ، إلا أن مرتبة الحاجب في الدولة البويهية قد علا شأنها وارتفعـت مكانتهـا؛ فكثير من الحجاب قد تولى قيادة الجيش البويهي مثل خطلخ حاجب عماد الدولـة ، والذي كان بينه وبين أبي سعد إسرائيل كثير من الخلافـات ، وقـد رجحـت كفـة الحاجب خطلخ وقتل الوزير أبا سعد في نهاية الأمر (٢)

وكان بارس حاجبا لعماد الدولة خلفا لخطلخ ، وقد أرسله عماد الدولة علـى رأس ألفي جندي عام (٣٣٩هـ / ٩٥٠م) لمســاعدة أخيه ركن الدولة في قتاله محمـد الرزاق (٣)

ومع التطور الذي شهدته الدولة البويهية في عهد عضد الدولة وخلفائه زادت مكانة الحاجب ؛ فاتخذ له العديد من الحجاب يساعدونه ، أطلق على كل حاجب منهم اسم حاجب النوبة (٤) كما وكل لأحدهم قيادة الجيش ؛ فقد أرسل عضد الدولة أحـد حجابه على رأس الجيش لمساعدة أبيه ركن الدولة عام(٣٥٦هـ / ٩٦٧م) (٥)

---

١ – عصام الدين عبد الرؤوف : معالم تاريخ وحضارة الإسلام ص ٣٣٦

٢ – مسكويه : تجارب الأمم ج١ ص ٢٠٤

٣ – مسكويه : المصدر نفسه ج١ ص ١٣٢

٤ – ياقوت الحموي : معجم الأدباء ج ١٢ ص ١٠٤

٥ – مسكويه : تجارب الأمم ج ٢ ص ٢٣٢

كان أبو جعفر أستاذ هرمز من أكبر حجاب عضد الدولة (١) وقد أسند إليه عضد الدولة حكم عمان ، وظل بها حتى عام (٣٧٤هـ / ٩٨٤م) حيث أعلن تمرده على شرف الدولة الذي بعثه وأعاده إلى فارس (٢) ثم أسند إليه بهاء الدولة كرمان ليتولى أمرها بجانب ابنه أبي علي ، لكنه استولى على أموالها وإقطاعاتها (٣)

وتجدر الإشارة إلى أن الوزراء قد اتخذوا لهم حجابًا يقومون بتنظيم دخول وخروج عمال الدولة والناس إليهم ، كان هؤلاء الحجاب يحرصون على النظام الرسمي في مقابلة الوزير ، فمن أراد أن يقابل الوزير فعليه أن يأتي في مواعيد محددة مرتديًا ثيابًا مناسبة تليق بالمقابلة ، ويذكر في هذا الصدد المقدسي الذي حُجب مرات عديدة عندما أراد مقابلة الوزير (٤)

الشرطة :

وهي وظيفة مرؤوسة لصاحب السيف في الدولة ، وحكمه نافذ في صاحبها في بعض الأحيان ، وكان أصل وضعها في الدولة العباسية لمن يقيم أحكام الجرائم في حال استبدائها أولًا ثم الحدود بعد استيفائها ، وقد تقلدها كبار القواد وعظماء القوم (٥)

فمهام الشرطة إذًا توفير الأمن والأمان للمواطنين والعمل على ضبط الأمور وحراسة الدروب والأسواق من خلال ترتيب جماعة من الجند يطوفون

---

١ – ابن الأثير : الكامل في التاريخ ج ٨ ص ٦٤

٢ – أبو شجاع : ذيل تجارب الأمم ص ١٠٠

٣ – الصابي : تاريخ الصابي (حوادث ٣٨١هـ حتى ٣٩٣ هـ) ملحق بكتاب ذيل تجارب الأمم – مطبعة شركة التمدن الصناعية – القاهرة ١٣٣٤هـ/١٩١٦م ج ٨ ص ٣٤٣

٤ – المقدسي : أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم ص ٢

٥ – ابن خلدون : المقدمة ص ٢٣٦

ليلاً ونهاراً [1] وهؤلاء الجند يعتمد عليهم الخليفة أو الوالي في استتباب الأمن وحفظ النظام والقبض على الجناة المفسدين [2]

والشرطة في الأصل تابعة للقضاء ؛ لأن المراد منها تنفيذ أحكام القضاء حيث فرض العقوبات الزاجرة على من يقترف الجرائم وتأديب من لم ينته عن الجريمة ، وكذلك مساعدة القاضي في إثبات الذنب على مرتكبه ، ثم انفصلت عن القضاء وأصبح صاحب الشرطة له حق النظر في المظالم [3] إلا أن هذا الانفصال لم يكن كاملاً ؛ فالشرطة تضطلع بتنفيذ الأحكام التي يصدرها القاضي ، فكان من الضروري أن يكون أفراد الشرطة من العناصر الأساسية في مجلس القاضي من أجل ضبط الأمور وتنفيذ ما يقرره القاضي من أحكام وإحضار الشهود ، وحينئذ على هؤلاء الأفراد اسم الحفظة والأعوان [4]

وتجدر الإشارة إلى أن ترتيب الشرطة في عهد الراشدين لم يكن بالتنظيم الدقيق الذي شهدته من بعد ؛ فالخليفة عمر بن الخطاب ﵁ قد رتب جنده الذين أطلق عليهم العسس ، ثم أطلق عليهم رؤساء الشرطة في عهد الخليفة علي بن أبي طالب ﵁ ، وأطلق على رئيسهم لقب صاحب الشرطة [5]

ولما كانت الشرطة هي الأداة التي تعمل على ضبط أمن الدولة وحمايتها من القلاقل حرص البويهيون على تنظيمها من أجل استقرار الأمن ، فقد بادر عماد

---

١ – فاروق عبد السلام : الشرطة ومهامها في الدولة الإسلامية – دار الصحوة القاهرة – الطبعة الأولى ١٩٨٧ ص ١٢

٢ – مصطفى فوزي عبد اللطيف : معالم تاريخ وحضارة الإسلام ص ٢٧٢

٣ – جرجي زيدان : تاريخ التمدن الإسلامي – منشورات مكتبة الحياة – بيروت ص ٢٤٢

٤ – الماوردي : الأحكام السلطانية ص ١٠٠

٥ – فاروق عبد السلام : الشرطة ومهامها في الدولة الإسلامية ص ١٢

الدولة – عقب دخوله شيراز – إلى إقامة الشرطة وتنظيمها من أجل منع الظلم وضبط العدل في البلاد ، وأطلق عليها حينئذ الشحنة (١)

وكذلك عمل عضد الدولة على تأمين مدينة شيراز عن طريق أفراد الشرطة الذين انحصر عملهم بمراقبة أبواب شيراز وطرقاتها ، ولم يسمح لأي شخص بالدخول أو الخروج من المدينة إلا بجواز ، كما يقوم أفراد الشرطة بغلق وحراسة أبواب المدينة ليلا (٢)

كما نشطت الشرطة في مطاردة اللصوص وقطاع الطرق ، واستحدث عضد الدولة طريقة جديدة في ذلك ، حيث طلب على أخذ رهائن من هؤلاء اللصوص وقطاع الطرق واستبدالها من حين لآخر كي لا يغيروا على القوافل التجارية (٣)

كما عملت الشرطة على دفع الفتن والاضطرابات التي قد تتعرض لها المدينة ؛ فشيراز قد ضمت بين جنباتها عناصر مختلفة من السكان ، ونذكر في ذلك الفتنة بين المسلمين والمجوس ، حيث قامت الشرطة بالقبض على رؤوس الفتنة وضربهم وتأديبهم (٤)

كما تقوم الشرطة بحراسة السجون وتنفيذ العقوبات على السجناء (٥) خاصة وأن شيراز قد عاصرت الكثير من الخلافات في العصر البويهي ، والتي أدت بطبيعة الحال إلى اعتقال وسجن الكثير من المخالفين سياسيا ؛ فكانت قلعة شيراز من

---

١ – النويري : نهاية الأرب في فنون الأدب ج ٢٦ ص ٢٢٩

• الشحنة : لفظ فارسي يعني الحسن ، كما يطلق على رؤوس الشرطة . محمد التونجي : المعجم الذهبي (فارسي – عربي) – دار الريحانة – بيروت – لبنان ١٩٦٩ ص ٣٧٤

٢ – المقدسي : أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم ص ٤٢٩

٣ – متز : الحضارة الإسلامية ج ٢ ص ٣٣٢

٤ – ابن العبري (ت ٦٨٥هـ) أبو الفرج بن أهرون الطبيب الملطي : تاريخ مختصر الدول – دار الرائد اللبناني – لبنان ١٤٠٣هـ–١٩٨٣م ص ٣٢٦

٥ – أنور الرفاعي : النظم الإسلامية – دار الفكر المعاصر – بيروت ١٩٧٣ ص ١٠٣

أشهر الأماكن التي اتخذت سجنا هناك (١) وقد شهدت تلك القلعة اعتقال صمصام الدولة ، وعندما تولى شرف الدولة شرع حراس القلعة في إطلاق سراحه (٢) ويطلق على متولي القلعة لقب الكوتوال* ، وهو المسئول عن إدارة القلعة ، ويتحت قيادته العديد من الحراس (٣)

وتجدر الإشارة إلى أن الكثير من السجناء –خاصة الذين سجنوا لأسباب– سياسية قد تعرضوا لألوان شديدة من التعذيب من قبل القائمين على السجن الذي يحوي العديد من المطامير (٤) ومنها العديد من صنوف التعذيب في السجن فقد سملت (٥) عين صمصام الدولة في سجنه بأمر من شرف الدولة (٦) كما سجن الوزير العلاء بن الحسن ، وعندما أفرج عنه كان في حالة يرثى لها ، حيث ضعف بصره واعتل بكثير من الأمراض ، حتى أن والدة صمصام الدولة قد أشفقت عليه وأمرت بعلاجه (٧)

وتجدر الإشارة إلى أن عقوبة السجن لم تكن هي العقوبة الوحيدة المقررة على المخالفين بل هناك عقوبة كتحديد الإقامة الجبرية في الدار ، والتي تعرض لها عدة [illegible]

---

١ – أبو شجاع : ذيل تجارب الأمم ص ٢٠٣

٢ – ميرخواند : روضة الصفا ص ١٢٦

٣ – ميرخواند : المصدر نفسه ص ١٣٧

* كوتوال : لفظ فارسي بمعنى حاكم القلعة . محمد التونجي : المعجم الذهبي ص ٤٧٥

٤ – المطامير : حفر تحفر في الأرض توسع أسافلها وتخبأ فيها الحبوب ، وواحدها مطمورة . ابن منظور : لسان العرب ج٤ ص ٥٠٢

٥ – سمل العين : فقؤها ، ويقال سملت عينه تسمل إذا فقئت بحديدة محماة . ابن منظور : المصدر نفسه ج ١١ ص ٣٤٥

٦ – ميرخواند : روضة الصفا ص ١٢٦

٧ – أبو شجاع : ذيل تجارب الأمم ص ٢٤٢

الشيرازي ، حيث ألزمه الوزير بالسكوت في داره وعدم الخروج مطلقاً منهــا، ثـم أرسل بعد ذلك لقرية التي خارج شيراز [1]

التقسيم الإداري :

شكلت شيراز عاصمة الدولة البويهية في فترات عديدة ، وارتبطت فــي ذلــك بحكام البويهيين أنفسهم ومكانتهم بين أفراد الأسرة البويهية ؛ فعماد الدولة أكبر أفراد الأسرة وصاحب الكلمة النافذة بينهم ، وحين اتخذ شيراز مقراً له اكتسبت شــيراز تلك الأهمية منه ؛ فصارت عاصمة الدولة البويهية في تلك الفترة .

وعقب وفاة عماد الدولة أصبح عضد الدولة حاكماً على فارس إلا أن الخلافــة العليا أصبحت لركن الدولة ، لكنه لم ينتقل إلى شيراز – عاصمة البويهيين السابقة – وإنما انتقلت الدولة إليه وتحولت العاصمة من شيراز إلى الري [2]

عمل ركن الدولة على توطيد أمور دولته من بعده وكــان حريصــا علــى استقرار أبنائه من بعده فقسم مملكته بينهم عام (٣٦٥هـ/٩٧٦م) فجعــل لعضــد الدولة بلاد فارس وكرمان وأرجان ، وخص ابنه مؤيد الدولة بــالري وأصــبهان ، ولفخر الدولة همذان والدينور [3] ليحفظ بذلك وحدة البويهيين وتماســكهم ، إلا أن عقد النظام على هذه الولايات قد انفرط من بعده بسبب الخلافات بينهم ، فأصبح لكل منهم عاصمته الخاصة به ، وأصبحت شيراز عاصمة الدولة البويهية في الأقــاليم التــي يحكمها عضد الدولة ، والذي استطاع بقوة السيف أن يجمع في يده رئاســة الدولــة

---

١ – الشيرازي : مختارات ص ٢٨ ، ٣٠

٢ – حسن أحمد محمود ، أحمد إبراهيم الشريف : العالم الإسلامي في العصر العباسي ص ٤٥٨

٣ – ابن كثير : البداية والنهاية ج١١ ص ٢٨٢

الدينور: مدينة من أعمال الجبل قرب قرميسين ، كثيرة الثمار والزروع ، ولها مياه ومزارع ، وينسب إلى الدينور جماعة كثيرة من أهل الأدب والحديث . الحموي : معجم البلدان ج ٢ ص ٥٤٥

البويهية في فارس والعراق واستقر بها في بغداد التي أصبحت عاصمة الخلافة وفي ذلك الوقت عاصمة البويهيين .

وفي عهد شرف الدولة استقر الأمر بينه وبين صمصام الدولة على أن يكون صمصام الدولة نائبا عنه في بغداد ، وأن يقدم اسم شرف الدولة في الخطبة على صمصام الدولة ، وبهذا تحولت عاصمة البويهيين إلى شيراز مرة أخرى [٢] الأمر الذي تكرر كثيرا حيث انتقال عاصمة البويهيين من شيراز إلى بغداد أو عودتها من بغداد إلى شيراز .

أما عن التقسيم الإداري فالدولة البويهية قد ضمت العديد من المدن الكبرى مثل كرمان وسيراف وإصطخر وغيرهم من المدن ، وقد أدرك البويهيون ضرورة تكاتف تلك المدن وانتظامها في منظومة سياسية متكاملة ، لذا عهدوا بإدارة تلك المدن إلى من عُرف عنهم الكفاءة الإدارية وقوة الشخصية من أجل السيطرة على مقاليد الأمور .

وتجدر الإشارة إلى أن النظام الإداري قبيل ظاهرة استقلال الدول عن الخلافة العباسية كان يقوم على أن لكل ولاية أمير يدير شئونها الإدارية ، وإلى جانبه عامل الخراج يتولى الشئون المالية ، وكثيرا ما يحدث بينهما نزاع ومنافسة [٣] إلا أن البويهيين قد عملوا على تلافي تلك الظاهرة فأسندوا إدارة مدنهم إلى ولاة يتولون أمورها الإدارية والمالية ، أي يتعين عليهم إرسال الأموال إلى شيراز ، وبهذا جُمعت الناحية الإدارية والمالية في يد واحدة حرصا على أن تستتب الأمور .

وكانت كرمان من أهم المدن بالنسبة للبويهيين ؛ لذا حرصوا في بداية عهدهم على إسناد إدارتها إلى أحد أفراد الأسرة البويهية ؛ فولى عضد الدولة ابنه شرف

---

١ – ابن الأثير : الكامل في التاريخ ج ٧ ص ٤٣٤

٢ – الخربوطلي : الحضارة العربية الإسلامية – دراسة في تاريخ النظم – الدار المصرية اللبنانية – القاهرة ص ٨٥

الدولة كرمان استخلف شرف الدولة كورتكين بن جستان – الذي عرف بقوة شخصيته – نائبا عنه في كرمان [1] كما أسند بهاء الدولة أمر كرمان إلى أبي موسى ابن سياهجيل [2] وعهد سلطان الدولة إلى أخيه أبي الفوارس بن بهاء الدولة حكم كرمان [3] وقد تولى بهرام بن لشكرستان أمر كرمان في عهد الملك أبي كاليجار، إلا أنه قد تراخى عن إرسال الأموال إلى شيراز، مما أثار غضب الملك أبي كاليجار، فقرر الخروج لقتاله، لكنه توفي قبل أن يصل إلى كرمان [4]

وكانت سيراف كذلك من أهم المدن التجارية بالنسبة للبويهيين، لذا حرصوا على أن يختاروا واليا من ذوي الثقة يدير أمورها، وقد عهد عماد الدولة إلى ابن مكتوم الشيرازي ليدير أمورها الإدارية والمالية معا [5]

أما المدن الصغيرة فإن البويهيين قد عهدوا بإدارتها لأشخاص من أعيان تلك المدن، مثل أبي طالب زيد بن علي النوبندجاني الذي أسند إليه عماد الدولة مدينة النوبندجان [6]

وقد كانت إدارة تلك المدن تشبه إلى حد ما صورة مصغرة من إدارة الدولة في شيراز، فكل مدينة تضم إلى جانب الوالي القاضي وصاحب البريد وغيرهم من الموظفين [7]

---

١ – مسكويه : تجارب الأمم ج ٢ ص ٣٠٣

٢ – ابن الأثير : الكامل في التاريخ ج ٨ ص ١٤

٣ – ابن الجوزي : المنتظم ج ١٥ ص ١٢٠

٤ – ابن الأثير : الكامل في التاريخ ج ٨ ص ٢٨٢

٥ – التنوخي (٣٨٤هـ) أبو علي المحسن بن علي التنوخي : نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة – تحقيق عبود الشالجي – دار صادر – الطبعة الثانية – بيروت ١٩٩٥م ج ٥ ص ١٠٦

٦ – النويري : نهاية الأرب في فنون الأدب ج ٢٦ ص ٢٢٦

٧ – المقدسي : أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم ص ٤٣٥

أما قرى شوراز ابطويسة فحال يدورها أيضاً أحد أبنائها ، والذي يطلق عليه رئيس القرية ، وكان لبعضهم دور مؤثر في تاريخ البويهيين مثل طاهر السودماني رئيس قرية السودمان والذي ساهم في القبض على صمصام الدولة وكاتبه جعفر (1)

الدواوين :

يطلق لفظ الديوان على الموضع الذي يختص بحفظ ما يتعلق بحقوق السلطنة في الأعمال والأموال ، ومن يقوم بها من الموظفين والعمال ، وهناك عدة آراء في تسميته ديوان ، منها أن كسرى قد اطلع ذات يوم على كتاب ديوانه فرآهم يحسبون مع أنفسهم فقال : ديوانه – أي مجانين – فسمي الموضع بهذا الاسم ثم حذفت الهاء عند كثرة الاستعمال ، وقيل أن كلمة الديوان بالفارسية تعني الشياطين فسمي الكتاب باسمهم لحذقهم بالأمور وقوتهم في إدراكها (2) ويقال أن أصل الديوان الدفتر أو السجل باللغة الفارسية ، ومنها أطلق على النظام الإداري للدولة (3)

كان الخليفة عمر بن الخطاب – رضي الله عنه – أول من وضع الدواوين في الإسلام (4) حيث دعت الضرورة إلى ذلك عندما أتى أبو هريرة – رضي الله عنه – (5) بمال من

---

١ – أبو شجاع : ذيل تجارب الأمم ج٣ ص ٣٦٤

٢ – الماوردي : الأحكام السلطانية ص ٢٤٩

٣ – حسين الحاج : النظم الإسلامية ص ٢١٤

٤ – الماوردي : الأحكام السلطانية ص ٢٤٩

٥ – أبو هريرة : الإمام الفقيه المجتهد الحافظ صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، أبو هريرة الدوسي اليماني سيد الحفاظ . اختلف في اسمه على أقوال جمة أرجحها عبد الرحمن بن صخر ، وذهب [illegible] كان اسمه عبد شمس ، والمشهور عنه أنه كني بأولاد هرة برية ، [illegible] حمل عنه علم كثير من الصحابة والتابعين ، توفي سنة [illegible] . انظر ترجمته في الذهبي : سير أعلام النبلاء ج ٢ ص ٥٧٨

البحرين(١) لاستكثاره المسلمون ، وشق عليهم تقسيمه ؛ فأشار خالد بن الوليد بالديوان ، وقال : " رأيت ملوك الشام يدونون " فقبل عمر ذلك منه ، وأمر بترتيب الأنساب مبتدئاً بقرابة رسول الله ﷺ وما بعدها ، وهكذا كان ابتداء الديوان (٢)

وهناك من يرى أن أول ديوان وضع في الإسلام هو ديوان الإنشاء ، وذلك أن النبي – ﷺ – كان يكاتب أمراءه وأصحاب سراياه ويكاتبونه ، كما كتب إلى العديد من الملوك يدعوهم إلى الإسلام (٣)

ومع تقدم الدولة وانتقالها إلى طور الحضارة شرع عبد الملك بن مروان(٦٥-٨٦هـ/٦٨٥-٧٠٥م) (٤) في تعريب الدواوين ، فقد كان ديوان الشام بالرومية نتيجة لسيطرة الروم عليها ، وكان ديوان العراق بالفارسية وظل أمرهما هكذا حتى كان عام (٨١هـ/٧٠٠م) حيث تم تعريب الدواوين إلى اللغة العربية (٥)

---

١ – البحرين : هو اسم جامع لبلاد على ساحل بحر الهند بين البصرة وعمان ، قيل هي قصبة هجر وقيل هجر قصبة البحرين ، وبها عيون مياه وبلاد واسعة ، وقد سميت بالبحرين الآن في عهدنا كرانا وجزيرة على باب الإحساء ، فتحت سنة ثمان للهجرة حيث وجه رسول الله ﷺ العلاء بن عبد الله بن عماد الحضرمي إلى البحرين ليدعو أهلها إلى الإسلام أو إلى الجزية فأسلموا . الحموي : معجم البلدان ج ١ ص ٣٤٦

٢ – ابن خلدون : المقدمة ص ٢٣١

٣ – كمال السيد : من معالم الحضارة العربية الإسلامية ص ٢٦١

٤ – عبد الملك بن مروان : أبو الوليد عبد الملك بن مروان بن الحكم بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس ابن عبد مناف وأمه عائشة بنت معاوية بن المغيرة ، كان عبد الملك عاقلاً حازماً أديباً لبيباً عالماً ، وهو أول من نقل الديوان من الفارسية إلى العربية ، وأول من نهى عن الكلام في حضرة الخلفاء ، وكان الناس كانوا يراجعونهم ، وكان يقال له رشح الحجارة لبخله توفي وعمره ستون سنة . ابن الأثير : الكامل في التاريخ ج ٤ ص ٢٣٢

٥ – الماوردي : الأحكام السلطانية ص ٢٠٢

* يرجع السبب في تعريب الدواوين إلى أن عبد الملك بن مروان كان أمر سرجون بن منصور النصراني – الذي كان يتولى ديوان الشام – بشيء ، فتثاقل منه وتوانى فاطلع عليه عبد الملك فرأى منه تفريطاً وكسلاً –

وقد انحصرت الدواوين في عهد الأمويين في أربعة دواوين هـي : ديـوان الخراج وديوان الرسائل والمستغلات والخاتم (١) وعندما اتسعت رقعة الدولـة فـي عهد العباسيين ، وكثرت مواردها تعددت الدواوين وتنوعت اختصاصاتها ، مما دفع العباسيين إلى الاستعانة بخبرة الفرس الإدارية في ترتيب الدواوين وتنظيمها وتوسيع صلاحياتها مع الاحتفاظ ببعض نظم الأمويين والتجديد والتطوير فيها مع استحداث بعض الدواوين (٢)

كانت شيراز قصبة بلاد فارس ومقرًا للدواوين والإدارة في فترات طويلة (٣) وفيها نشأ أقوام عُرف عنهم الحنكة الإدارية والقدرة على إدارة الدواوين ، ولا يكـاد يخلو ديوان منهم ، ويطلق عليهم أهل الدواوين (٤) لذا استفاد البويهيون كثيـرا مـن النظام الإداري الموجود في شيراز ، فعملوا على تطويره وتنظيمه ، كما عملوا على الاستفادة من النصارى في إدارة بعض دواوينهم (٥) وسنتعرض فيما يلي لأهـم الدواوين في شيراز إبان الحكم البويهي .

– [illegible] : [illegible] ... تعريب الدواوين . الجهشياري (ت٣٣١هـ) أبو عبد الله محمد بن عبدوس الجهشياري : كتاب الوزراء والكتاب – حققه مصطفى السقا ، إبراهيم الأبياري ، عبد الحفيظ شلبي – شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي – الطبعة الثانية – القاهرة ١٤٠١هـ-١٩٨٠م ص ٤٠

١ – مصطفى الرافعي : حضارة العرب – دار الكتاب اللبناني – بيروت – الطبعة الثالثة – ١٩٨١ حضارة العرب ص ٢٣٣

٢ – حسن الحاج : النظم الإسلامية ص ٢٢٦

٣ – الإصطخري : مسالك الممالك ص ٩٧

٤ – الإصطخري : المصدر نفسه ص ١٤٧

٥ – التوحيدي : الإمتاع والمؤانسة ج ١ ص ٤٢

ديوان الرسائل :

تعد الكتابة والمراسلات من الأمور الهامة في النظم الإدارية لأي دولة ، وقد اتخذ النبي ﷺ كتابا كثيرين يكتبون عنه ، فكان علي بن أبي طالب وعثمان بن عفان ممن يكتبون الوحي ، وكان زيد بن ثابت [١] يكتب المراسلات للملوك ويساعد في كتابة الوحي [٢]

ثم كان عهد الراشدين فكان الكاتب هو الذي يتولى الديوان ؛ فيدون ما يرد من أموال الخراج وغيره ، وما يتعلق بالعمال والقضاة ، كما يتولى مكاتبة العمال ، فلما اتسعت الدولة وتشعب الديوان إلى عدة دواوين دعت الحاجة إلى تنظيم الكتاب والمراسلات في ديوان خاص وهو ديوان الإنشاء أو ديوان الرسائل [٣] الذي استحدث في زمن الأمويين ، وتنحصر مهمة صاحب هذا الديوان في الإشراف على الرسائل الواردة من الولايات الإسلامية أو الموجهة من الخليفة إلى عماله ، وإذاعة المراسيم والمنشورات ، وتحرير الرسائل السياسية وختمها [٤]

وقد تعدد الكتاب في عصر الأمويين لتعدد مصالح الدولة ، ومن ثم أصبح الكتاب خمسة : كاتب الرسائل ، وكاتب الخراج ، وكاتب الجند ، وكاتب الشرطة ، وكاتب القاضي ، وأهمهم في الرتبة هو كاتب الرسائل [٥]

---

١ – زيد بن ثابت : أبو سعيد وقيل أبو خارجة ، قدم رسول الله ﷺ المدينة وهو ابن إحدى عشرة سنة ، وقد أمره أبو بكر الصديق رضي الله عنه أن يجمع القرآن ، وأمره عثمان بن عفان بكتابة المصحف ، وكان يكتب لرسول الله ﷺ فأمره أن يتعلم اللغة العبرانية ، توفي بالمدينة سنة خمسة وأربعين من الهجرة وعمره ستة وخمسون عاما - ابن الجوزي : صفة الصفوة ج ١ ص ٧٠٤

٢ – محمد أحمد برانق : الوزراء البرامكة – المطبعة الأميرية – القاهرة – ١٣٦٧هـ – ١٩٤٨م ص ٢٢

٣ – الشريف : الحضارة العربية الإسلامية ص ٢٢

٤ – محمد حسين : من تاريخ الحضارة الإسلامية – الزهراء للإعلام العربي – الطبعة الأولى – القاهرة ١٤١٣هـ–١٩٩٣م ص ٦٦

٥ – علي إبراهيم حسن : التاريخ الإسلامي العام – مكتبة النهضة المصرية – القاهرة ص ٣٢٦

وقد سعى كل حاكم – نتيجة لازدهار الحياة الأدبية – إلى اختيار كاتب كبير يتولى شئون الدواوين ، والذي كان بدوره يختار طائفة من الكتاب الأكفاء لمساعدته في الديوان [1] ويشترط إلى جانب بلاغتهم أن يكونوا من أهل المروءة والحشمة ، فضلاً عن تعمقهم في العلم ، نظراً لموقعهم المتميز المقرب إلى الحكام [2]

وقد اهتم البويهيون بديوان الرسائل ، وحرص كل حاكم منهم في شيراز أن يختار له كاتباً يكتب عنه ، وأدرك البويهيون أهمية ذلك المنصب لذا عملوا على إسناده إلى من يثقون بهم من ذوي الخبرات والدراية السياسية ؛ فاختار عماد الدولة أبا سعد إسرائيل كاتباً له ، وعندما ارتقى أبو سعد إلى منصب الوزارة خلفه أبو العباس أحمد بن محمد القمي في رئاسة ديوان الرسائل [3]

وقد اختار عضد الدولة أبا القاسم عبد العزيز بن يوسف كاتباً له ، وكان اختياره موفقاً حيث عرف عن أبي القاسم أنه أحد بلغاء عصره الذين برعوا في الشعر واتصف بطلاقة اللسان ، وكان يلازم عضد الدولة دائماً [4]

وقد بلغ منصب الكاتب أهمية كبرى في بداية عهد البويهيين ، حيث أسندوا إليه مهام كثيرة يقوم بها إلى جانب الكتابة منها قيادة الجيوش في أوقات كثيرة [5]

وقد كان اختيار الكاتب لديوان الرسائل منوطاً بالحاكم البويهي وحده ، بيد أنه في أوقات ضعف السلطة الحاكمة كان الوزراء يتدخلون في اختيار وتعيين الكتاب ،

---

١ – شوقي ضيف : عصر الدول والإمارات – دار المعارف – الطبعة الثانية – القاهرة ١٩٩٦ ص ٥٨٨

٢ – ابن خلدون : المقدمة ص ٢٣٢

٣ – مسكويه : تجارب الأمم ج ١ ص ٣٦٦

٤ – الثعالبي (ت ٤٢٩هـ) أبو منصور عبد الملك بن محمد بن إسماعيل : يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر – شرح وتحقيق مفيد محمد قميحة – دار الكتب العلمية – الطبعة الأولى – بيروت ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م ج ٢ ص ٢٨٢

٥ – مسكويه : تجارب الأمم ج ١ ص ٣٠٢

ويعرضونها على الحاكم ، ونرى مثلاً على ذلك حين استخدم الوزير العلاء بن الحسن أبا القاسم الطاجي من الأهواز وولاه ديوان الإنشاء [1]

ولما كان ديوان الإنشاء من أهم دواوين الدولة لذا روعي كفايته واختيار عناصره بدقة ؛ فكاتب الإنشاء يعاونه العديد من الكتاب ، ويسند إلى كل منهم عمل محدد ، ويأتي في الطبقة الأولى منهم كاتب الدست ، وهم صنف من الكتاب يجالسون الحاكم في حضرته ويرأسهم كبير الكتاب الذي يلقب بصاحب الديوان [2] وكان مجلس عضد الدولة يضم العديد من الكتاب وعلى رأسهم عبد العزيز بن يوسف صاحب الديوان ويطلع على الصلات والصدقات التي يعطيها عضد الدولة على الناس وعمال دولته [3]

أما وظيفة أستاذ الدار فهي من الوظائف الإدارية الهامة في ديوان الرسائل ؛ فهو الشخص المكلف والمسؤول عن استلام المكاتبات والرسائل التي ترد إلى الحاكم البويهي ثم يقوم بتسليمها إلى صاحب الديوان ، والذي يقوم بدوره بعرضها على الحاكم [4]

وهناك وظيفة الخازن دار ، وهو المنوط بحفظ الكتب الخاصة بالحاكم والتي عرضت عليه ، ويتم حفظها في أماكن خاصة بذلك ، ويسمون الخازن دار كاتب يقوم بتنظيم وترتيب تلك الكتب [5] وتختم جميع المكاتبات الواردة بخاتم الديوان قبل حفظها في الديوان [6] وهذا الخاتم عبارة عن طابع منقوش عليه اسم الحاكم أو

---

١ – أبو شجاع : ذيل تجارب الأمم ج ٣ ص ٢٤١

٢ – مصطفى عبد الكريم : معجم المصطلحات والألقاب التاريخية – مؤسسة الرسالة – الطبعة الأولى – بيروت ١٤٢٦هـ–٢٠٠٦م ص ٢٣٣

٣ – ياقوت الحموي : معجم الأدباء معجم الأدباء – مطبوعات دار المأمون – القاهرة – ج ١٧ ص ١٠٢

٤ – أبو شجاع : ذيل تجارب الأمم ج ٣ ص ١٢٦

٥ – هبة الله الشيرازي : مذكرات داعي الدعاة ص ٣٢

٦ – هبة الله الشيرازي : المصدر نفسه ص ٨٨

أطرافه ، ويحبس في طين خاص ، ويطبع به على طرفي السجل عند طيه وإلصاقه (١) وكان هذا الطين يجلب من بلدة تبريز التي اشتهرت بهذا الطين الأسود المستخدم في الختم (٢) كما استخدم الكتاب أوراق الكاغد السمرقندي والمصري في مكاتباتهم (٣)

وتجدر الإشارة إلى أن اتخاذ الكتاب لم يكن قاصرا على الحاكم الموحدي وحده بل نجد أن الوزراء والقادة قد اتخذوا كتابا يكتبون عنهم المراسلات ، كما اتخذت بعض نساء الطبقة الحاكمة كتابا مثل السيدة والدة مستعصم الدولة كاتبا لها لما كتبت به من الود والمودة ، وينضوي كل هؤلاء الكتاب تحت إمرة صاحب ديوان الرسائل (٤)

القضاء :

القضاء اصطلاحا : من قضى القضاء أي الحكم ، وقضى يقضي قضاءً فهو قاض ، إذا حكم وفصل ، وقضاء الشيء إحكامه وإمضاؤه ، وقضى القاضي بين الخصوم أي قطع بينهم في الحكم (٥) ويعرف ابن خلدون القضاء بأنه الفصل بين الناس في الخصومات حسما للتداعي وقطعا للتنازع بالأحكام الشرعية المتلقاة من الكتاب والسنة (٦)

---

١ – ابن خلدون : المقدمة ص ٢٣٢

٢ – المقدسي : أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم ص ٤٤٣

٣ – متز : الحضارة الإسلامية ج١ ص ٢٤٤

٤ – أبو الحجاج : [illegible] ج ٢ ص ٣٤٦

٥ – ابن منظور : لسان العرب ج ١٥ ص ١٨٦ ، ١٨٧

٦ – ابن خلدون : المقدمة ص ٢٠٤

وقد أرسى الإسلام القواعد والأسس التي نظمت التعامل والعلاقات بين أفراد الأمة ، كما وضع لها التشريعات والقوانين التي تستند إليها في حسم تلك المنازعات والخلافات [١] وقد كان الرسول ﷺ أول من تولى القضاء في الإسلام ، ونظرا لأهمية القضاء فإن الخلفاء الراشدين في صدر الإسلام كانوا يباشرون القضاء بأنفسهم ولا يجعلونه إلى من سواهم ؛ لأن القضاء من المناصب الداخلة تحت الخلافة [٢]

وقد استقل القضاء في عهد الخليفة عمر بن الخطاب ﷺ حيث عين القضاة من يقوم بالنظر فيه ؛ فولى أبا الدرداء [٣] قضاء المدينة وجعل شريحا [٤] على قضاء البصرة ، وولى أبا موسى الأشعري الكوفة [٥]

وقد شهد العصر العباسي كثيرا من التطورات منها نشأة المذاهب الفقهية والتي تبعها الاختلاف في العديد من الآراء ؛ فاتسعت سلطة القاضي التي أصبحت تشمل العديد من الأمور كالشرطة والمظالم والحسبة ودار الضرب وبيت المال [٦]

---

١ – عطية القوصي : تاريخ النظم الإسلامية ص ٦١ ، عطية مصطفى مشرفة : القضاء في الإسلام – مطبعة الاعتماد – القاهرة ١٣٥٨هـ – ١٩٣٩م ص ٥٥

٢ – الخربوطلي : الحضارة العربية ص ٣٠

٣ – أبو الدرداء : عويمر بن زيد بن قيس ، ويقال عويمر بن عامر ويقال ابن عبد الله ، روى عن النبي ﷺ عدة أحاديث ، وقد أسلم أبو الدرداء يوم بدر ثم شهد أحد وأحسن البلاء مقاتلا مع الرسول ﷺ وقد تولى القضاء بدمشق في خلافة عثمان ، توفي عام ٣٢هـ وقيل ٣١هـ . الذهبي : سير أعلام النبلاء ج ٢ ص ٣٣٥

٤ – شريح بن الحارث بن قيس أبو أمية القاضي ، تولى القضاء لعمر بن الخطاب وعثمان وعلي بن أبي طالب ، ثم عزله علي وأعاده مرة ثانية ، وكان رزقه على القضاء في كل شهر مائة درهم ، وقيل أنه مكث في القضاء نحو ستين سنة ، وأصله من أولاد الفرس ، توفي بالكوفة عام ٧٨هـ وقيل ٨٠هـ وعمره مائة وعشرون سنة . ابن كثير : البداية والنهاية ج ٩ ص ٢٢

٥ – ابن خلدون : المقدمة ص ٢٢٠

٦ – عطية القوصي : تاريخ النظم الإسلامية ص ١٠٤

وكان الأمر الأكثر تطورا هو ظهور منصب جديد في القضاء ، وهو منصب قاضي القضاة لأول مرة في العصر العباسي الأول ؛ لينظر في شئون القضاء في بلاد الخلافة عامة حيث إتخذ قاضي القضاة الإقامة في بغداد ، وله أن يولي قضاة ينوبون عنه في الأقاليم الإسلامية ، وكانت له الرئاسة عليهم جميعا ، ويرجع السبب في ذلك إلى اتساع دائرة القضاء وعدم قدرة الخليفة على الإشراف عليه ، وأول من تولى هذا المنصب ولقب به أبو يوسف القاضي [*]

ويجب أن تتوفر عدة شروط في القاضي عند اختياره لشغل هذا المنصب ، فلابد أن يكون رجلا ، وهذا الشرط يجمع صفتين البلوغ والذكورة ؛ لأن غير البالغ لا يجري عليه القلم ، والمرأة تنقص النساء عن رتب الولايات ، كما يجب أن يكون القاضي عاقلا صحيح التمييز جيد الفطنة ، كما تشترط الحرية في القاضي فلا يتولى العبد القضاء ، ويجب أن يكون مسلما ، أما غير المسلم فلا يجوز أن يتولى القضاء بين أهل دينه ، وأهم ما يشترط في القاضي العدالة وسلامة السمع والبصر كي يستطيع إثبات الحقوق ، ويميز بين الظالم والمظلوم ، كما يجب أن يكون عالما بالأحكام الشرعية أصولها وفروعها [2]

وقد حرص الحكام على أن يتقاضى القاضي راتبا يكفيه أمور معيشته من أجل ضمان أمانته حتى يحقق العدل المنشود [3] وتجري أرزاقه من بيت المال ؛ فقد

---

١ – محمد لطفي القاهر : الحضارة الإسلامية في العصور الوسطى – دار المعارف – القاهرة ص ٧٢

* القاضي أبو يوسف : يعقوب بن إبراهيم بن حبيب بن سعد ، أكبر أصحاب أبي حنيفة ، روى الحديث ، وتولى القضاء في عهد الهادي ، وهو أول من لقب بقاضي القضاة ، وكان يقال له قاضي قضاة الدنيا لأنه كان يستنيب في سائر الأقاليم التي يحكم فيها الخليفة ، وكان أبو حنيفة يقول عنه إنه أعلم أصحابه ، وكان يحضر مجلس حكمه المتعلم على طبقاتهم ، كتابي وحيره ١٧٧ السنة عام ١٨٢هـ . ابن كثير : البداية والنهاية ج ١٠ ص ١٨٠

٢ – الماوردي : الأحكام السلطانية ص ٨٣ ، ٨٤

٣ – التوحيدي (٥٥٥هـ) علام الله حسين التوحيدي : مؤلفات الله – كتابة يوسف حسين بكار – دار الثقافة – الطبعة الثانية – ١٤٠٧هـ ص ٧٧

فرض عمر بن الخطاب رضي الله عنه لشريح مائة درهم ، وأصبحت أربعمائة في عهد الخليفة علي رضي الله عنه ، وفي عهد الأمويين جعلوا أرزاق القاضي ألف دينار في السنة [1]

ويتكون مجلس القاضي من عدة أشخاص يعاونونه حتى يسهل عليه كتابة عمله وتنفيذ الأحكام وهم : الكاتب وهو الذي يحرر ما يدور في جلسة القاضي ، والخازن الذي يحفظ محاضر الدعاوى والسجلات ، والحاجب وعليه مهمة حفظ وترتيب المتقدمين للقضاء ، والشرطي وعليه مهمة ضبط الأمن وتهذيب مجلس القضاء ، أما الترجمان فهو الذي يقوم بالترجمة عندما يكون المتخاصمان أو أحدهما ممن لا يعرفون اللغة العربية ، والشهود العدول وهم شهود التزكية وعليهم يعتمد القاضي في إصدار حكمه [2]

ويعتبر الشهود العدول من أهم الشخصيات المساعدة للقاضي ، نظرا لاتساع المهام التي كلفوا بها ، فوكل القاضي لهم – إلى جانب شهاداتهم في القضايا والخصومات – بالشهادة بين الناس فيما لهم وما عليهم وكتابة السجلات التي تحفظ حقوق الناس وأملاكهم وسائر معاملاتهم ، لذا اشترط في هؤلاء الشهود شروط أهمها الاتصاف بالعدالة والدراية بأمور الفقه لما يتعرضون له من معاملات ، وقد حرص القضاة على تتبع سيرهم والنظر في أحوالهم ، كما خصصت لهم أماكن معلومة يجلسون فيها كي يسهل على الناس الوصول إليهم [3]

وقد ارتبط القضاء في شيراز – وكذلك في أرجاء فارس – بطبيعة الحال بالنظام القضائي في بغداد نظرا للظروف السياسية التي ربطت بين شيراز وبغداد في فترات متلاحقة ، وحرص البويهيون على نزاهة القضاء واستقلاله في اختيار القضاة ومساعديهم ، فلم يجعلوا الوساطة طريقا في القضاء ، فيروى أن أحد جنود عضد

---

١ – مصطفى الرافعي : حضارة العرب ص ٢٠٢

٢ – ناجية البراري : تاريخ النظم الإسلامية ص ١٠٥

٣ – ابن خلدون : المقدمة ص ٢٠٧

الدولة قد توسط لديه كي يقر بعض الوجهاء كعدول لدى القضاة ، فما كان من عضد الدولة إلا أن رفض ذلك ، وعنف القائد قائلا : إن مهمة القائد هي قيادة ضابط أو جندي أما الشهادة وقبولها فهي من اختصاصات القاضي وحده ، وأن الحاكم نفسه لا يملك ذلك (1)

وقد كان إقليم فارس – بوجه عام – يضم العديد من المذاهب والفرق الدينية ، إلا أن الشائع في القضاء هو مذهب أهل السنة خاصة مذهب الظاهرية (2) الذي علا شأنه في القرن الرابع الهجري / العاشر الميلادي ، وقد لقي هذا المذهب تشجيعا من عضد الدولة ؛ فقلد الكثير من أتباع هذا المذهب القضاء والعديد من الأعمال (3) مثل القاضي أبي سعد بشر بن الحسين (ت ٣٨٠هـ/٩٩٠م) قاضي قضاة شيراز والذي كان إماما في مذهب الظاهرية ، وقد ظل بالقضاء حتى عام ٣٧٢هـ/٩٨٢م (4) وخلفه في القضاء القاضي أبو الحسن الجزري (ت ٣٩١هـ/١٠٠١م) والذي كان ظاهريا أيضا ، وقد صحب عضد الدولة حين قدم إلى بغداد وتولى القضاء هناك (5)

---

١ – ابن الأثير : الكامل في التاريخ ج ٧ ص ٤٠٦

٢– أحمد تيمور : المذاهب الفقهية الأربعة – لجنة نشر المؤلفات التيمورية – القاهرة ١٣٦٤هـ/١٩٤٤م ص ٦١ المذهب الظاهري - ينسب إلى أبي سليمان داود بن علي الأصفهاني (ت ٢٧٠ هـ) إمام أهل الظاهر وقدوتهم ، وكان أول من انتحل الظاهر وأخذ بالكتاب والسنة وألغى ما سوى ذلك من الرأي والقياس ، لهم يقولون أن دين الله ظاهر لا باطن فيه وسر لا سر تحته ، كله برهان . عبد المنعم الحفني : موسوعة الفرق والجماعات والمذاهب الإسلامية – دار الرشاد – الطبعة الأولى – القاهرة ١٤١٣هـ/١٩٩٣م ص ٢٨٦

٣ – متز : الحضارة الإسلامية ج ١ ص ٣٨١

٤ – مسكويه : تجارب الأمم ج ٢ ص ٣٦٦

٥ – ابن الأثير : الكامل في التاريخ ج ٥ ص ٢٩

وقد حرص البويهيون على أن يسندوا القضاء إلى ذوي الثقة والعلماء في العديد من المدن التابعة لإقليم فارس ، وبرزت أسر معروفة مثل بني بردة الذين تقلدوا القضاء بفارس أجيالا كثيرة (١)

وتجدر الإشارة إلى أن العديد من فقهاء المذهب الشافعي قد عملوا بالقضاء في شيراز في الوقت الذي ذاع المذهب الشافعي فيه ، ونـذكر منهم القاضي أبا العباس أحمد بن سريج (ت ٣٤٧هـ/٩٥٨م) (٢) والقاضي أبا عبد الله محمد بن عبد الله البيضاوي (ت ٤٢٤هـ/١٠٣٢م) (٣)

أما عن اختصاصات القاضي فإنها تنحصر في عدة أمور منها :

- يتولى الفصل بين الخصوم والمتنازعين ورد الحقوق إلى أهلها أهم اختصاصات القاضي ، إلا أن هذا المنصب قد اتسع سلطانه فأضيفت إليه اختصاصات أخرى كاستيفاء بعض الحقوق مثل النظر في أموال المحجور عليهم من المجانين واليتامى وأهل السفه ، وكفالة وصايا المسلمين وتزويج الأيامى عند فقد الأولياء (٤) كما ينظر القاضي في الأوقاف بحفظ أصولها وتنمية فروعها والقبض عليها وصرفها في سبلها الشرعية وكفالة الوصايا (٥)
- يختص القاضي بتوزيع أموال الصدقات إلى مستحقيها ؛ فكان الحكام البويهيون يرسلونها إليهم كي يفرقونها في محلها حيث الفقراء والمحتاجين (٦)

---

١ – متز : الحضارة الإسلامية ج ١ ص ٣٠٦

٢ – ابن خلكان : وفيات الأعيان ج ١ ص ٦٦

٣ – السبكي (٧٧١هـ) أبو نصر عبد الوهاب بن علي بن عبد الكافي : طبقات الشافعية الكبرى – تحقيق عبد الفتاح محمد ، محمود الطناحي – دار إحياء الكتب العربية – المطبعة الحلبية – القاهرة ج ٤ ص ١٣٢

٤ – ابن خلدون : المقدمة ص ١٥٥

٥ – الماوردي : الأحكام السلطانية ص ٦٠

٦ – ابن الأثير : الكامل في التاريخ ج ٧ ص ٤٠٦

- وكان القضاة شهودا على كثير من معاهدات الصلح وعقود زواج الأمراء كما حدث عام (٣٦١هـ/٩٧٢م) حيث شهد القضاة على الصلح بين عضد الدولة والأمير منصور بن نوح الساماني ، وكذلك زواج الأمير منصور بن نوح بابنة الملك عضد الدولة [1]
- وكان القضاة عنصرا أساسيا في أخذ البيعة للحاكم البويهي ، فقد حرص عضد الدولة أن يلبس خلع الخليفة بمحضر من القضاة والشهود [2]
- كما مثل القضاة الحاكم البويهي كسفراء في العديد من الأمور ؛ فقد أرسل عضد الدولة قاضي شيراز ومعه جماعة من وجوه شيراز إلى علي بن كامويه حتى يطلق سراح ابنه مرز الدولة الذي كان أسيرا لديه [3]
- ويشرف القاضي على دار ضرب النقود ؛ فينظر في عيار ووزن النقد لضمان شرعية النقود التي تصدر من دار الضرب [4]

وتجدر الإشارة إلى أن تعيين قاضي القضاة أمر يرجع إلى الخليفة نفسه ، بيد أنه في فترات قوة الدولة البويهية وسيطرتها على الخلافة كان تعيين قاضي القضاة بيد أمير الأمراء البويهي في بغداد ، فنجد عضد الدولة يسلم منصب قاضي القضاة إلى أبي سعد بشر بن الحسين ، حيث حدث تحول في منصب قاضي القضاة ؛ فقد استقر القاضي أبو سعد في شيراز واستخلف على القضاء في بغداد [5] كما قلد بهاء الدولة قضاء القضاة إلى الشريف أبي أحمد الحسين بن موسى عام (

---

١ – مسكويه : تجارب الأمم ج ٢ ص ٣٦١
٢ – ابن الجوزي : المنتظم ج ١٤ ص ٢٨
٣ – مسكويه : تجارب الأمم ج ١ ص ٣٥٥
٤ – محمد فتحي الشاعر : الحضارة الإسلامية ص ١٢٦
٥ – ابن الأثير : الكامل في التاريخ ج ٧ ص ٣٦١

٣٩٤هـ/١٠٠٤م) وكتب له عهد بذلك من شيراز ، إلا أن الخليفة القادر قد رفض هذا التعيين ومنع الأمير البويهي من التدخل في شئون القضاء (١)

ديوان المظالم :

وهو من الدواوين التي دعت إليها الحاجة الملحة ، فبعد أن اتسعت رقعة الدولة الإسلامية ، وتشعبت أمورها ، وانحرفت بعض النفوس عن تحقيق العدل ، نشأت بذلك مظالم تتعدى حدود القاضي (٢) لذا أنشأ ديوان المظالم ، وهو هيئة قضائية تنظر في شكاوى المتظلمين من قضاة لم ينصفوا المتقاضين ، أو من ولاة استبدوا بالأمر وظلموا رعاياهم ، أو من جباة أموال جاروا ، وما شابه ذلك من الشكاوى التي ربما يعجز القاضي العادي عن تنفيذ أحكامه فيها (٣)

وينبغي لمن يجلس للنظر في المظالم أن تتوفر فيه سطوة السلطنة ونصفة القضاء ؛ لأن هذا المنصب يحتاج لعلو المكانة وهيبة عظيمة حيث يستطيع صاحبه قمع الظالم وزجر المعتدي (٤) فصاحب المظالم على هذا الأساس يمضي ما عجز القاضي عن تحقيقه كما ينظر في ظلم الولاة والعمال ، وينظر في مظالم الجند عند نقص أرزاقهم (٥)

ولم ينصب الخلفاء الراشدون للمظالم أحدا نظرا لتمسك المسلمين بتعاليم الدين مما يمنع الظالم عن ظلمه ، وكان الخلفاء ينظرون في الشكاوى مباشرة ، حتى كان عهد الأمويين حيث أفرد عبد الملك بن مروان يوما للمظالم يتصفح فيه قصص

---

١ – ابن الجوزي : المنتظم ج ٣ ص ٤٢

٢ – حسن الحاج : النظم الإسلامية ص ٣٣٦

٣ – عصام الدين عبد الرؤوف : معالم تاريخ وحضارة الإسلام ص ٣٧٤

٤ – ابن خلدون : المقدمة ص ١٧٥

٥ – جوستاف ا . فون جرونباوم : حضارة الإسلام – ترجمة عبد العزيز توفيق جاويد – راجعه عبد الحميد العبادي – الهيئة المصرية العامة للكتاب – القاهرة ١٩٩٤ ص ٢٦١

المتظلمين (١) وكان الخليفة المهدي أول الخلفاء العباسيين الذين جلسوا للمظالم ، حيث حرص على أن يجلس للمظالم بنفسه وبين يديه القضاة ، وينظر في شكوى رعاياه ولو كانت الشكوى منه شخصيا (٢)

ويتكون مجلس المظالم من الحماة والأعوان الذين يوكل إليهم التغلب على الجاحد حين تثبت إدانته ، والقضاة وهم بمثابة مستشارين لصاحب المظالم ، والفقهاء الذين يُرجع إليهم فيما أشكل فيه من الأمور الشرعية ، والكتاب الذين يسجلون ما يجري بين الخصوم ويدونون ما لهم من الحقوق ، والشهود الذين يشهدهم صاحب المظالم على ما أصدره من أحكام (٣)

ويحدد صاحب المظالم يوما للنظر في مظالم الناس إذا ما أرادوا الطعن في حكم أصدره القاضي (٤)

كان مجلس النظر في المظالم ينعقد في شيراز بحضور الوزير الذي يمثل صاحب المظالم في ذلك الوقت ؛ فكان الوزير ينظر في شكوى المتظلمين (٥) وكان الكثير من الفقهاء والعلماء يحضرون هذا المجلس ، وفي بعض الأوقات كان قاضي القضاة في شيراز هو الذي ينظر في المظالم (٦)

---

١ – الماوردي : الأحكام السلطانية ص ٧٨

٢ – الخربوطلي : المهدي العباسي – الدار المصرية للتأليف والترجمة – القاهرة ص ٥٦

٣ – الماوردي : الأحكام السلطانية ص ١٠٠ ، حسن الحاج : النظم الإسلامية ص ٣٣٨

٤ – [illegible] : تاريخ النظم الإسلامية ص ١٠٦

٥ – أبو إسحاق الشيرازي (ت ٤٧٦ هـ) إبراهيم بن علي بن يوسف : طبقات الفقهاء – تحقيق إحسان عباس – دار الرائد العربي – الطبعة الثانية – بيروت ١٤٠١ هـ ١٩٨١ م ص ١٢٢

٦ – أبو شجاع : ذيل كتاب تجارب الأمم ج ٣ ص ٨٠

ديوان الجند :

وهو من الدواوين الهامة في الدولة نظرا لطبيعة عمله وأهمية اختصاصاته ؛ حيث يختص بكل أمور الجيش ومشكلات الجند ، ووضع رواتبهم وإدارة شئونهم العامة وإصدار الأنظمة لهم [١]

ويرى ابن خلدون أن ديوان الجند هو أول الدواوين التي أنشئت في الإسلام ، حيث رتب الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه الأنساب في الديوان [٢]

وقد اهتم الأيوبيون منذ تأسيس دولتهم بإدارة الجيش نظرا لدور العظيم الذي يقوم به ، خاصة وأن دولتهم دولة عسكرية ظهرت على الساحة السياسية بقوة الجيش ؛ فاتبع عماد الدولة وخلفاؤه إجراءات منظمة في إقامة ديوان الجند واختيار جنده بكل دقة وتنظيم ؛ فلابد أن تتوافر في الجندي عدة شروطه حتى يثبت عطاؤه في الديوان ، فيشترط أن يكون الجندي بالغا عاقلا فلا مكان للصبية في الجيش ، وأن يكون حرا مسلما ، سليما من الآفات التي تمنعه من القتال ، مقداما في الحروب متمرسا القتال [٣]

وكان لديوان الجند مجلسان الأول يتولى الأمور المالية للجند من حيث مستحقاتهم المالية وتقدير أرزاقهم كل حسب كفاءاتهم ورتبهم العسكرية ، والمجلس

---

١ – عبد اللطيف الطيباوي : محاضرات في تاريخ العرب والإسلام – منذ الأعصر القديمة والعصر الحديث - ص ٢٧٤

٢ – ابن خلدون : المقدمة ص ٢٣١

٣ – الماوردي : الأحكام السلطانية ص ٢٠٤

الذي يختص بالنظر في السجلات المدون بها أسماء الجند وأجناسهم (1) ولقد أعد لذلك سجلات يطلق عليه الجريدة (2)

وقد كان هناك العديد من الكتاب الذين يعاونون في أعمال الديوان ، فكاتب الجند يقيد أسماء الجند وطبقاتهم وأعطياتهم ، وهناك كاتب يقيد نفقات الأسلحة وغيرها من الأمور المادية المتعلقة بالجيش (3)

أما المسئول عن ديوان الجند فهو العارض الذي له العديد من المهام والصلاحيات ، منها توزيع رواتب الجند والنفقة ، كما له صلاحية استعراض الجيش والوقوف على كفاءته القتالية ، ويمكن للعارض أيضا إسقاط أسماء الجند من الديوان أو إنقاص رواتبهم إذا دعت الضرورة لذلك ، ويجب أن تتوافر في العارض معرفة مواقع الجند وعلمه بأنسابهم ، وكان عاهل الدولة يقوم بعرض جنده والوقوف على كفاءتهم بنفسه (4) ثم عهد الحكام البويهيون بعد ذلك بمهمة العارض إلى أشخاص موثوق بهم ، وعملوا على اختيارهم ممن عرفوا بالقوة والحزم ، فعهد صمصام الدولة إلى أبي جعفر أستاذ هرمز بعرض الجند وأمره بإسقاط من ليس بصحيح النسب من ديوان الجند (5)

---

١ – محمد جمال الدين سرور : تاريخ الحضارة الإسلامية في الشرق من عهد نفوذ الأتراك إلى منتصف القرن الخامس الهجري – دار الفكر العربي – الطبعة الرابعة – القاهرة ١٣٩٦هـ/١٩٧٦م ص ١٠٠

٢ – الصابي : الوزراء أو تحفة الأمراء في تاريخ الوزراء – تحقيق عبد الستار أحمد فراج – دار إحياء الكتب العربية ١٣٧٨هـ/١٩٥٨م ص ٤٥١

٣ – أبو زيد شلبي : تاريخ الحضارة الإسلامية والفكر الإسلامي – مكتبة وهبة – الطبعة الثالثة – القاهرة ١٣٨٣هـ/١٩٦٤م ص ١٠٤

٤ – النويري : نهاية الأرب في فنون الأدب ج ٢١ ص ٢٦٨

٥ – أبو شجاع : ذيل تجارب الأمم ج ٣ ص ٢١٢

وكان أبو الحسن محمد بن أحمد بن علان يشغل منصب العارض في جيش بهاء الدولة (١) ومن بعده أسند منصب العارض إلى أبي الفضل محمد بن سورمذا (٢)

أما عن قيادة الجيش فقد حرص البويهيون في بكورة عهدهم على قيادة الجيش بأنفسهم ، مما كان له عظيم الأثر في خلق جيش قوي يدين بالولاء التام لهم ؛ استطاع عماد الدولة أن يبث الروح المعنوية في قلوب جنده مما جعلهم يقاتلون بشجاعة وجرأة قتالية عالية ، والتي أدت بدورها إلى تحقيق انتصارات عظيمة وتأسيس دولة البويهيين ، بل إن عماد الدولة قد ذهب لأبعد من ذلك حيث حرص على أن يضمن ولاء قادته ، ودأب على التخلص ممن يشك في ولائهم ؛ فقد تخلص من شيرنجين – أحد كبار قادته – لشكه في ولائه (٣) كما قاد عضد الدولة الجيش بنفسه في مواضع كثيرة كانت من شأنها توطيد أمور الدولة البويهية .

ومع التطور الذي شهدته الدولة البويهية واستقرار أمورها عهد الحكام البويهيون بقيادة الجيش إلى قادة ، وأطلق على القائد العام للجيش لقب اصفهسلار العسكر (٤) فأسند عضد الدولة قيادة جيشه إلى عابد بن علي ، لكن عضد الدولة بطبيعته القتالية كان يحرص على مرافقة الجيش في كثير من الأحيان (٥) أما شرف الدولة فقد أسند قيادة جيشه إلى أبي نصر خواشاذه الذي انتصر على أبي جعفر أستاذ هرمز حين أعلن تمرده على شرف الدولة عام (٣٧٤هـ/٩٨٤م) (٦)

---

١ – الصابي : تاريخ الصابي ج ٨ ص ٣٧٤
٢ – الصابي : المصدر نفسه ج ٨ ص ٣٨٣
٣ – ابن الأثير : الكامل في التاريخ ج ٧ ص ٣٣١
٤ – أبو شجاع : ذيل تجارب الأمم ج ٣ ص ٨١
٥ – مسكويه : تجارب الأمم ج ٢ ص ٢٠١
٦ – أبو شجاع : ذيل تجارب الأمم ج ٣ ص ١٠٠

وقد بلغ بعض القادة مبلغا من القوة والنفوذ خاصة في وقت ضعف السلطة الحاكمة ، فقد أسند صمصام الدولة قيادة الجيش – في بداية عهده – إلى فولاذ ابن مانذر (١) إلا أنه تحكم في أمور الدولة وبسط نفوذه على كل شيء ، حتى أنه كان يقرن اسمه باسم صمصام الدولة في المنشورات الرسمية وألقاب عظيمة (٢) كما كان يجلس أحيانا على مجلس صمصام الدولة ليحضره وكل ما يدور فيه ، حتى دبر صمصام الدولة قتله إلا أنه فر منه ولم يظفر صمصام الدولة به (٣) ، ثم أسند قيادة الجيش إلى أبي الفرج محمد بن زيار، وقد وجهه لقتال بهاء الدولة عام(٣٨٣هـ/ ٩٩٣م) (٤) ومن بعده أسند قيادة الجيش إلى أشكرستان الذي أرسله إلى البصرة عام(٣٨٦هـ/٩٩٦م) للاستيلاء عليها من يد أخيه بهاء الدولة (٥)

وقد قاد الوزراء الجيش في كثير من الأحيان ؛ فقد قاد الوزير الموفق أبو علي جيش بهاء الدولة عام(٣٩٠هـ / ١٠٠٠م) لقتال أبي نصر بن بختيار ، وفي هذه الحالة كان الوزير يستنيب من يقوم بأعماله ؛ فقد استناب الموفق أبا غالب محمد بن خلف في شيراز لمراعاة الأمور وضبط الأحوال (٦)

وقد حرص قادة الجيش البويهي على أن يعسكر الجيش في دوكاوه – وهو موضع خارج شيراز – حيث يتم الوقوف على تنظيم وترتيب الجيش قبل خروجه للقتال (٧)

---

١ – أبو شجاع : ذيل تجارب الأمم ج ٣ ص ١٦٣
٢ – ابن الأثير : الكامل في التاريخ ج ٧ ص ٤٣٩
٣– أبو شجاع : ذيل تجارب الأمم ج ٣ ص ٢٠١
٤ – أبو شجاع : المصدر نفسه ج ٣ ص ٢٣٣
٥ – ابن الأثير : الكامل في التاريخ ج ٧ ص ٤٨٢
٦ – الصابي : تاريخ الصابي ج ٨
٧ – أبو شجاع : ذيل تجارب الأمم ج ٣ ص ٢٣٣

أما عن حامية المدينة في شيراز والتي من مهمتها حماية المدينة نفسها ودرء الأخطار عنها باعتبارها عاصمة الدولة لوقت كانت تلقب بقبة الظهور ، وكان أبو نصر قائد العسكر في شيراز عام (٤٤٤هـ/١٠٥٢م) وقد استطاع أن يتصدى لجند السلطان طغرلبك عند هجومه على شيراز (١)

أما عن أسلحة الجيش فقد استخدم الجيش البويهي الأسلحة التقليدية كالسيوف والرماح وغيرها من الأسلحة المستخدمة آنذاك ، كما برعوا في تركيب وتنظيم القطع البحرية خاصة وأن سيراف كانت من أهم الموانئ البحرية وكانت ، كانت مقرا للأسطول الحربي البويهي ، والذي يتألف من العديد من السفن والمراكب خاصة الشذاءات (٢) وهي عبارة عن زوارق بحرية لها نظام خاص حيث تكون مغطاة من الخشب تغلف هذه المغطاة بجلود الجاموس ، وتطلى بمواد تمنع احتراقها (٣)

كما رافق الجيش العديد من الحيوانات والتي تستخدم في أغراض عدة ، فكان جيش شرف الدولة يضم ثلاثة عشر ألف جمل ، والتي تعتبر من أهم وسائل النقل إلى جانب استخدامه في طعام الجند ، كما ضم الجيش عدد كبير من الخيول التي تعد عنصرا أساسيا في القتال (٤)

كما عرف الجيش البويهي نوعا من الجمال يطلق عليها الجمازات (٥) وهي من الأنواع المعروفة بسرعتها الكبيرة والتي تلائم طبيعة الطرق والحياة

---

١ – ابن الأثير : الكامل في التاريخ ج ٨ ص ٢٠٧

٢ – مسكويه تجارب الأمم ج ٢ ص ٢٠١

٣ – عبد جاسم الجبلي وآخرون : حضارة العراق – عصر الدولة العباسية ، بغداد ١٩٨٤ م ج ٦ ص ٣٢٥

٤ – أبو شجاع : ذيل تجارب الأمم ج ٣ ص ١٢٨

٥ – أبو شجاع : ذيل تجارب الأمم ج ٣ ص ٢٠١

الصحراوية ، كما استخدم الجيش البويهي الجمال والتي تتميز بقوة تحملها في السير لمسافات طويلة وحمل الأمتعة والمعدات [1]

وقد كان عضد الدولة أكثر البويهيين استعمالا للأفيال في جيشه [2] وربما يرجع ذلك إلى شخصيته القوية ، ولا عجب هنا أنه من الملوك الذين حرصوا على محاكاة ملوك الفرس في مظهرهم وعظمتهم .

وقد كانت القلاع هي موضع تجمع الجند في استعداد وانتظار دائم لمواجهة الأخطار ؛ فكانت شيراز ومدنها تحوي العديد من القلاع الكبيرة مثل قلعة كرزه وقلعة جويم وقلعة بيطار [3]

---

١ – الطبري : تاريخ الطبري ج ٨ ص ٢٥٥

٢ – مسكويه : تجارب الأمم ج ٢ ص ٣٦٨

٣ – ابن الأثير : الكامل في التاريخ ج ٨ ص ٣٠٧

ديوان البريد :

البريد كلمة فارسية أصلها (بريده دم) أي محذوف الذنب ، فقد كان الفرس الذي يستعمل في نقل البريد مقصوص الذنب تمييزاً له عن غيره (١)

وقد عرف العرب نظام البريد في الدولة الأموية في عهد الخليفة الأموي معاوية بن أبي سفيان (٢) ولهذا البريد تطور في عهدهم حيث كانت الغاية منه الإسراع في إيصال الأخبار والرسائل من الخليفة إلى عماله والعكس (٣)

وكان للبريد محطات ومراكز خاصة في عدة أماكن من الطرق الرئيسية تتألف من منازل ، توضع فيها الخيول المهيأة لانتظار البريد لنقله إلى المسافة المخصصة لها بسرعة كبيرة ، وقد كانت المسافة بين كل محطة وأخرى ما يقرب من اثني عشر ميلاً (٤) وتحتوي كل محطة العديد من البغال والخيول وكل ما يحتاجه عامل البريد من طعام ومياه وعلف الدواب ، واستخدمت البغال كوسيلة النقل

---

١ – الخوارزمي (٣٨٧هـ) أبو عبد الله محمد بن أحمد بن يوسف الكاتب : مفاتيح العلوم – منشورات مكتبة الكليات الأزهرية – الطبعة الثانية – القاهرة – ١٤٠١هـ/١٩٨١م ص ٤٢

* يرى البعض أن كلمة البريد عربية الأصل مشتقة من بردت الحديد ، إذا أرسلت ما يخرج منه ، ويقال أيضا مشتقة من كلمة أبردته أي أرسلته ، وقد عرف العرب والروم البريد فالأرجح أن أصل البريد لاتيني من كلمة فيريدوس وتعني بغل ، وهذا أصله الروماني الفارسي ثم من الفارسية بريده دم أي مقصوص الذنب . رحيم كاظم : الحضارة العربية الإسلامية ص ٤٢

٢ – معاوية بن أبي سفيان : صخر بن حرب بن أمية ، أمه هند بنت عتبة بن ربيعة ، أسلم معاوية عام الفتح ، وشهد حنين واليمامة ، وقد صحب رسول الله ﷺ وكتب الوحي بين يديه ، وروى عنه أحاديث كثيرة ، وكان خليفة أيام أخيه يزيد ، وولاه عمر بن الخطاب على الشام ، واستقلت له الخلافة عام ٤١ هـ . ابن كثير : البداية والنهاية ج ٨ ص ١١٧

٣ – الهاشمي : الحضارة العربية الإسلامية ص ٤٥

٤ – محمد فريد وجدي : دائرة معارف القرن العشرين – دار المعرفة – الطبعة الثالثة – بيروت ١٩٧١م مج ٢ ص ١١١

البريد في المناطق الجبلية ، وذلك لصعوبة استخدام الخيول والإبل وكثرة البغال على تحمل الصعاب والصبر على المسافات الطويلة في الطرق الوعرة (١)

ويجب أن تتوفر في عامل البريد عدة صفات منها الأمانة والولاء للحاكم وكتم الأسرار (٢) كما يتحتم عليه الإلمام بأخبار الأقاليم والمدن وما في تلك الطرق والمسالك (٣)

وكانت رواتب عمال البريد كافية بالنظام ضمانا لولائهم ، كي يؤدوا واجبهم على النحو الأكمل ، فكان عمال البريد ومن يعملون في محطات البريد يتقاضى كل منهم نحو مائة وخمسين دينارا كل شهر في عهد العباسيين (٤)

وقد أطلق على عامل البريد اسم الفرانق – أي حامل الخريطة – نسبة إلى الخريطة التي يحملها ، فقد دأب عمال البريد على حمل وعاء من خيش أو ديباج تحتوي على المكاتبات والمراسلات (٥)

وقد اهتم البويهيون في شيراز بترتيب ديوان البريد ، ولقب المسؤول عنه بصاحب الخبر ، والذي بدوره يشرف على عمال البريد المرتبين لذلك ، وكانت الخرائط التي تحوي المراسلات تغلق بعناية وتختم بخاتم الديوان ، فإذا وصلت نوبة البريد تفض ختومها وتفتح خرائطها وتخرج الكتب منها بحضرة الحاكم ، كما

---

١ – عبد المنعم ماجد : تاريخ الحضارة الإسلامية في العصور الوسطى – مكتبة الأنجلو المصرية – القاهرة ١٩٧٣ ص ٣٨ ، رحيم كاظم : الحضارة العربية الإسلامية ص ٤١

* البغل : حيوان يتألف من تلاقح أنثى الحمار بالحصان ، أو أنثى الحصان بالحمار ، وهو ما يقرب من الحصان في حجمه وشكله وبين الحمار في صبره وكفاءته بالتزاوج وقدرته على الأعمال الشاقة . دائرة معارف القرن العشرين مج ٢ ص ٢٧٤

٢ – الطوسي : سياست نامه ص ١٠٠

٣ – فتحية النبراوي : تاريخ النظم الإسلامية ص ٦٥

٤ – الصابي : تحفة الوزراء ص ٣٣

٥ – الصابي : رسوم دار الخلافة ص ١٨

حرص البويهيون على الدقة والنظام في تأدية تلك المهام ، فكان عامل البريد يتعرض للعقاب الشديد إذا تأخر عن المواعيد المحددة له (١)

وكانت أخبار شيراز تصل إلى بغداد خلال سبعة أيام ، حيث حرص عضد الدولة على أن تأتيه تلك الأخبار بانتظام ، كما استخدم البريد لأغراض أخرى ، فكان عمال البريد يحملون معهم الفواكه من شيراز بشكل منتظم إلى البويهيين في بغداد (٢)

والجدير بالذكر أن البريد لم يكن وسيلة لنقل الأخبار والمكاتبات الرسمية فحسب بل استخدم البريد في أعمال التجسس ونقل الأخبار (٣) خاصة وأن البويهيين قد عرف عنهم الحرص على معرفة وتتبع الأخبار وأبرزهم في ذلك المجال هو عضد الدولة (٤)

---

١ – أبو شجاع : ذيل تجارب الأمم ج ٣ ص ٤٠ ، ٤١

٢ – ابن الجوزي : المنتظم ج ١٤ ص ٣٤٢

٣ – عبد المنعم ماجد : تاريخ الحضارة الإسلامية ص ٣٦

٤ – أبو شجاع : ذيل تجارب الأمم ج ٣ ص ٤١

ديوان الخزائن (الاستيفاء):

ترجع نشأة هذا الديوان إلى حاجة الدولة إلى إحصاء البلاد المفتوحة وتنظيم الإنفاق في الوجوه التي يجب الإنفاق فيها ، وقد اتضحت أهمية هذا الديوان حين كثرت مصادر الدخل ، وزادت ثروة الدولة وتشعبت وجوه الإنفاق [1]

ويختص هذا الديوان بالإنفاق على رواتب موظفي الدولة [2] وكذلك عطاء الجند ، كما يقوم بتوفير عطايا القضاة والفقهاء والعلماء والكتاب ، حيث حرص البويهيون على منحهم العطايا ، كما يتولى صرف الصلات التي يقررها الحاكم البويهي أو وزراؤه [3] كما يمنح هذا الديوان العطايا المقررة لكبار الديلم [4] إلى جانب الإنفاق على مظاهر العمران المختلفة في تشييد المباني والبيمارستان والقلاع وغير ذلك من مظاهر العمران [5]

ويطلق على المسئول عن هذا الديوان لقب الخازن أو صاحب ديوان الخزائن [6] إلا أننا نلاحظ أن الوزراء البويهيين قد بسطوا سطوتهم على هذا الديوان ، وتحكموا في أمواله ووجوه الإنفاق فيه ، حتى أن الوزير الموفق أبا علي ابن إسماعيل قد رفض أن يمنح بهاء الدولة مبلغا من المال من خزانة الدولة [7]

---

١ – فتحية النبراوي : تاريخ النظم الإسلامية ص ١٤١

٢ – أبو شجاع : ذيل تجارب الأمم ج ٣ ص ٣٢

٣ – عبد الله الشيرازي : مختارات علمي الصلة ص ٢٣

٤ – أبو شجاع : ذيل تجارب الأمم ج ٣ ص ٢٣٨

٥ – فتحية النبراوي : تاريخ النظم الإسلامية ص ١٤١

٦ – أبو شجاع : ذيل تجارب الأمم ج ٣ ص ٤٥

٧ – أبو شجاع : المصدر نفسه ج ٣ ص ٢٣

وتجدر الإشارة إلى أن العديد من الحكام البويهيين قد دأبوا على حمل خزائن الأموال معهم عند تحركهم خارج شيراز سواء للقتال أو الخروج في رحلات الصيد (١)

ديوان الخراج :

وهو من أهم الدواوين في الدولة حيث ينحصر عمله في جمع الخراج والإنفاق من موارد الدولة على شئونها ، وكان في كل ولاية ديوان أشبه بالإدارة المالية المحلية يجمع الخراج ويحتفظ بما يحتاج إليه من مصروفات ، ويرسل الفائض إلى عاصمة الخلافة (٢)

ويشترط فيمن يتولى أمور ديوان الخراج أن تتوفر فيه شروط أهمها الحرية والأمانة ، ويفضل أن يكون فقيها ، ويساعده في ذلك موظفون منهم العامل الذي يقسم الغلال من أجل تحصيل الخراج (٣) والجهبذ الذي يتولى قبض الأموال ممن يجب عليهم الخراج (٤)

وقد روعي في ديوان الخراج الدقة والتنظيم نظرا لأهمية عمله فهو يمد الدولة بالموارد المالية ، لذلك من الضروري تنظيم سجلاته المتمثلة في عدة سجلات منها : الأوراج التي يثبت فيها ما على الأشخاص من خراج ، وسجل الروزنامج وهو سجل يومي يدون فيه ما يجري كل يوم من الخراج ، وبانتهاء الشهر يعد سجل

---

١ – ابن العماد [illegible] أبو الفلاح عبد الحي : شذرات الذهب في أخبار من ذهب – دار الكتب العلمية – بيروت – ج ٢ ص ٢٣٢

٢ – رحيم كاظم : الحضارة العربية الإسلامية ص ٤٠

٣ – الماوردي : الأحكام السلطانية ص ١٩٣

٤ – الصابي : كتاب الوزراء ص ٤٣١

النفقة والتي يسجل كل الموارد خلال الشهر ، ومثلها النفقة الجامعة والتي تعد كل عام (١)

وكان ديوان الخراج في شيراز من أصعب الدواوين عملاً نظراً لكثرة زروع الفرس وتقارب الأخرجة على أصناف الزروع (٢)

ويتضح لنا من خلال العرض السابق أنه بالرغم من استقلال البويهيين عن الخلافة العباسية إلا أن النظم الإدارية في شيراز قد ارتبطت بالنظام الإداري في بغداد ، كما يتضح أن السلطة الحاكمة في شيراز قد تمثلت في الحاكم البويهي نفسه ، ويليه في ذلك الوزير والحاجب والكاتب ، كما اعتبر البويهيون أنفسهم أصحاب البلاد وأنها ملكا لهم ولأبنائهم من بعدهم ، لذا قام نظام حكمهم على النظام الوراثي ؛ فاتخذوا الألقاب التي تضفي عليهم مظاهر الملك وأبهته .

كما كان الوزير من الشخصيات المؤثرة في مجريات الأمور في شيراز خاصة بعد السياسة التي اتبعها البويهيون ، حين أسندوا إليهم حكم وإدارة شيراز في الوقت الذي ينتقل الحاكم البويهي إلى بغداد ، فأصبح للوزير سلطات واسعة إلى جانب مهامه ؛ فتحكموا في مقاليد الحكم خاصة في وقت ضعف السلطة الحاكمة .

وقد اقتدى البويهيون في شيراز بغيرهم من الملوك ؛ فاتخذوا الحجاب الذين احتلوا مكانة في الدولة ويعتبرهم كقائد الجيش البويهي .

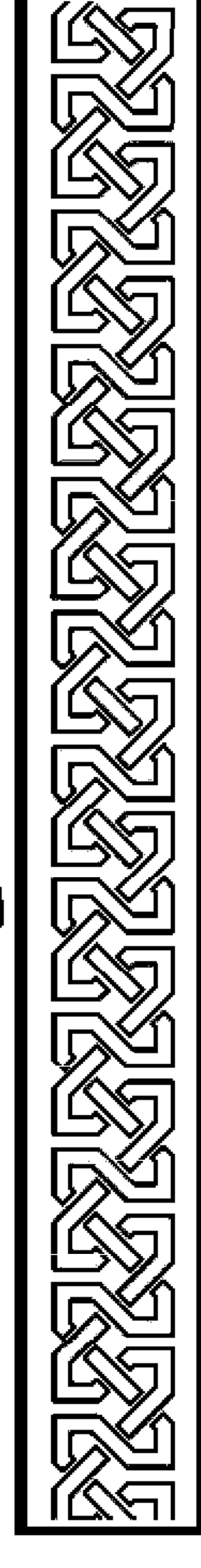
كما عهد البويهيون إلى ولاة يحكمون مدنهم والأقاليم التابعة لهم ، وكانت الشرطة من الأجهزة الهامة في الدولة حيث يقع على كاهلها مسئولية استقرار وضبط الأمن الداخلي في شيراز.

---

١ – الخوارزمي : مفاتيح العلوم ص ٣٧

٢ – متز : الحضارة الإسلامية ج ١ ص ٢٧٣

وقد اهتم العباسيون بترتيب الدواوين فكانت دواوين الدولة العباسية على أسس ونظم ثابتة ، مثل ديوان الرسائل الذي عهد به إلى الكتاب الذين بـرز مـن بينهم شخصيات هامة تقلدت الوزارة فيما بعد ، وكذلك الحال بالنسبة للدواوين الأخـرى كالقضاء وديوان الجند والبريد وغير ذلك .



الفصـــل الثالث

الحياة الاقتصادية في مدينة شيراز

الزراعة:

الري ووسائله

الحاصلات الزراعية

أنواع الأراضي الزراعية

الثروة الحيوانية

الصناعة:

صناعة النسيج

الصناعات المعدنية وغيرها

التجارة :

التجارة الداخلية

التجارة الخارجية

المعاملات المالية

الموارد المالية للدولة :

الخراج

الجزية

المكوس

المصادرات

نفقات الدولة المالية.

الزراعة :

تعد الزراعة من أهم محاور النشاط الإنساني لاسيما الاقتصادي منه ، فهي توفر للإنسان قسطا كبيرا من ضروريات الحياة ، وفضلا عن ذلك فإن جانبا كبيرا من الصناعة يقوم على المنتجات الزراعية ، وكذلك الحال بالنسبة للتجارة ، فالزراعة إذا عصب النشاط الاقتصادي .

وقد اهتم المسلمون بتنمية الثروة الزراعية اهتماما كبيرا ، وتجلى هذا الاهتمام في مظهرين أولهما الاهتمام بالأراضي الزراعية ، وثانيهما في التخفيف من أعباء الفلاحين ، أما المظهر الأول فيبدو من خلال اهتمام المسلمين بإعادة الأرض إلى أصحابها (1) فقد حرص المسلمون – عند فتحهم البلاد – على أن يتركوا الأرض الزراعية في أيدي أصحابها مقابل الخراج ، فقد رفض الخليفة عمر بن الخطاب – رضي الله عنه – أن يقسم السواد (2) بين المسلمين ، وقال لأصحابه : "فما يكون لمن جاء من المسلمين ؟" (3) كما كتب إلى سعد بن أبي وقاص يأمره أن يترك الأرض والأنهار لعمالها ليكون ذلك عطاء المسلمين ولمن جاء بعدهم (4) وعندما فتح عثمان بن أبي العاص شيراز ترك الأرض في يد أهلها يحرثونها (5)

---

١ – الخربوطلي : الحضارة العربية الإسلامية ص ٢٤٢

٢ – السواد يعني الأرض الخصبة المخضرة الكثيفة نخيلها وزروعها ، وكان العرب قد أطلقوه على أرض العراق ما بين دجلة والفرات في جنوب الموصل . أحمد عطية الله : القاموس الإسلامي – مكتبة النهضة المصرية – الطبعة الأولى – القاهرة ١٣٨٣هـ – ١٩٦٣م ج ٣ ص ٥٢١

٣ – القاضي أبو يوسف (ت ١٨٢هـ) يعقوب بن إبراهيم : كتاب الخراج – المطبعة السلفية – القاهرة – الطبعة السادسة ١٣٩٧هـ ص ٢٠

٤ – البلاذري : فتوح البلدان ص ٣٦٥

٥ – البلاذري : المصدر نفسه ص ٣٨٥

وقد حرص الأمويون على الاعتناء بالزراعة ؛ فاهتموا بحفر الأنهار من أجل وصول المياه ، كما عملوا على إقامة السدود لحماية الأرض الزراعية [1] كما عمل العباسيون كذلك على التخفيف عن المزارعين بتنظيم جباية خراج الأرض الزراعية بما يتناسب وظروف المزارعين [2] فشهد العصر العباسي بذلك تطورا كبيرا في الزراعة – خاصة القرن الرابع الهجري / العاشر الميلادي – حيث نعم الفلاحون ببعض اليسر والرخاء بعد أن تحسنت أحوالهم المعيشية وامتلكوا خيراتهم [3]

والزراعة عامة تقوم على عدة عوامل أهمها توفر الأرض الزراعية الخصبة الصالحة للزراعة ، إلى جانب المناخ المعتدل اللازم لنمو المحاصيل الزراعية ، ثم مياه الري ، وقد توافرت لشيراز تلك العوامل التي أهلتها لتصبح منطقة ذات نشاط زراعي كبير ، فيحيط بها الكثير من القرى والمزارع التي تتميز بخصوبة التربة وجودتها وملاءمتها لزراعة الأنواع المختلفة من المحاصيل ؛ كمنطقة سروستان التي تقع دون شيراز وهي تشتمل على العديد من القرى والبساتين والمزارع [4] وبلدة تيرزك القريبة من شيراز تحتوي على رستاق* واسع [5] ومنطقة دشت الأرزن حيث المروج الخضراء المترامية الأطراف والتي تتميز بخصوبتها وجمال مناظرها ،

---

١ – البلاذري : فتوح البلدان ص ٣٦٢

٢ – ابن الأثير : الكامل في التاريخ ج ٦ ص ٣٣١ ، سيد أمير علي : مختصر تاريخ العرب – ترجمة عفيف البعلبكي – دار العلم للملايين – الطبعة الخامسة – بيروت ١٩٩٠م ص ٢٧٦

٣ – جاك ريسلر : الحضارة العربية – ترجمة خليل أحمد خليل – منشورات عويدات – الطبعة الأولى – بيروت ١٤١٤هـ – ١٩٩٣م ص ١١٣

٤ – ياقوت الحموي : معجم البلدان ج ٣ ص ٢١٧

٥ – ياقوت الحموي : المصدر نفسه ج ٥ ص ٣٣١

* رستاق : لفظ فارسي معرب كلمة القرية ، ويقال أيضا رسداق ، والجمع رساتيق ، محمد التونجي : المعجم الذهبي (فارسي – عربي) ص ٢٧٢

حتى أن عضد الدولة قد اتخذها مقرا له يخرج إليه (١) ومنطقة شعب بوان التي تتكون من عدة قرى مجتمعة ، والتي تغطيها المياه المتوفرة ، تظللها الأشجار الكثيفة (٢)

وهناك العديد من القرى كانت بحاجة إلى المياه من أجل استصلاحها والاستفادة منها إلى أن أقام عضد الدولة مشروعه على نهر الكر ؛ فسقي ما يقرب من ثلاثمائة قرية (٣)

أما بالنسبة للمناخ ، فكما ذكرنا من قبل أن إقليم فارس يضم مناطق متباينة مناخيا بين البرودة الشديدة والحرارة الشديدة ، وربما يعتدل المناخ في المناطق الواقعة بينهما حيث شيراز ومدنها (٤) التي تتسم باعتدال المناخ طوال العام ، فشيراز أصح بلاد فارس هواء (٥)

الري ووسائله :

توفرت بشيراز مصادر المياه اللازمة لمساحة الزراعة من مصادر مختلفة من خلال الآبار التي تنتشر بالمدينة وقراها ، والتي تتميز بحلاوة مياهها إلى جانب

---

١ – ياقوت الحموي : معجم البلدان ج ٣ ص ٤٥٦

٢ – القلقشندي : صبح الأعشى في صناعة الإنشا – علق عليه محمد حسين شمس الدين – دار الكتب العلمية – الطبعة الأولى – بيروت – ١٤٠٧هـ ـ ١٩٨٧م ج ٤ ص ٤٠٨

٣ – المقدسي : أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم ص ٤٤٤

٤ – المقدسي : المصدر نفسه ص ٤٣٦

٥ – شاهين مكاريوس : تاريخ إيران – دار الآفاق العربية – القاهرة ١٤٢٤هـ ـ ٢٠٠٣م ص ٢

قنوات المياه العذبة التي تجري في وسط شيراز (١) وكذلك نهر ركن أباد والذي أجراه ركن الدولة من عين بسفح جبل القلية (٢) كي يستفيد من مياه تلك العين (٣)

وهناك مصدر آخر من مصادر المياه وهي البحيرات التي تقترب من شيراز مثل بحيرة جويم التي تخرج منها قنوات مياه عذبة تمد شيراز بالماء (٤) وبحيرة دشت أرزن وهي بحيرة مياه عذبة طولها حوالي ثلاثين ميلا (٥)

وقد ساهمت مصادر المياه تلك في تشجيع الناس على الاستقرار وتعمير الكثير من القرى وإنشاء العديد من المزارع والبساتين (٦)

وجه الحكام البويهيون عنايتهم واهتمامهم إلى تنمية الموارد الزراعية ، وذلك من أجل تحقيق الرخاء الاقتصادي وتحسين أحوال البلاد ، وقد بلغت الدولة البويهية أوج عظمتها في عهد عضد الدولة الذي عمل على تحسين الجانب الاقتصادي وخاصة الزراعة ، فاعتنى عناية شديدة بتوفير سبل الري عن طريق حفر الترع والقنوات وإقامة السدود والقناطر (٧)

كما قام عضد الدولة باستغلال العيون المائية المنتشرة بالدولة ، فأجرى منها قنوات المياه تيسيرا على الزراع ، وعمل على إنشاء العديد من المشروعات الزراعية التي ساهمت في زيادة خصوبة التربة وكثرة إنتاجها الزراعي ، فقام على

---

١ – ياقوت الحموي : معجم البلدان ج ٣ ص ٢٨١

٢ – ابن بطوطة : تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار ج ١ ص ٢٢٣

٣ – سيد فخر الدين زركوب : شيراز نامه ص ٣٧

٤ – ياقوت الحموي : معجم البلدان ج٣ ص ٢٨١

٥ – الإدريسي : نزهة المشتاق ج ١ ص ٤٢٣

٦ – كي لسترنج : بلدان الخلافة الشرقية ص ٢٨٧

7-The New Encyclopaedia Britannica – Founded 1768 – 15 th edition – Chicago – V 1 p111

مقربة من شيراز مدينة كرد فناخسرو – نسبة إليه – وشق إليها نهرا كبيرا وأنفق عليه أموالا كثيرة ، وكان من نتيجة وصول المياه عندئذ أن زادت خصوبة تلك المنطقة ، فأقام على مقربة من النهر بستانا سعته نحو فرسخ (1)

ومن المشروعات المائية التي أقامها عضد الدولة من أجل توفير المياه اللازمة للري واستصلاح الأراضي الزراعية مشروع سد فناخسرو ، الذي أقامه على نهر الكر بين شيراز وإصطخر ، ذلك المشروع الذي يعد من أعظم المشروعات الزراعية بفارس آنذاك ؛ فهو عبارة عن حائط ضخم بعرض النهر جعل أساسه من معدن الرصاص لمقاومة الماء ، ومن ثم ارتفع منسوب الماء خلفه ؛ فجعل على جانبيه عشر نواعير (2) وتحت كل ناعورة رحى كبيرها تنقل الماء من النهر إلى قنوات مستديرة ومنها إلى الحقول ، كما جعل لهذا السد أبوابا تفتح عند زيادة منسوب المياه خلفه ، وبفضل ذلك السد استطاع عضد الدولة أن يصل بالماء إلى ثلاثمائة قرية (3)

وقد كان لهذا المشروع بالغ الأثر في استصلاح وإعمار الكثير من الأراضي الزراعية ، فقد شجع عضد الدولة الناس للانتقال إلى تلك المناطق والاستقرار بها (4) وبفضل الجهود المائية التي قام بها عضد الدولة نشطت الزراعة في شيراز وما حولها من قرى ومدن .

وقد كانت الزراعة في شيراز – آنذاك – بسيطة حيث زرع الفلاحون أرضهم مستخدمين في ذلك الأدوات البسيطة المعروفة وقتها كالمحراث المزود بسكة حديدية

---

١ – المقدسي : أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم ص ٤٣١

٢ – الناعورة : دولاب ذو دلاء يدور بدفع الماء أو جر الماشية ؛ فيخرج الماء من البئر أو النهر إلى الحقول ، ولها صوت . ابن منظور : لسان العرب ج ٥ ص ٢٢٢

٣ – آدم متز : الحضارة الإسلامية ج ٢ ص ٢٣٦

٤ – ياقوت الحموي : معجم البلدان ج ٣ ص ٣٢٠

تساعد في تقليب التربة والمسحاة والمنجل [1] كما برع الفلاحون في تحضير الأرض وحرثها ، فاستخدموا الرماد وفضلات الحيوانات كسماد للأرض الزراعية [2] كما اعتمدوا في ري الأرض على آلات رفع المياه من القنوات الجارية أو الأنهار ، وأكثر تلك الأدوات استخداما هو الدولاب [3] وهو كالساقية ويديره حصان أو ثور [4]

المحاصيل الزراعية :

كانت الزراعة المحل الأول من رعاية المرسيين ، فقد نظموا ري الأراضي الزراعية ، فزادت خصوبتها وجودتها ، وعليه اشتهرت شهرة واسعة بالعديد من المحاصيل الزراعية المختلفة والتي ذاعت شهرتها في الآفاق ، ولعل أشهر هذه المحاصيل وأهمها الحنطة والشعير والزرجون والقطن [5]

هذا إلى جانب العديد من الفواكه التي تنمو حيث المناخ المعتدل مثل العنب والتين [6] والمشمش الذي يزرع بوفرة عظيمة حتى أن إنتاجه يفيض عن حاجة

---

١ – المسحاة : من سحا يسحو الطين عن وجه الأرض سحوا إذا جرفه ، سحا الطين بالمسحاة عن الأرض ، والمسحاة هي الآلة التي يسحى بها ، أي المجرفة إلا أنها من حديد . ابن منظور : لسان العرب ج ١٤ ص ٣٧٢

* المنجل : و المنجل ما يحصد به ، والمنجل الذي يكتسح به الشوك من الشجر ، ونجله به أي رماه به . ابن منظور : المصدر نفسه ج ١١ ص ٦٤٧

٢ – مصطفى الرافعي : حضارة العرب ص ٢٠٠ ، ريسلر : الحضارة العربية ص ١٧٦

٣ – [illegible] : [illegible] ، محمد [illegible] : [illegible] ص ٢٣٣

٤ – سحر السيد عبد العزيز : [illegible] ص ١٢٤

٥ – الإصطخري : مسالك الممالك ص ٣٠٢

٦ – المقدسي : أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم ص ٤٣٦

أهل شيراز ، ليصل منها إلى العديد من الأقاليم المختلفة ، وكذلك التفاح والذي يروى أن بشيراز شجرة تفاح عجيبة نصفها يتميز بشدة حلاوته والنصف الآخر في غاية الحموضة (١) كما اشتهرت شيراز بزراعة البطيخ ، التي كان من الفواكه المفضلة لدى عضد الدولة ، لذا حرص على أن تصل إليه البطيخ صحيا في الثلج في قوالب من الرصاص بعد نقله إلى بغداد (٢)

وقد تميزت شيراز بزراعة أنواع عديدة من الأزهار كالبنفسج والياسمين والنرجس (٣) والورود وخاصة نوع يطلق عليه الورد الجوري – نسبة إلى جور – والتي يعتبر من أجود أصناف الورود ويتميز بلونه الأحمر الجميل (٤) والسارنجل والزعفران ، كما ينمو في شيراز نوع خاص من الريحان يتميز بأوراقه العريضة (٥) ومن المحاصيل الزراعية التي اشتهرت بها شيراز الجوز واللوز (٦) إلى جانب الكثير من الخضروات التي دأب أهل شيراز على زراعتها ، وكذلك اشتهرت بأنواع كثيرة من الأشجار مثل النخيل المنتشر بشيراز بوفرة (٧) وأشجار السرو التي تستخدم أخشابها في صناعات متعددة (٨)

وقد تميزت مزارع دشت الأرزن بنوع خاص من العصي الصلبة التي تنبت بها ، والتي تستخدم عصيها الرماح نظرا لصلابتها ومرونتها ، وقد ذاع صيت هذا

---

١ – ياقوت الحموي : معجم البلدان ج ٣ ص ١٨١

٢ – محمد محمود إدريس : الأمير عضد الدولة البويهي جهوده الثقافية ومظاهر الحضارة في عهده – دار الثقافة العربية والنشر – القاهرة ١٩٨٤م ص ٨٣

٣ – القزويني : آثار البلاد وأخبار العباد ص ٢١٠

٤ – ياقوت الحموي : معجم البلدان ج ٣ ص ١٨١

٥ – المقدسي : أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم ص ٤٤٣

٦ – كي لسترنج : بلدان الخلافة الشرقية ص ٢٨٨

٧ – الإصطخري : مسالك الممالك ص ١٣٢

٨ – المقدسي : أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم ص ٤٤٣

النوع من الخشب في الآفاق ويطلق عليه خشب الأرزن (١) وقد استغل الفلاحون المناطق المجاورة البحيرات القريبة من شيراز ، فاستغلوا مياهها في زراعة أنواع مختلفة من المزروعات كالقصب والبردي والحلفا (٢) وأنواع مختلفة من الأعشاب التي تنمو في المناطق المختلفة ، إلى جانب نبات الحلتيت الذي ينتشر بكثرة هناك (٣)

وهكذا نرى اهتمام البويهيين بالزراعة وخاصة عضد الدولة الذي حرص على أن يجلب إلى فارس ما لا يوجد بها من الحبوب والنباتات كي تزرع هناك (٤) إلى جانب طبيعة المناخ وطبيعة الأرض الزراعية من حيث خصوبتها وجودتها كل هذه العوامل قد هيأت لشيراز كي تكون منطقة زراعية متميزة تزرع بها أنواع مختلفة من المحاصيل .

أنواع الأراضي الزراعية :

تنقسم الأراضي الزراعية – من حيث استغلالها – إلى أراضي ذات ملكية فردية حيث يملكها الأفراد وينتفعون منها مباشرة ، وأراضي إقطاعات وهي الأراضي التي تمنح البعض للانتفاع منها ، فقد كان الحاكم البويهي وحده حق الامتياز في منح الإقطاعات ، والتي يمكن تصنيفها إلى صنفين – حسب حقوق ملكيتها – الصنف الأول إقطاع تمليك ، ويكون لصاحبها الملكية التامة عليها وحرية التصرف فيها ، ويورثها من بعده حتى ورثتها من بعده ، وهي من الأراضي التي تم

---

١ – القزويني : آثار البلاد وأخبار العباد ص ٢٦١

٢ – الإصطخري : مسالك الممالك ص ١٣٢

٣ – المقدسي : أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم ص ٤٤٣

* الحلتيت : نبات يطبخ بقله ، ويستخرج من أصوله صمغ - ابن منظور : لسان العرب ج ٢ ص ٢٥

٤ – محمد محمود إدريس : الأمير عضد الدولة ص ٨٣

استصلاحها ، أو تلك الأراضي التي يتوفى صاحبها دون ورثته وتـؤول ملكيتهـا للدولة . أما النوع الثاني فهو إقطاع استغلال ، وهـي الإقطاعـات التـي تعطـى للأشخاص مقابل إيجار محدد ، فيدفع مستغلـها نسبة معينـة أو مبلغا نقـديا يتفـق عليه (١)

وقد حرص الحكام البويهيون على إقطاع ذويهم وكبار رجال الدولة الإقطاعـات الوافرة ؛ فقد أقطع عضد الدولة ابن عمه حبشي بن معز الدولة إقطاعات كثيرة فـي شيراز بعد أن حدث الخلاف بينه وبين أخيه بختيار عام (٣٥٧هـ/٩٦٨م) (٢) كما أقطع شرف الدولة أبناء بختيار عام (٣٨٢هـ/٩٩٢م) العديـد مـن الإقطاعـات يعيشون منها بعد أن أخرجهم من السجن (٣) ولم تقتصر الإقطاعات علـى الرجـال وحدهم بل امتدت لتشمل النساء أيضا ، فقد كانت والدة صمصام الدولة تمتلك العديد من الإقطاعات ، وكذلك الحال بالنسبة للحواشي المقربين إلى الحكام وأسرهم (٤)

وفي الأوقات التي تسيطر على الدولة البويهية حالـة مـن الضعـف وعـدم الاستقرار تمتع الوزراء بنفوذ قوي ؛ فكان لهم الحق في منح الإقطاعات إلى ذويهـم والمقربين لهم ، كما فعل الوزير أبو القاسم العلاء بن الحسن عام (٣٨١هـ/٩٩١م) كما حاول الحكام استمالة الديلم في تلك الأوقات بمنحهم الإقطاعات حرصـا علـى كسب تأييدهم ، حتى أن بعضهم ممن لهم نفوذ قوي قد أثاروا كثير من الاضطرابات حين أقدم صمصام الدولة على تجريدهم من تلك الإقطاعات (٥)

---

١ – محمد فتحي الشاعر : الحضارة الإسلامية ص ١٠١
٢ – ابن الأثير : الكامل في التاريخ ج ٧ ص ٣٠٤
٣ – أبو شجاع : ذيل تجارب الأمم ج ٣ ص ٢٤٨
٤ – أبو شجاع : المصدر نفسه ج ٣ ص ٢٦١
٥ – أبو شجاع : المصدر نفسه ج ٣ ص ٢٦٤

وترتب على منح تلك الإقطاعات أن تمتعت طبقة ملاك الأراضي الزراعية بنفوذ قوي وثراء كبير نتيجة لما تملكوه من أراضٍ خصبة وضياع شاسعة [1] مما كان دافعا لسخط الفلاحين عليهم وتمردهم في بعض الأحوال ، ومحاولتهم السيطرة على تلك الإقطاعات من ملاكها [2]

الثروة الحيوانية :

ارتبطت الثروة الحيوانية بالزراعة منذ أقدم العصور ، وقد أدى انتشار المراعي الخضراء وعناية البويهيين بالزراعة وتوفير سبل الري إلى وفرة الثروة الحيوانية ، لذا عرف المزارعون في إقليم فارس تربية الماشية كالبقر وغيرها من الدواب التي تعين الفلاح في زراعة أرضه إلى جانب الاستفادة من لحومها وألبانها وجلودها التي تدخل في العديد من الصناعات ، كما عرفوا تربية الخيول خاصة وأن الحصان الفارسي يتميز بضخامة جثته وقوته على التحمل ، فاستخدموا منه كوسيلة للترحال لذا نشطت تجارة هذا النوع من الخيول [3] والتي استخدمت بوفرة في الجيش البويهي إلى جانب الجمال والبغال [4] كما استطاعوا تربية دودة القز وصيانة أماكن معيشتها ، مما كان له عظيم الأثر في زيادة إنتاج الحرير الذي نهض بصناعة المنسوجات الحريرية [5]

---

١ – الحموي : معجم البلدان ج ٤ ص ٤٥٠

٢ – أبو شجاع : ذيل تجارب الأمم ج ٣ ص ٢١١

٣ – موريس لومبار : الجغرافيا التاريخية للعالم الإسلامي خلال القرون الأربعة الأولى – ترجمة عبد الرحمن حميدة – دار الفكر المعاصر – الطبعة الأولى – بيروت ١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م ص ٢٣٣

٤ – أبو شجاع : ذيل تجارب الأمم ج ٣ ص ١٢٨

٥ – متز : الحضارة العربية ص ١٢٦

الصناعة :

كان من الطبيعي أن تزدهر الصناعة في شيراز ومدنها وتنتشر العديد من الصناعات والحرف خاصة وأن شيراز قد توافرت لها العديد من مقومات الصناعة ، فبها الكثير من المواد الخام التي تقوم عليها الصناعة من إنتاج المحاصيل الزراعية أو ثروات معدنية ، وكذلك وفرة الأيدي العاملة المؤهلة للصناعات ، إلى جانب سهولة تصريف المصنوعات في الأسواق داخليا وخارجيا ، ولا يغيب عنا عناية البويهيين وتشجيعهم الإنتاج الصناعي ، وحرصهم على تقدم الصناعة ورقيها ، ونذكر منهم عضد الدولة الذي وجه جل اهتمامه إلى إقامة مراكز صناعية عديدة لصناعات مختلفة ، ولعل أشهرها صناعة النسيج .

صناعة النسيج :

ازدهرت صناعة المنسوجات عامة في إقليم فارس منذ فجر الإسلام ، وذاعت شهرة المنسوجات الفارسية ، وتقدمت تلك الصناعات أكثر فأكثر ، فقد لقيت صناعة المنسوجات تشجيعا خاصا في الأقاليم الإسلامية المختلفة لما يتطلبه الخلفاء والأمراء من مكافأة رجال الدولة بخلع الكسوة من نفيس المنسوجات الحريرية [1] كما كانت بعض المدن تدفع الجزية عددا من المنسوجات النفيسة ، وترسله إلى حاضرة الخلافة [2]

---

١ – محمد عبد المنعم الجمل : الدول الإسلامية المستقلة في المشرق التاريخ والحضارة – دار المعرفة الجامعية – الإسكندرية ٢٠٠٤م ص ٤٤٦

٢ – زكي محمد حسن : فنون الإسلام – مكتبة النهضة المصرية ١٩٤٨م ص ٣٧٠

وقد ساهم انتشار زراعة القطن في شيراز وما حولها إلى ازدهار صناعة المنسوجات المختلفة (١) فانتشرت حول شيراز زمرة من المراكز النسيجية المشهورة مثل فيروز آباد ودرابجرد (٢) اشتهرت شيراز بالمنسوجات الفاخرة والتي تميزت بالأسلوب الفارسي السائد في صناعتها ، حيث انتقلت صناعة المنسوجات بتقاليدها وزخارفها الفنية الجميلة (٣)

وقد تجلى اهتمام عضد الدولة بصناعة النسيج حيث نقل إلى مدينة كرد فناخسرو أرباب الحرف خاصة النساجين وصناع الخز والديباج ، فجعل بذلك هذه المدينة متكاملة زراعيا وصناعيا وتجاريا (٤)

وقد أقام عضد الدولة نظاما دقيقا في مصانع النسيج ؛ فجعلها تحت رقابة شديدة ، كما اختص بعضها بإنتاج ضرب من الثياب الفاخرة الموشاة بالزخارف والتي يرتديها الأمراء ، أو تلك التي كان الحاكم البويهي يخلعها على كبار رجال دولته والحاشية المقربة لديه كما أمر عضد الدولة الصناع أن يطرزوا اسمه عليها ، ومن هنا أطلق على تلك المصانع دار الطراز (*)

---

١ – الإصطخري : مسالك الممالك ص ١٠٢

٢ – لسترنج : الجغرافية التاريخية للعالم الإسلامي ص ٢٢

٣ – حسين مجيب المصري : صلات بين العرب والفرس والترك – دراسة تاريخية أدبية – الدار الثقافية للنشر – الطبعة الأولى – القاهرة ١٤٢١هـ – ٢٠٠١ ص ١٦٢ ، ديماند : الفنون الإسلامية – ترجمة أحمد محمد عيسى – دار المعارف – الطبعة الثانية – القاهرة ١٩٥٨م ص ٢٦١

٤ – المقدسي : أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم ص ٤٣١

٥ – القزويني : آثار البلاد وأخبار العباد ص ٢٤٤

* الطراز : كلمة مأخوذة من اللغة الفارسية ترازيدن بمعنى التطريز والنسج ، ثم أصبح الطراز يطلق على ملابس الحكام التي بها شيء من التطريز ، فكان الطراز عبارة عن شريط رفيع من الكتابة ، والنسيج أو يكون القصد منه إنتاج الطرز ومصنع الطراز الذي تصنع فيه هذه الخلع ، وكانت هذه الكلمة تكتب بها حلة الخلع التي –

وقد عرفت شيراز أيضا بصناعة البسط الفاخرة التي تزين قصور الحكام فكانت شيراز من أهم مراكز صناعة السجاد (١) والجدير بالذكر أن شهرة إقليم فارس في صناعة السجاد ترجع إلى عصور قديمة ، فقد كانت تصدره إلى الإغريق والبيزنطيين ، فكان النساجون يصبغون خيوط السجاد بالألوان الثابتة قبل نسجها ويرجع جمال السجاد إلى إبداع ألوانه وتناسقه ومتانة الصنع ، كما استخدم النساجون خيوطا من الحرير أو الذهب في زخرفة وتزيين السجاد ، ولم تصنع السجاجيد كلها من أجل بسطها على الأرض فبعضها قد علق على الجدران في المجالس من أجل التزيين (٢)

وقد انتشرت الحرف المشهورة القائمة على النسيج داخل شيراز مثل حياكة الثياب الحريرية والقطنية ، حتى أن سوق البزازين* قد احتل جانبا كبيرا من سوق شيراز (٣) ورافقت حرفة الحياكة حرفة القصارة حيث يقوم القصار* بتهيئة الأقمشة قبل حياكتها ويجعلها ملساء ناعمة (٤)

وكان من الطبيعي أن ينعكس تطور صناعة النسيج على عامة شيراز ، حيث انتشرت الملابس بكافة أنواعها ، نظرا لكثرة المنسوجات والصناع الذين يقومون

– [illegible] ، ثم [illegible] على النسيج [illegible] - سعد ماهر محمد : النسيج الإسلامي – الجهاز المركزي للكتب الجامعية – القاهرة ١٩٧٧ م

١ – القلقشندي : صبح الأعشى في صناعة الإنشا ج ٤ ص ٤٠٧

٢ – زكي محمد حسن : فنون الإسلام ص ٤٠٠

٣ – المقدسي : أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم ص ٤٣٦

* البزاز : بائع البز وحرفته ، والبز الثياب وقيل ضرب من الثياب . ابن منظور : لسان العرب ج ٥ ص ٣١١

٤ – ابن [illegible] : تاريخ [illegible] – ترجمة [illegible] – دار [illegible] – بيروت : ص ٣٣

* القصار : هو الذي يحور الثياب ويدقها بالقصرة التي هي قطعة من الخشب ليصبح أملسا ناعما . ابن منظور : لسان العرب ج ٥ ص ١٠٤

وجودتها ، وهذا ما لاحظه المقدسي لبعض أنواع من الملابس تغلب على زركشتها خاصة بطبقة القوم وأشرافهم في كثير من البلدان ، قد وجدنا في شيراز وكذلك لجميع الشريف والوضيع العالم والجاهل [٢]

الصناعات المعدنية:

أما الصناعات المعدنية القائمة على الحديد وغيره من المعادن فقد ازدهرت كثيرا في شيراز ، فمن المعروف أن إقليم فارس كان له قصب السبق في الصناعات المعدنية منذ أقدم العصور على اختلاف أنواعها ، ويرجع ذلك إلى وفرة المناجم التي يستخرج منها المعادن خاصة الفضة والآنك – معدن الرصاص – والحديد [٣] وعليه قد انتشرت الصناعات المعدنية في شيراز كحرفة الحدادة ، التي أظهر صناع شيراز مهارة فائقة في تلك الصناعة وبلغ من إتقانهم لها مبلغا كبيرا ، وظهر ذلك جليا في مصنوعاتهم كالنصول والسكاكين والأقفال ، التي تميزت بمتانتها وجودتها حتى أنها تصل إلى سائر البلاد [٣]

والجدير بالذكر أنه لم يكن بفارس دار لضرب النقود إلا في شيراز [٤] فمن الطبيعي أن تقوم تلك الدار على أيدي صناع مهرة ، يتقنون كيفية التعامل مع المعادن التي تضرب منها النقود كالذهب والفضة ، وهذا ما يدل على مهارة صناع شيراز .

---

١ – المقدسي : أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم ص ٢

٢ – الإصطخري : مسالك الممالك ص ١٥٥ ، سعد ماهر : الفنون الزخرفية – مقال ضمن موسوعة في الحضارة الإسلامية – الهيئة المصرية العامة للكتاب – القاهرة ١٩٨٥ م المجلد الأول ص ٣٦٣

٣ – القزويني : آثار البلاد وأخبار العباد ص ٢١١

٤ – الإصطخري : مسالك الممالك ص ١٠٧

ومن الطبيعي لأي مجتمع من المجتمعات الحضرية أن تنتشر فيه حرفة البناء من أجل تشييد وبناء الدور والمرافق التي يحتاجها الناس ، وقد نجحت هذه الحرفة في شيراز في انتشار كثير من البنائين يستخدمون المعاول وأدوات البناء من أجل تذويب وتقطيع أحجارهم رغم صلابتها ، ويروي لنا المقدسي كيف أنه قد لفت نظره دقة البنائين في تذويب وتقطيع الأحجار الصلبة التي يستخدمونها في بناء الدور ، وكيف أعجب بصناعتهم الدقيقة التي لم ير مثلها في سائر الأقاليم (١)

ولا يغيب عنا دور البنائين والعمال في تشييد السد الذي بناه عضد الدولة على نهر الكر ، والذي استخدمت فيه الأحجار ومدن الرصاص في إرساء قواعده ، وكذلك السور الذي أحكم بناءه الملك أبو كاليجار عام(٤٤٠هـ/ ١٠٤٨م) حول شيراز ، والذي بلغ اثني عشر ألف ذراع ، مما يتطلب الكثير من البنائين والعمال المهرة (٢) وكذلك القلعة التي أمر عضد الدولة ببنائها في شيراز والتي أنفق عليها أموالا كثيرة (٣)

ومن الحرف المكملة لحرفة البناء حرفة دهان الدور من أجل تزيينها وتجميلها ، فقد استخدم العمال مادة عبارة عن طين أبيض يستخرج من جبال تيرز القريبة من شيراز في طلاء الدور (٤)

وكذلك حرفة نقش الأحجار وتهذيبها لصنع الأدوات التي تستخدم بكثرة في الحياة اليومية مثل حجر الأرحاء التي اشتهرت به قرية خلار (٥)

---

١ – المقدسي : أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم ص ٤٤٠

٢ – ياقوت الحموي : معجم البلدان ج ٣ ص ٣٨١

٣ – المقدسي : أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم ص ٤٤٧

٤ – المقدسي : المصدر نفسه ص ٤٤٣

٥ – كي لسترنج : بلدان الخلافة الشرقية ص ٢٨٨

ومن الصناعات التي تميزت بها شيراز صناعة الكاشي التي عرفت به المدن الإيرانية منذ القدم ، والتي يمتاز بألوانه البهيجة والزخارف المتنوعة بأسلوب فني بسيط التي اعتمدت عليه صناعة الأواني والأطباق [1] كما برع أهل الفرس عامة في صناعة الزجاج منذ فجر الإسلام فأنتجوا صناعة الأواني الزجاجية المزينة بطبقة من المينا [2] كما صنعت التحف الزجاجية المزخرفة بخطوط من الرسوم الهندسية والفروع النباتية التي تزين الصور [3]

وكذلك اشتهرت شيراز بصناعة الروائح العطرية ، وقد ساعد على ذلك وجود أنواع كثيرة من الزهور التي تنبت في أراضيها كالورد والبنفسج والياسمين والريحان [4] إلى جانب ماء الورد الذي اشتهرت جور بإنتاجه والذي يستخدم بشكل كبير في العديد من الصناعات ويصدر إلى العديد من الأقاليم [5]

أما الصناعات الخشبية فهي من الصناعات التي اشتهرت في شيراز ، وقد تميز بها الصناع وأتقنوا فنونها المختلفة وكان هذا التميز نتيجة لوفرة خام الخشب بأنواعه المختلفة كالسرو وغيره [6] كما تميزت منطقة دشت الأرزن بزراعة كميات وافرة من خشب الأرزن والذي تستخدم خصوصا في صناعة الدبابيس والرماح [7]

وقد انتشرت الصناعات التقليدية بشكل واضح في شيراز ، وخصصت لكل حرفة منها دكاكين على حدة في جانب من أسواق شيراز ، فقد خصصت دكاكين

---

١ – زكي محمد حسن : فنون الإسلام ص ٣٦٨

٢ – سعد ماهر : الفنون الزخرفية مج ١ ص ٢٢٨ ، وله : الفنون الإسلامية ص ١٣٥

٣ – زكي محمد حسن : فنون الإسلام ص ٦١٤

٤ – القزويني : آثار البلاد وأخبار العباد ص ٢١٠

٥ – المقدسي : أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم ص ٤٤٢

٦ – المقدسي : المصدر نفسه ص ٤٤٣

٧ – ياقوت الحموي : معجم البلدان ج ١ ص ٤١٢

الشوائين الذين يقومون بشواء اللحوم ويغشي الهراسين التي تتكون من خلوط اللحم والقمح [1] وتستدعي تلك المكاين الرقابة من أجل نظافة الآلات وأواني الطعام حرصا على عدم انتشار الأوبئة ، ويجب على بائع الهرائس أن يراعي التسوية بين القمح واللحم التي يشمل لحم الضأن ولحم البقر [2]

التجارة :

تعد التجارة مصدرا هاما من موارد الدولة المالية ؛ لذا عمد الحكام البويهيون بشيراز إلى تشجيعها والاهتمام بها ، وقد توفرت لشيراز الكثير من مقومات التجارة ، فهي مركز لكثير من الطرق التي تجعلها ملتقى التجارات المختلفة ، فمن شيراز يمتد طريق شمالا إلى أصفهان ثم إلى الري [3] وطريق آخر إلى إصطخر ، وطريق من شيراز إلى سيراف وهو له أهمية خاصة حيث يؤدي إلى سيراف والتي كانت من أعظم موانئ إقليم فارس آنذاك [4] وقد زودت تلك الطرق بالمحطات حيث الخانات التي يمكن للمسافر أن يلجأ إليها من أجل الراحة والاستزادة من الطعام والشراب [5]

وقد كانت مراكز التجارة نتيجة لما تنتجه أرض شيراز الخصبة من محصولات زراعية متنوعة إلى جانب الصناعات المحلية ، وكذلك الحال بالنسبة

---

١ – المقدسي : أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم ص ٤٤٠

٢ – الشيزري (ت ٥٨٩هـ) عبد الرحمن بن نصر : نهاية الرتبة في طلب الحسبة – تحقيق السيد الباز العريني – دار الثقافة – بيروت – الطبعة الثانية ١٤٠١هـ – ١٩٨١م ص ٣٦

٣ – ليسترنج : بلدان الخلافة الشرقية ص ٣٠

٤ – الإصطخري : مسالك الممالك ص ١٣٦

٥ – متز : الحضارة العربية ص ٣٣٥

* الخانات : مفردها الخان وهو لفظ فارسي ومعناه الفندق - ابن منظور : لسان العرب ج ١٠ ص ٣٦٢

الموقع الجغرافي المتميز لشيراز؛ التي تقع وسط إقليم فارس ، ساهمت كل تلك العوامل في رواج التجارة الداخلية والخارجية بشيراز .

التجارة الداخلية :

تركزت التجارة الداخلية بالمدن الإسلامية في الأسواق التي لعبت دورا كبيرا في حياة الدولة الإسلامية سواء الاقتصادية أو الاجتماعية أو السياسية ؛ فكانت الأسواق مركز البيع والشراء وترويج السلع والمنتجات الزراعية والصناعية التي تنتجها المدن ، وربما تكثر الصفقات التجارية [1] وقد تخصص بعضها في تصريف الإنتاج المحلي الزراعي أو الصناعي الذي يرد إليها من القرى المحيطة مثل أسواق العسل والحبوب والفاكهة وغير ذلك من المنتجات [2]

كانت الأسواق تنتشر بالمدينة وعلى جانبي الشوارع التي تقطع المدينة شرقا غربا وشمالا وجنوبا ، وقد حرص التجار على إقامة أسواقهم بالقرب من المسجد الجامع في وسط المدينة ، ولعل حرصهم ذلك يرجع إلى حيوية تلك الأماكن حيث يتكاثر المارة والقوام على الأسواق عقب أدائهم الصلاة ، إلا أن دروب شيراز وطرقاتها كانت ضيقة مما زاد من ازدحام الأسواق بالباعة والناس ، مما أثر بالسلب على حركة التجارة داخل المدينة ، وبلغ من شدة الازدحام أن المارة تصطدم رؤوسهم بالرواشن على جانبي الطريق [3] وهذا يخالف القواعد المتبعة في تنظيم

---

١ – الخربوطلي : الحضارة العربية الإسلامية ص ٣٠٦

٢ – محمد أمين صالح : النظام المالي والاقتصادي في الإسلام – مكتبة نهضة الشرق – الطبعة الأولى – القاهرة ١٤٠٤هـ-١٩٨٤م ص ١٤٣

٣ – المقدسي : أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم ص ٤٣٦

* الرواشن : مفردها روشن أي الرف . ابن منظور : لسان العرب ج ١٣ ص ١٨١

الأسواق ؛ فيجب مراعاة ارتفاع واتساع الحوانيت في الأسواق ، كما يجب أن يمتد على جانبي الطريق إفريزان يمشي الناس عليهما (١)

وقد تعددت أنواع الأسواق وما تختص به من سلع ، فأصبح لكل حرفة جانب يختص بها ، وكانت طائفة من التجار لهم في السوق الخاص بهم ويمكثون بها على ما بعد الظهر ؛ لذا كانوا يحوون طعامهم داخل حوانيتهم (٢)

وقد خصصت أسواق لتجارة الأسماك التي تحمل من البحيرات خارج شيراز خاصة بحيرة دشت الأرزن التي يتمتع أهل شيراز كثيرا بأسماكها (٣) وكذلك تجارة الملح الذي يستخرج من البحيرات المالحة كبحيرة البختكان (٤)

ونتيجة لوجود الكثير من المعادن في إقليم فارس خاصة الحديد الذي قامت عليه صناعة الآلات الحديدية كالسكاكين والنصول والأقفال ؛ فقد راجت تجارة تلك الآلات داخل شيراز ، وليس هذا فحسب بل حملت تلك المصنوعات إلى الهند من البلدان نتيجة لجودتها وإتقان أهل شيراز صناعتها (٥)

وقد فطن عضد الدولة إلى أهمية حركة التجارة داخل أسواق شيراز ، لذا عمد إلى أكثر من إجراء من أجل تيسيرها وضبطها على أكمل وجه ؛ فقام ببناء مدينة كرد فناخسرو قرب شيراز ليستفيد منها في عدة نواحيها فأقام بها أسواقا كبيرة حسنة (٦) كما شجع السماسرة على الانتقال إليها ، وكان هؤلاء السماسرة يؤمون

---

١ – الشيزري : نهاية الرتبة في طلب الحسبة ص ١١

٢ – محمد أمين صالح : النظام المالي والاقتصادي في الإسلام ص ١٤٣

٣ – المقدسي : أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم ص ٤٢٩

٤ – الإصطخري : مسالك الممالك ص ١٢٢

٥ – القزويني : آثار البلاد وأخبار العباد ص ٢١١

٦ – المقدسي : أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم ص ٤٣٠

بالتجارة تظهر نسبة مئوية من قيمة السلع التي يبيعونها أو يشترونها نيابة عن أصحاب الصناعات والسلع [١]

كانت الأسواق منتشرة على مدار العام إلا أن هناك أسواق خصصت لها أيام موسمية تباع فيها المنتجات ، فبلغ من اهتمام عضد الدولة بمدينة كرد فناخسرو أن خصص لها سوقاً ضخماً يقام لمدة سبعة أيام للتجارة وتبادل السلع بين الناس ، حيث يفد التجار من أماكن مختلفة ويعرضون سلعهم [٢] وقد انتعشت التجارة بداخل هذه المدينة فكان إيجار حوانيتها يدر كل عام عشرين ألف دينار [٣] كما عمد عضد الدولة إلى بناء سوق ضخم بمدينة كازرون ، وجعلها مركزاً لنسج الكتان وبيعه ، وحرص على تنظيمها أحسن تنظيم حيث جعل الدكاكين صفوفاً في جانب واحد من أجل تسهيل حركة البيع والشراء [٤]

وبلغ من اهتمام عضد الدولة بالتجارة بداخل شيراز أن عمل على تأمين المدينة فجعل لها أبواباً تغلق كل ليلة ، ولم يكن يسمح لأي شخص الخروج أو الدخول إلى المدينة إلا بجواز ، وفي ذلك يقول المقدسي " ومنع الخارج منها إلا بجواز، وحبس الداخل والمجتاز [٥]

وقد استطاع عضد الدولة كذلك أن ينشر الأمن في ربوع إقليم فارس كله ، فحرص على أن يؤمن طرق التجارة من اللصوص وقطاع الطرق ، حتى طلب الحكام البويهيون من بعده على أخذ رهائن من اللصوص وقطاع الطرق واستحلافها

---

١ – محمد كامل الناصر : الحضارة الإسلامية ص ١٢٦

٢ – البيروني (ت ٤٤٠هـ) أبو الريحان محمد بن أحمد البيروني الخوارزمي : الآثار الباقية عن القرون الخالية – مكتبة المثنى ـ ص ٢٣٠

٣ – كي لسترنج : بلدان الخلافة الشرقية ص ٢٨٥

٤ – محمد أمين صالح : النظام المالي والاقتصادي في الإسلام ص ١٨٤

٥ – المقدسي : أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم ص ٤٣٦

من الحين والحين ، كي تستطيع القوافل التجارية السائرة التحرك بأمان دون أن يتعرض لها أحد (١)

وحرصا من عضد الدولة على توفير السلع اللازمة منع التجار من التجارة في بعض السلع الضرورية ، وجعلها حكرا على الدولة تحتكر تجارتها ، لضمان توفرها بالأسواق، وكي لا يحتكرها التجار ، ويغلوا في أثمانها (٢)

وتيسيرا على التجار القادمين من خارج شيراز لبيع سلعهم أعدت الدولة لهم شهستان – أي دار القوافل – وهي أشبه بالفنادق يستريح فيها التجار عقب انتهائهم من البيع والشراء (٣)

وقد خضعت الأسواق بمدينة شيراز إلى مراقبة المحتسب (٤) التي تنحصر مهمته في مراقبة البيع والشراء إلى جانب مسئوليته عن تنظيم جلوس الباعة في أسواقهم ، ويجعل لأهل كل صنعة سوقا يختص بهم ، وكذلك مراقبة التجار ومنعهم من الغش واحتكار البضائع وتخزينها (٥)

هذا عن تنظيم حركة التجارة والأسواق أما عن السلع التي اشتهرت بها التجارة الداخلية في شيراز فإن ازدهار الزراعة وتطورها ساعد على إنتاج العديد من المحاصيل التي تقوم عليها التجارة داخل أسواق شيراز ، لذلك تجارة الفواكه التي اشتهرت بها شيراز كالمشمش التي يحملها التجار من شيراز إلى سائر البلدان (٦)

---

١ – آدم متز : الحضارة الإسلامية ج ٢ ص ٢٣٢

٢ – ابن خلدون : العبر ج ٤ ص ٥٣٦

٣ – آدم متز : الحضارة الإسلامية ج ٢ ص ٢٣١

٤ – محمد محمود إدريس : الأمير عضد الدولة البويهي ص ٦١

٥ – الشيزري : نهاية الرتبة في طلب الحسبة ص ١١

٦ – القزويني : آثار البلاد وأخبار العباد ص ٢١٠

وقد ازدهرت بشيراز تجارة الأقمشة ومصنوعاتها التي تنقل إلى العديد من البلدان المختلفة ، والتي تصنع من الخامات المختلفة كالحرير والصوف إلى جانب الأكسية المصنوعة بشيراز والستائر والبسط والسجاد ، وما يلزم فرش القصور والدور (١) حتى أن بلاط الخلفاء في بغداد كان يزين بأنواع من الستور الشيرازية يطرز عليها النقوش العضدية نسبة إلى عضد الدولة (٢) الذي أمر أن يكتب اسمه على المنتجات من النسيج التي يصنع بشيراز (٣)

التجارة الخارجية :

انتعشت التجارة الخارجية نتيجة لضبط الأمن وسهولة الطرق ، فلم يجد التجار صعوبة في نقل بضائعهم من مكان لآخر ، فلم تقتصر حركة التجارة على أسواق مدينة شيراز فقط بل تعدى ذلك إلى المدن والقرى التي تحيط بها ، فارتبطت شيراز بعلاقات تجارية كبيرة مع العديد من المدن التي والتي تحوي الكثير منها أسواقا جليلة عامرة ؛ كمدينة فسا عرفت بسوقها الكبير الذي يحيط حوانيته من الخشب ، وكذلك مدينة البيضاء ومدينة كول وجور كل من تلك المدن لها أسواق كبيرة ومنتجات عظيمة (٤)

كما ساهمت قرى شيراز بقسط وافر من المنتجات الزراعية أو الصناعية التي تبادلتها شيراز مع غيرها من المدن ، مثل قرية خلار والتي اشتهرت بتجارة العسل

---

١ – المقدسي : أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم ص ٤٤٢

٢ – الصابي : رسوم دار الخلافة ص ٩١

٣ – القزويني : آثار البلاد وأخبار العباد ص ٢٤٤

٤ – المقدسي : أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم ص ٤٣٢

التي يصل منها إلى شيراز وغيرها من المدن [1] كما راجت تجارة الزيوت العطرية كدهن الورد والبنفسج والياسمين وغيرها من أنواع الزيوت العطرية التي تستخرج من الأزهار التي اشتهرت شيراز بزراعتها [2] إلى جانب ماء الورد الذي لا نظير له من حيث الجودة [3] والجدير بالذكر أن إقليم فارس عامة قد اشتهر بإنتاج ماء الورد ، فقد كان يحمل منه ثلاثون ألف قارورة إلى بغداد كل عام [4]

كما استقبلت أسواق شيراز العديد من السلع المختلفة التي تنتجها المدن والأقاليم الأخرى ، مثل مدينة أرجان التي اشتهرت بتجارة الصابون والتين والزيت ، ومدينة تارم التي عرفت بتجارة التمور والخلال[5] ، ومدينة فسا كانت مصدرا للجوز والأترج [6]

أما مدينة سيراف فهي ذات أهمية خاصة بالنسبة للعلاقات التجارية مع شيراز ، فهي تعد من أهم المواني التجارية الإسلامية آنذاك فكانت مرسى السفن التجارية التي تحمل تجارة فارس من صادرات وواردات ، وتنقل تجارة المسلمين إلى بلاد الهند والصين ، فهي مركز الطريق البحري عبر بحر فارس ، فالطريق الذي

---

١ – كي لسترنج : بلدان الخلافة الشرقية ص ٢٨٨

٢ – القزويني : آثار البلاد وأخبار العباد ص ٢٠١

٣ – المقدسي : أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم ص ٤٤٣

٤ – ابن خلدون : المقدمة ص ١٣٦

٥ – الخلال : طلعها التمر الذي يتكون بها ، الكثر وثوث . ابن منظور : لسان العرب ج ٤ ص ٣١٤

٦ – القلقشندي : صبح الأعشى في صناعة الإنشا ج ٤ ص ٣٤٨ ، المقدسي : أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم ص ٤٤٣

ويعتبر من أهم الطرق التجارية بين الشرق والغرب ؛ وقد اشتهرت سيراف بتجارة اللؤلؤ والتوابل ، وكان أهلها أغنى تجار فارس وامتلك كثير منهم سفناً ضخمة (١)

المعاملات المالية :

وقد جرى التعامل بالموازين والمكاييل في أسواق شيراز بالجريب والقفيز والرطل ونصف القفيز وربع القفيز (٢) كما استخدم التجار العملة في معاملاتهم

---

١ – محمد عبد المنعم الجمل : الدول الإسلامية المستقلة في المشرق ص ٤٤٦ ، محمد أمين صالح : النظام المالي والاقتصادي في الإسلام ص ١٨٦

٢ – الإصطخري : مسالك الممالك ص ١٠٦

• الجريب : مكيال معلوم وهو يساوي أربعة أقفزة . محمد أمين صالح : النظام المالي والاقتصادي في الإسلام ص ٢٣٣

• القفيز : الكيلة مكيالة ، والمكوك صاع ونصف وهو ثلاث كيلجات . ابن منظور : لسان العرب ج ١٠ ص ٤٦١

• عرف العرب القفيز قبل الإسلام ، وهو من أصل آرامي من كلمة كفيز ، وقد شاع استخدامه في الجغرافية عند العرب ، وفي القرن الرابع الهجري / العاشر الميلادي كان في العراق كيلان ، كيلا كبير ويختلف في وحدته والقرية ويسع ثمان مكاكيك أي حوالي ٥٠ كيلو جرام قمح ، أما القفيز الصغير كان التعامل به في البصرة وواسط ويساوي أربعة مكاكيك كل مكوك ٣٠ رطلاً وكل رطل ١٢٨ درهما أي أنه كان يساوي حوالي ٢٢ كيلو جرام قمح . صالح عبد الرحمن العمري : المكاييل في صدر الإسلام – المكتبة العلمية – مكة المكرمة ١٤٠١هـ ١٩٨١م ص ٢٧ ، ٢٨

• الرطل : هو اثنا عشرة أوقية والأوقية أربعون درهما ، أي أن الرطل يساوي أربعمائة وثمانين درهما . ابن منظور : لسان العرب ج ١١ ص ٢٨٦

التجارية وهو يوازي رطلين ، ومنه المنا الكبير والمنا الصغير [١] كما استخدم الكر في وزن الغلال كالحنطة وغيرها [٢]

وقد خضعت تلك المكاييل والموازين بطبيعة الحال إلى مراقبة المحتسب الذي يفحص الموازين لمطابقتها المواصفات المتعارف عليها ؛ فأصح الموازين وضعها ما استوى جانباه واعتدلت كفتاه ، فكان المحتسب يأمر أصحاب الموازين بمسحها وتنظيفها حتى لا يؤثر على الوزن ، كما يجب على التجار أن يتخذوا الأرطال والموازين من معدن الحديد ، ولا تتخذ من الأحجار حتى لا ينقص وزنها ، ويجدد المحتسب النظر فيها من حين إلى حين [٣]

كانت المعاملات المالية في التجارة تجري بالدينار والدرهم ، فقد ظلا النقد الأساسي الذي يتم التعامل به في أرجاء الدولة الإسلامية ، ومن المعروف أن الخليفة الأموي عبد الملك بن مروان (٦٥-٨٦هـ/٦٨٥-٧٠٥م) قد أمر بسك العملة العربية الدينار والدرهم عام (٧٤هـ/٦٩٢م) [٤] فكان وزن الدينار الذي أمر

---

١ – حسن الشربيطي : الحضارة العربية الإسلامية ص ٢٣٢

• المنا : كيل أو ميزان وهو رطلان والجمع أمنان - ابن منظور : لسان العرب ج ١٣ ص ٤٢٦

٢ – ابن الجوزي : المنتظم ج ١٠ ص ٢٤٧

• الكر : مكيال كبير - ابن منظور : لسان العرب ج ١٢ ص ٤٢٦

وهو أكبر المكاييل ، ويختلف الكر في العراق ويتسع الكر منه ستين وأربعين رطلا ، وكارة الأرز الكاملة رطل ، وكارة الشعير والحمص ستة رطل - القلقشندي : صبح الأعشى في صناعة الإنشا ج ٤ ص ٤٢٠

٣ – الشيزري : نهاية الرتبة في طلب الحسبة ص ١٨

٤ – وكان سبب ضربها أن عبد الملك بن مروان كتب في صدور الكتب إلى الروم قل هو الله أحد وذكر النبي مع التاريخ ، فكتب إليه ملك الروم إنكم قد أحدثتم كذا وكذا فاتركوه وإلا أتاكم في دنانيرنا من ذكر نبيكم ما تكرهون ، فعظم ذلك عليه فأحضر خالد بن يزيد بن معاوية فاستشاره ، فقال حرم دنانيرهم واضرب للناس سكة - ابن الأثير : الكامل في التاريخ ج ٤ ص ٢٣٧

يضربه عبد الملك ٤,٢٥ جرام من الذهب (١) كما كان وزن الدرهم أربعة عشر قيراطا من الفضة (٢)

وقد صار سك النقود يتم في دور الضرب ببعض المدن الإسلامية وبإشراف القاضي لمراعاة العيار والوزن الشرعي ، كما جرى التعامل في بلاد فارس عامة بالدينار الذي ضربه عضد الدولة ، فقد أسس عضد الدولة دارا لسك العملة في مدينة كرد فناخسرو ، وجعلها تحت إشراف الحاكم البويهي نفسه حرصا على دقة سك النقود (٣) والجدير بالذكر أنه لم يكن في فارس كلها دار لضرب النقود إلا في شيراز (٤) وقد حرص الحكام البويهيون على نقش أسمائهم على الدينار والدرهم كما فعل شرف الدولة بعد أن اعتلى حكم بلاد فارس (٥)

وبالرغم من مراقبة الدولة للأسعار في الأسواق وتنظيم حركة التجارة إلا أن هناك بعض الأوقات التي ترتفع فيها الأسعار بشكل كبير، مرتبطة في ذلك بالفترات التي يحكم فيها الصراع السياسي ، كما حدث عام (٤٤٧هـ/١٠٥٥م) وقت الصراع بين الملك الرحيم والأمير أبي منصور فلاستون، فقد زادت الأسعار بأسواق شيراز ارتفاعا شديدا ، وعم الغلاء ، فبلغ سعر سبعة أرطال من الحنطة دينارا ، ومات الكثير من أهل شيراز جوعا (٦)

---

١ – محمد أمين عبد الرؤوف : الموسوعة الإسلامية الكبرى – دار الفكر العربي – الطبعة الأولى القاهرة ١٩٧٦م ص ٥٨

٢ – البلاذري : فتوح البلدان ص ٤٥٦

٣ – كي لسترنج : بلدان الخلافة الشرقية ص ٢٨٥

٤ – الإصطخري : مسالك الممالك ص ١٣٢

٥ – أبو شجاع : ذيل تجارب الأمم ج ٣ ص ٩٦

٦ – ابن الأثير : الكامل في التاريخ ج ٨ ص ٣٢٠

الموارد المالية للدولة :

تعددت الموارد المالية للدولة البويهية في شيراز ، وقد تمثلت تلك الموارد في الخراج والجزية والمكوس وغير ذلك من وسائل تحصيل المال .

الخراج :

الخراج هو ما يخرجه القوم في السنة من مالهم بقدر معلوم ، والخراج والخرج بمعنى واحد ، وفي القرآن الكريم " أَمْ تَسْأَلُهُمْ خَرْجًا فَخَرَاجُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ " (١) وهو ما ألزم به الفلاحون وأدوه كل عام (٢) فهو إذاً مقدار معين من المال أو المحاصيل يفرض على الأراضي التي فتحها المسلمون وتركوها في أيدي أهلها على أن يؤدوا خراجها (٣)

وقد فرض الخراج بصفة عامة على الشخص الذي تلزمه المساحة وصارت الأرض في يده من رجل أو امرأة أو صبي ، هذا عن الأرض الزراعية أما أراضي البناء التي تقام عليها الدور فلم يفرض عليها شيء من الخراج (٤)

وكان ملوك الفرس – قبل الإسلام – قد دأبوا على جباية الخراج من الفلاحين بنظام المقاسمة حيث يقاسمونهم غلال أرضهم ، فيأخذون من خراج بعضها الثلث أو

---

١ – سورة المؤمنون الآية ٧٢

٢ – ابن منظور : لسان العرب ج ٢ ص ٢٥١

٣ – عصام الدين عبد الرؤوف : معالم تاريخ وحضارة الإسلام ص ٢٣٦

٤ – محمد أمين صالح : النظام المالي والاقتصادي في الإسلام ص ٥٣

الربع أو الخمس (١) إلى أن استحدث جباية الخراج بنظام المحاسبة ، فقاموا بمسح الأراضي الزراعية ليصبح الخراج قيمة نقدية أو عينية مقابل مساحة الأرض (٢)

وعندما بدأ الخليفة عمر بن الخطاب ﷺ فتوحاته أشار عليه بعض المسلمين أن يقسم الأرض بينهم إلا أنه رفض ذلك وترك الأرض في أيدي أهلها وضرب عليهم الخراج (٣) فبعث عثمان بن حنيف لمسح السواد وتقدير الخراج ، فوضع عمر على كل جريب درهما وقفيزا (٤) و قد اعتمد على ذلك بنظام المساحة (٥) في تقدير الخراج ، كما عمل على تخفيف أعباء الفلاحين مما كان له عظيم الأثر في الإقبال على الزراعة ، ولعل من صور هذا التخفيف أمره بألا يحصل الفلاح فوق طاقته ورفع الخراج عن الأرض التي لم تصلها الماء ، وإذا زرع الفلاح أرضه عدة

---

١ – مطهر بن طاهر المقدسي (ت ٣٥٥ هـ) : البدء والتاريخ – مكتبة الثقافة الدينية – القاهرة ج ٤ ص ٣٠

٢ – ابن الأثير : الكامل في التاريخ ج ١ ص ٣٠٢ ، أمر قباذ بن فيروز بمساحة الأرض وعد النخل والشجر ، وحرص على وضع نظام المساحة على الخراج ، لكنه توفي قبل أن يتم ذلك ، فأتم ذلك أنوشروان الذي عمل ذلك النظام وأمر كتابه بحساب ذلك ، وقسم الخراج على ثلاثة أقساط كل أربعة أشهر قسط . الجهشياري (ت ٣٣١هـ) أبو عبد الله محمد بن عبدوس الجهشياري : كتاب الوزراء والكتاب – حققه مصطفى السقا ، إبراهيم الأبياري ، عبد الحفيظ شلبي – شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي – الطبعة الثانية – القاهرة ١٤٠١هـ=١٩٨٠م ص ٥

٣ – القاضي أبو يوسف : كتاب الخراج ص ٣٠

٤ – ابن طاهر المقدسي : البدء والتاريخ ج ٤ ص ٣٦

* الجريب : من الأرض مقدار معلوم الخراج والمساحة ، وهو عشرة أقفزة ، وجريب الأرض مقدار جريب . ابن منظور : لسان العرب ج ١ ص ٢٦٠ ، والجريب يقدر بحوالي ١٣٦٦م² الريس : الخراج والنظم المالية للدولة الإسلامية – مكتبة دار التراث – الطبعة الثالثة – القاهرة ١٩٨٥ ص ٣٦٠

* القفيز : من الأرض قدر مائة وأربعة وأربعين ذراعا ، والجمع أقفزة وقفزان . ابن منظور : لسان العرب ج ٥ ص ٣٦٦ ، وهو يقدر بنحو ١٣٦ م² الريس : الخراج والنظم المالية ص ٣٦٠

٥ – نظام المساحة: نظام في جباية الخراج فيكون هناك خراج مقدر على مساحة محددة من الأرض كضريبة ثابتة في كل عام بغض النظر إلى ما يحدث من اختلاف كمية المحصول أو التغيرات الأخرى . الريس : الخراج والنظم الإسلامية ص ٤٠٢

مرات في السنة لا يؤخذ منه الخراج إلا مرة واحدة فقط ، وإذا تعرضت المحصولات للآفات سقط الخراج عنها [١]

وقد ظل هذا النظام قائما طوال عهد الخلفاء الراشدين والأمويين حتى سأل الناس الخليفة المنصور (١٣٦– ١٥٨ هـ/٧٧٥–٧٨٥م) أن يحصل خراج الأرض الزراعية بنظام المقاسمة ، لكن الخليفة المنصور قد توفي قبل أن ينفذ هذا النظام فتولى الخليفة المهدي (١٨٥–١٦٩هـ/٧٧٥–٧٨٥م) [٢] فطبق نظام المقاسمة في إنتاج الأراضي الزراعية [٣]

وقد حرص المسلمون على مصالح المزارعين ؛ فوضعت قواعد التساهل في جباية الخراج ، فيراعى عند تحديد خراج الأرض عدة أمور منها سهولة الري وصعوبته وزيادة المحاصيل ونقصانها ، وما يسقى بماء المطر وما يسقى بغيره [٤] كما اهتموا بأن يتولى الخراج من يتصف بالصلاح والدين والأمانة فلا بد أن يكون

---

١ – الخربوطلي : الحضارة العربية الإسلامية ص ٢٤٢

٢ – المهدي : محمد بن علي بن عبد الله بن عباس أبو عبد الله المهدي أمير المؤمنين وإنما لقب بالمهدي رجاء أن يكون الموعود به في الأحاديث ، وكان مولد المهدي في سنة ست أو سبع وعشرين ومائة أو في سنة إحدى وعشرين ومائة وولي الخلافة بعد موت أبيه سنة ثمان وخمسين ومائة وعمره إذ ذاك ثلاث وثلاثين سنة وله بالصيرة من أرض البلقاء ، وتوفي سنة تسع وستين ومائة عن ثلاث أو ثمان وأربعين سنة ، وكانت خلافته عشر سنين وشهرا ، وكان أسمر طويلا جعد الشعر على إحدى عينيه نكتة بياض قيل على عينه اليمنى وقيل اليسرى . ابن كثير : البداية والنهاية ج ١٠ ص ١٥١

٣ – البلاذري : فتوح البلدان ص ٣٧١

* يعد الأستاذ الدكتور الريس أن نظام المقاسمة يحقق مصالح المزارعين ، فالفلاح يمكنه أن يتأكد من غلاته وإنتاج الأرض لم يعد خراجا محدودا يدفع عن غلته ؛ ليتأكد بنفسه من هذه الأسعار ، وكلما قلت زاد القيمة ويقل عن قيمة حقيقية . الريس : الخراج والنظم الإسلامية ص ٤٠٥

٤ – فتحية النبراوي : تاريخ النظم والحضارة الإسلامية ص ٢٢٤

قويا عادلا وأن يتسم باللين في تعامله مع أصحاب الأرض الزراعية ، كما يســاعده بعض الجند في عمله من أجل الحزم وضبط الأمور (١)

وثمة نظام آخر اتبعه المسلمون في جباية الخراج وهو نظام التقبيل ، حيـث يضمن أحد الأشخاص ممن لهم المكانة والقدرة بين الناس سداد الخراج عن بلـد أو أراضي معينة ثم يتولى جمعها من الفلاحين (٢) وتستفيد الدولة من هذا النظام بتحويل المال ، كما يستفيد المتضمن بالفرق بين ما سدده للدولة وما حصله من المـزارعين ، وإن كان علماء الشريعة لا يجيزون هذا النظام (٣) وكان هذا النظام معمولا بـه فـي شيراز قبل البويهيين ، فقد كان علي بن خلف بن طياب ضـامنا أمـوال الضـياع والخراج في شيراز (٤) ولما استقر عماد الدولة بشيراز ضمن أمـوال السـنة أبـو الفضل العباس بن فسانجس وابن مرهان وأبو طالب زيد بن علي وغيرهم من وجوه البلد بأربعة آلاف ألف درهم (٥)

بيد أننا نجد عيوبا لهذا النظام حيث يحرص المتضمن على جمع الأموال كـي يمكنه أن يسدد قيمة الخراج المفروضة عليه دون النظر أو مراعاة لحالة المزارعين ، لبعض الأشخاص الذين كانوا بهذا النظام قد تضخمت ثروتهم على هذا الأســاس ، مثل أبي الفضل العباس بن فسانجس الذي ربح أكثر من ألف ألف درهم فـي عهـد عماد الدولة ، مما دفع عماد الدولة إلى مصادرة أمواله عقابا له (٦)

---

١ – أبو يوسف : كتاب الخراج ص ١١٥

٢ – أبو يوسف : المصدر نفسه ص ١١٤

٣ – الريس : الخراج والنظم المالية ص ٢٦١

٤ – ابن الأثير : الكامل في التاريخ ج ٧ ص ٦٤

٥ – مسكويه تجارب الأمم ج ١ ص ٣٠٠

٦ – التنوخي : نشوار المحاضرة ج ٢ ص ٣٧٤

وتجدر الإشارة إلى أن المسلمين – في إقليم فارس – قد اتبعوا ملوك الفرس في جباية الخراج كل عام وقت النيروز (١) إلى أن تولى المعتضد الدولة فجعل افتتاح الخراج في النيروز المعتضدي (٢) وبهذا جعل موعد جباية الخراج إلى موعد نضج الثمار (٣)

وقد حرص البويهيون على تيسير الخراج على المزارعين ؛ ففرضوا الخراج حسب ري الأرض ونوعه ، حيث يختلف خراج الأرض التي تسقى بالآلات عن تلك تسقى سيحا – أي بدون آلات – معتمدة على القنوات أو الأنهار ؛ فالأرض التي لا تعتمد في ريها على آلات الري يقع عليها مقدار معين ، أما التي تروى بالآلات فيقع عليها ثلثا هذا المقدار نظرا لما تكلفه الآلات (٤)

وقد أورد الإصطخري أن خراج جريب القمح أو الشعير من الأرض المزروعة سيحا يبلغ مائة وتسعين درهما ، أما خراج القطن فيبلغ مائتين وستة وخمسين درهما ، وعلى جريب الأرض من محصول الكروم ألف وأربعمائة وخمسة وعشرون درهما (٥)

---

١ – النيروز : اليوم الجديد من السنة الإيرانية ، والذي يبدأ عندما تحل الشمس برج الحمل ويوافق ٢١ آذار من كل سنة ، وهو نيروز عامة ونيروز خاصة وبينهما مدة أيام . البيروني : التفهيم ص ٢٤٨

٢ – النيروز المعتضدي : نسبة إلى الخليفة المعتضد الذي أمر بتأخير افتتاح الخراج في النيروز العجمي وتأخيره إلى الحادي عشر من حزيران ، سنة ثمانين ومائتين ؛ فأمر المعتضد بالكتابة إلى الأعمال كلها وذلك رفقا بالرعية بتأخير افتتاح الخراج في النيروز العجمي وتأخيره إلى الحادي عشر من حزيران وسمي النيروز المعتضدي . وأراد بذلك الترفيه على الناس والرفق بهم . ابن الأثير : الكامل في التاريخ ج ٦ ص ٣٧٦ ، القلقشندي : مآثر الإنافة في معالم الخلافة ج ١ ص ٢٦٤

٣ – محمد محمود إدريس : النظم عند الدولة البويهية ص ٤

٤ – آدم متز : الحضارة الإسلامية ج ١ ص ٢٣٧

٥ – الإصطخري : مسالك الممالك ص ١٥٢

وقد اهتم البويهيون بتنظيم جباية الخراج مما كان له عظيم الأثر في زيادة الموارد المالية للدولة البويهية حتى أن خراج فارس في عهد عضد الدولة قد وصل إلى ما يزيد عن ألفي ألف دينار (عام ٣٠٦هـ/٩١٨م)[1] وهو مبلغ كبير مقارنة بخراج فارس الذي جباه الحجاج بن يوسف والذي بلغ ١٨ ألف ألف درهم، والخراج في عهد الخليفة الرشيد الذي بلغ ٢٧ ألف ألف درهم[2] وكذلك كان خراج فارس في عهد الخليفة المتوكل[3] قد بلغ ٢٥ ألف ألف درهم[4]

وتجدر الإشارة إلى أن الخراج لم يكن يحصل ماليا فقط بل كان يحصل عينيا أيضا، فقد اشتمل خراج فارس المرسل لبغداد في عهد الرشيد على عشرين ألف رطل من ماء الزبيب وثلاثين ألف قارورة من ماء الورد وأكثر من مائتي ألف رطل من الرمان والسفرجل[5]

---

١ – آدم متز : الحضارة الإسلامية ج ١ ص ٢٧٣

٢ – الريس : الخراج ص ٤٧٨

٣ – المتوكل : جعفر بن محمد المتوكل على الله بن المعتصم بن الرشيد، بويع له بالخلافة بعد موت أخيه الواثق عام ٢٣٢هـ وقتل عام ٢٤٧هـ، قتله الأتراك بسبب البويع، وقد اتفق الأتراك مع ابنه المستنصر على قتله فقتلوه وهو في مجلس لهو وشرابه. الكتبي : فوات الوفيات . المجلد الأول ص ٢٩٠

٤ – ياقوت الحموي : معجم البلدان ج ٤ ص ٢٣٣

٥ – الجهشياري : الوزراء والكتاب ص ٢٨٢

الجزية:

وهي ضريبة واجبة على أهل الذمة من اليهود والنصارى، كما تجب على المجوس وغيرهم ممن يعيشون في بلاد الإسلام وارتبط المسلمون معهم بعهود تضمنت المحافظة عليهم (١)

والجزية واجبة بنص القرآن الكريم في قوله تعالى " قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ " (٢) ويتساوى المجوس مع أهل الكتاب في الجزية عملا بما ورد في السنة النبوية ؛ فقد فرض النبي ﷺ الجزية على مجوس هجر(١) ومجوس اليمن (٢) وفرض على كل من بلغ الحلم رجل أو امرأة دينارا (٣)

---

١ – أبو يوسف : كتاب الخراج ص ١٢١

* الذمة : العهد والكفالة وجمعها الذمم ، فلان له ذمة أي حق ، و الذمام والمذمة الحرمة ، و الذمام كل حرمة تلزمك إذا ضيعتها المذمة ، ومن ذلك يسمى أهل العهد أهل الذمة ، وهم الذين يؤدون الجزية من المشركين كلهم ، ورجل ذمي معناه رجل له عهد ، والذمة العهد منسوب إلى الذمة ، وقوم ذمة أي معاهدون أي ذوو ذمة ، ويسمى أهل الذمة ذمة لدخولهم في عهد المسلمين وأمانهم - ابن منظور : لسان العرب ج ١٢ ص ٢٢١

٢ – سورة التوبة الآية ٢٩

١ – هجر : يقع أوله وكاؤه في الإقليم الثاني طولها من جهة المغرب ثلاثة وسبعون درجة وعرضها أربع وعشرون درجة ونصف على أنه ثلاثة ، ويعتقد أن يكون من الهجرة وأصله خروج البدوي من باديته إلى المدن ثم انتقل في كل محل كسكنه وكانقل منه ، ويعتقد أن يكون أصله المجرى كأنهم هجروا أوطانهم واتخذوا غيرها ، وهجر مدينة وهي قاعدة البحرين ، وينسب إليها هاجري على غير قياس ، وقد كانت في أيام النبي صلى الله عليه وسلم كانت في سنة ثمان وكانت في سنة عشر على يد العلاء بن الحضرمي - ياقوت الحموي : معجم البلدان ج ٥ ص ٣٩٣

ولم يكن نظام الجزية من الأمور التي انفرد بها الإسلام ؛ فقد عرف هذا النظام في عهد كسرى أنو شروان ملك الفرس ؛ فأوجب الجزية على كل رجل من سن العشرين إلى الخمسين وأعفى من دون ذلك ، كما أعفى من الجزية طبقات معينة كوجهاء القوم ورجال الجيش وموظفي الدواوين [3]

وقد أظهر المسلمون تسامحا كبيرا مع أهل الذمة في الجزية ، حتى أن الخليفة عمر بن الخطاب ﷺ جعلها متدرجة حسب الإمكانيات المالية لأهل الذمة ؛ فوضع على الأغنياء منهم ثمانية وأربعين درهما على كل رجل ، وجعل على متوسطي الحال أربعة وعشرين درهما ، وعلى الفقير منهم اثني عشر درهما كل عام [4] كما أعفى من الجزية النساء والأطفال والمرضى منهم [5] ويجوز أن تكون قيمة الجزية متاعا أو دوابا ، ولا تؤخذ الجزية من المسكين ولا من الأعمى ولا من الرهبان في الأديرة ، وتسقط الجزية إذا أسلم صاحبها قبل انقضاء العام ، ومن مات وعليه جزية لا تؤخذ من ورثته ولا من تركته [7]

---

٢ – اليمن : سميت اليمن لتيامنهم إليها ، وقال إن الناس كثروا بمكة فلم تحملهم فالتأمت بنو يمن إلى اليمن ، وهي أيمن الأرض فسميت بذلك ، والنسبة إليهم يمني ويمان مخففة ، وحدود اليمن المعروفة الآن أقصى جنوبها وشمالها حضرموت والبحر محيط بها من المشرق إلى الجنوب - ياقوت الحموي : معجم البلدان ج ٥ ص ٤٤٧

٣ – البلاذري : فتوح البلدان ص ٨٢

٤ – محمد أمين صالح : النظام المالي والاقتصادي في الإسلام ص ٣٤

٥ – اليعقوبي (ت ٢٨٤ هـ) أحمد بن أبي يعقوب بن جعفر البغدادي : تاريخ اليعقوبي – دار صادر – بيروت ج ٢ ص ١٥٢

٦ – ابن قيم الجوزية (٧٥١هـ) شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر : أحكام أهل الذمة – تحقيق صبحي الصالح – دار العلم للملايين – الطبعة الثانية – بيروت ١٤٠١هـ – ١٩٨١م ص ٤٢

٧ – أبو يوسف : كتاب الخراج ص ١٢٢

وعندما فتح المسلمون مدينة شيراز أوجبوا على أهلها الجزية ، ولا يقتلوا ولا يسبوا [٣] ونتيجة لهذا التسامح من المسلمين فقد ضمت شيراز بين أهلها اليهود والنصارى والمجوس إلى جانب المسلمين ، حتى أن عدد اليهود بشيراز يقدر – آنذاك – بحوالي عشرة آلاف شخص [٤] كما كان المجوس يمثلون طائفة كبيرة من سكان شيراز ، وقد أظهر البويهيون تسامحا كبيرا مع أهل الذمة وغير المسلمين وتركوا لهم حرية العبادة ، وأبقوا على دور عبادتهم ، وحرصوا على أن يسود مناخ من التسامح والاستقرار في شيراز [٥] كما استعان البويهيون من أهل الذمة في الأمور الإدارية واستخدموهم كوزراء [٦]

المكوس:

وهي ضرائب تؤخذ على بضائع التجار من غير المسلمين الذين قدموا إلى دار الإسلام ، ولا تؤخذ إلا مرة واحدة من كل قادم بالتجارة كل سنة حتى لو تكرر قدومه خلال السنة [١]

---

٣ – البلاذري : فتوح البلدان ص ٣٨٠

٤ – آدم متز : الحضارة الإسلامية ج ١ ص ٦١

٥ – ابن الأثير : الكامل في التاريخ ج ٢ ص ٣٦٠

٦ – رحيم كاظم : الحضارة الإسلامية ص ١٢٦

١ – حسين الحاج : النظم الإسلامية ص ٣٧٤

والضرائب على التجارة لم يرد بها نص قرآني وإنما هي اجتهاد من الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه حيث كتب إليه أهل منبج (٢) " دعنا ندخل أرضك وتعشرنا " أي يطلبون دخول بلاد الإسلام للتجارة ويدفعون نظير ذلك العشر كما هو المتبع مع تجار المسلمين حين يدخلون أرض غيرهم ، فشاور عمر أصحابه في ذلك فأشاروا عليه بالموافقة على العشر (٣)

وقد تطور الأمر بعد ذلك فرضت الضريبة على كل التجار مع اختلاف قدرها ؛ فالتجار المسلمون يدفعون ربع العشر ، والتجار من أهل الذمة يدفعون نصف العشر – لأنهم يدفعون الجزية – هذا إذا بلغت قيمة التجارة أكثر من مائتي درهم فصاعدا ، وإن قلت قيمة التجارة عن ذلك لا يؤخذ منه شيء ، وكذلك إذا بلغت القيمة عشرين مثقالا أخذ منه العشر فإن قلت عن ذلك لا يؤخذ منه شيء (٤)

وكان جباة هذه الضريبة يقفون أماكنهم في طرق التجارة ، كما يمنح التجار إيصال يثبت أداءهم ضريبة المكوس (*) وعلى هذا النحو كانت أبواب الثغور مقرا لجباة الضرائب ، حيث يمكنهم مراقبة التجار الذين يدخلون إلى المدينة بعروض التجارة وحتى يتسنى تحصيل تلك الضريبة منهم (٢)

---

*المكوس : من مكس المكس في البيع؛ منعه ينقصه مكسا ، والمكس دراهم كانت تؤخذ من بائع السلع في الأسواق في الجاهلية ، الماكس من يأخذ ما يأخذه العشار أو العشر . ابن منظور : لسان العرب ج ٦ ص ٢٢٠

٢ – منبج : مدينة كبيرة بينها وبين الفرات ثلاثة فراسخ وبينها وبين حلب عشرة فراسخ . ياقوت الحموي : معجم البلدان ج ٥ ص ٢٠٦

٣ – أبو يوسف : كتاب الخراج ص ١٤٩

4– أبو يوسف : المصدر نفسه ص ١٤٣

١ – محمد أمين عبد الرؤوف الكتبي : معالم وتاريخ حضارة الإسلام ص ٢٣٦

٢ – المقدسي : أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم ص ٤٢٦

وقد عرف عن الكثير من أهل شيراز أنهم أهل يسار وتجارة رابحة، لذا أراد البويهيون أن يستفيدوا من ذلك من أجل زيادة موارد الدولة ، ففرضوا علـى جميـع الحوانيت الضرائب الثقيلة [2] ووصل الإسراف والحاجة إلى المزيد مـن المـال مـن الولاة دفعت إلى فرض تلك الضرائب التي أثقلت كاهل تجار شـيراز، حتـى أن المقدسي عندما زارها قدمت له صلة بمبلغ ثلاثمائة درهم فرفض قبولها بعدما علم أن هذه الأموال تجمع كضرائب من الناس [4]

المصادرات :

تعتبر المصادرات إحدى وسائل التي اعتمد عليها الحكام البويهيون من أجـل توفير موارد مالية للدولة ، إلا أنها لم تكن بصفة مستمرة ؛ فالمصادرة عملية عقابية يقرها الحاكم بمن يقترف المخالفات ، أو من ينال غضب الحاكم ، وبموجـب هـذه المصادرة تؤول أموال الشخص المصادرة إلى خزينة الدولة .

وقد عرف عن العديد من الحكام البويهيين في شيراز أنهم يؤثرون مصـادرة الأموال ، ولعل أشهرهم في هذا الصدد هو الأمير بهاء الدولة ؛ فقد عـرف بالشـح الشديد والحرص على جمع الأموال [1] لكن بهاء الدولـة كثيـرا مـا ينظـر فـي الإقطاعات ويحاول تقليصها من حين لآخر ، فبعد أن جلس على كرسي الحكم نظـر في تقرير الإقطاعات من أجل توفير الأموال ، فأمر بإلغاء كـل الإقطاعـات التـي

---

٢ – المقدسي : المصدر نفسه ص ٤٣٦

٤ – المقدسي : المصدر نفسه ص ٤٥١

١ – ابن الجوزي : المنتظم ج ٧ ص ٦٥

أسرف مصطنع الدولة في منحها أو اقر عهده وصادر الكثير منها ، كما قرر لأصحاب تلك الإقطاعات مقدارا معينا من المال وارتجع ما يزيد عن المقرر لهم (٢)

كما كان بهاء الدولة يتحين الفرصة المناسبة لمصادرة الأموال ويبادر إلى ذلك بسرعة ، فقد استجاب لنصيحة وزيره أبي غالب محمد بن علي حين أشار عليه بأن كثيرا من الديلم قد استولى على العديد من الإقطاعات بكرمان بدون وجه حق ؛ فأرسل بهاء الدولة محمد بن القاسم الفارسي إلى كرمان؛ فأقام ستة أشهر وأسقط جماعة من الديلم وقرر الباقين أقساطا محددة ، وعاد إلى شيراز محملا بخمسمائة ألف درهم (٣)

نفقات الدولة المالية :

تعددت وجوه الإنفاق بالنسبة الموارد المالية للدولة البويهية في شيراز ، فمن وجوه الإنفاق الثابتة رواتب عمال الدولة من وزراء وقادة الجند والحشم وموظفي الدواوين وغيرهم ممن لهم أرزاق ثابتة وصلة دورية (١)

---

٢ – أبو شجاع : ذيل تجارب الأمم ج ٣ ص ٢٥٨

٣ – الصابي : تاريخ الصابي ج ٨ ص ٢٨٢

١ – أبو شجاع : ذيل تجارب الأمم ج ٣ ص ٣٢

كان عطاء الجند من الأمور الهامة التي تشغل حيزا كبيرا من نفقات الدولة ، فقد حرص الحكام البويهيون حرصا شديدا على تلبية حاجة الجند المالية وصرف رواتبهم بشكل منتظم ، الأمر الذي من شأنه أن يشعر الجند بالاستقرار وضمانا لولائهم وعدم تمردهم (٢)

وثمة أمر آخر شغل حيزا من نفقات الدولة المالية وهو حرص الحكام البويهيين على توطيد أمور دولتهم ، وذلك من خلال مساعدة أفراد البيت البويهي مساعدات مالية، خاصة تلك الفترات الأولية التي سادت فيها روح المودة والتوافق بينهم ، فعلى سبيل المثال حين أرسل عماد الدولة أخاه معز الدولة إلى بغداد جهزه بجيش عظيم وأسلحة ضخمة وجمال كثيرة ، وقد تكبدت خزانة الدولة بشيراز نفقات ذلك الجيش (٣) كما حرص ركن الدولة على تقوية مركز معز الدولة السياسي في بغداد ، فأرسل إليه مبلغا ضخما عقب وفاة أخيهم عماد الدولة ، كما أرسل إليه الكثير من الأسلحة (٤)

وقد عمل الحكام البويهيون على استمالة الخلافة العباسية وكسب رضاها من أجل توطيد دولتهم ، وذلك عن طريق إرسال الأموال والهدايا من شيراز ؛ فقد بعث عماد الدولة إلى الخليفة الراضي (٣٢٢ - ٣٢٩هـ/٩٣٤-٩٤٠م) يعرض عليه ٨٠٠٠,٠٠٠ درهم كل عام مقابل إقراره على حكم البلاد (٣)

---

٢ – فتحية النبراوي : تاريخ النظم والحضارة الإسلامية ص ١٤٦

٣ – مسكويه : تجارب الأمم ج ٦ ص ٣٣

٤ – ميرخواند : روضة الصفا ص ١٨٤

١ – ابن تغري بردي : النجوم الزاهرة ج ٣ ص ٢٤٩

كما أرسل الملك أبو كاليجار الهدايا والأموال الكثيرة إلى الخليفة القائم بأمر الله (٤٢٢-٤٦٧هـ/١٠٣١-١٠٧٥م) [٢] تهنئة له عقب توليه الخلافة [٣]

كما تم عقد الصلح بين البويهيين وغيرهم – في بعض الأحوال – نظير مبالغ ضخمة ، فبعد أن تم الصلح بين الأمير منصور بن نوح وبين ركن الدولة وابنه عضد الدولة تعهد ركن الدولة بإرسال مائة وخمسين ألف دينار [٤]

وقد شغلت نفقات البناء والتعمير حيزا كبيرا من نفقات البويهيين في شيراز ، فأنفقوا الأموال من أجل استصلاح الأراضي وحفر الترع من أجل تيسير سبل الزراعة ، ونذكر في ذلك مشروع السد الذي شيده عضد الدولة على نهر الكر فقد كلف الدولة أموالا ضخمة [٥] كما أنفق مبالغ طائلة على مدينة كرد فناخسرو التي جعلها مدينة متكاملة وشق إليها نهرا كبيرا [٦]

وإلى جانب المشروعات الزراعية هناك المشروعات العمرانية التي شهدتها شيراز والتي كلفت الدولة الكثير من الأموال مثل قلعة شيراز التي بناها عضد الدولة [١] كما أنشأ عضد الدولة دارا للكتب أنفق عليها أموالا كثيرة ، كما أجرى

---

٢ – القائم بأمر الله : أبو جعفر عبد الله بن القادر بالله بويع له بالخلافة لما توفي أبوه أبو العباس أحمد بن القادر ، وكانت مدة خلافته أربعا وأربعين سنة ، ولم يبلغ أحد من العباسيين قبله هذه المدة ، وكان القائم بأمر الله جميلا مليحا حسن الوجه، أبيض مشربا بحمرة ، فصيحا ورعا زاهدا أديبا كاتبا بليغا شاعرا ، وكان عادلا كثير الإحسان إلى الناس ، كانت وفاته عن أربع وسبعين سنة ، وغسله الشريف أبو جعفر بن أبي موسى الحنبلي عن وصية الخليفة بذلك ، وغلقت الأسواق لموته وعلقت المسوح وناحت عليه نساء الهاشميين وغيرهم ، وخرجت الناس إليهم . ابن كثير : البداية والنهاية ج ١٢ ص ١١٠

٣ – ابن الأثير : الكامل في التاريخ ج ٨ ص ٢٣٧

٤ – ابن الأثير : المصدر نفسه ج ٧ ص ٢٢٤

٥ – المقدسي : أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم ص ٤٤٤

٦ – الحموي : معجم البلدان ج ٤ ص ٥٠٠

١ – المقدسي : أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم ص ٤٤٧

الأرزاق والرواتب للأطباء والعمال بها ، وكذلك توفير أدوات الجراحة والأدوية اللازمة لعلاج المرضى [٢]

وكذلك سور شيراز المحكم الذي شيده الملك أبو كاليجار حول شيراز ، والذي استمر بناؤه أربع سنوات مما يدل على مدى ما أنفق عليه من أموال [٣]

كما اهتم الحكام البويهيون بالفقهاء والعلماء والأدباء خاصة الشعراء منهم ؛ فأغدقوا عليهم بالصلات المالية ، كان المتنبي [٤] من الشعراء الذين نالوا قسطا وافرا من عطايا البويهيين فقد زار شيراز عام(٣٥٤هـ/٩٦٥م)ومدح عضد الدولة فمنحه أكثر من مائتي ألف درهم [٥] كما زار الشاعر عبد الله السلامي [٦] شيراز أيضاء ومدح عضد الدولة فأمر له بعطايا عظيمة [١] كما شارك الوزراء وكبار الدولة في هذا السبيل كالوزير نصر الملك الذي عرف عنه كثرة الإنفاق على الفقهاء [٢]

---

٢ – ابن أبي أصيبعة (ت ٦٦٨هـ) موفق الدين أبو العباس أحمد بن القاسم : عيون الأنباء في طبقات الأطباء تحقيق نزار رضا – منشورات دار مكتبة الحياة – بيروت ص ٣٢١

٣ – ابن الأثير : الكامل في التاريخ ج ٨ ص ٢٦٨

٤ – المتنبي " أبو الطيب أحمد بن الحسين بن الحسن بن عبد الصمد الكوفي المعروف بالمتنبي ، ولد عام ٣٠٣هـ وهو من أهل الكوفة وقال الشعر في صغره واشتغل بفنون الأدب ، وقيل له المتنبي لأنه ادعى النبوة في بادية السماوة ، وتبعه خلق كثير ، والتحق بالأمير سيف الدولة بن حمدان عام ٣٣٧هـ وزار مصر عام ٣٤٦هـ ومدح كافور الإخشيدي ، وقد قتل بعد عودته من شيراز عام ٣٥٤هـ " انظر ترجمته . ابن خلكان : وفيات الأعيان ج١ ص ١٢٠: ١٢٥

٥ – ابن الجوزي : المنتظم ج ١٤ ص ٢٦٥

٦ – السلامي " أبو الحسن محمد بن عبد الله ، ولد عام ٣٣٦هـ في بغداد والسلامي نسبة إلى دار السلام ، وهو من أشعر أهل العراق ، وقد خرج منها إلى الموصل وهو صبي وكان الشعر وصبيه ظاهر عليه ، وقصد الصاحب ابن عباد بأصفهان وقصد عضد الدولة بشيراز توفي عام ٣٩٣هـ " ابن خلكان : وفيات الأعيان ج٤ ص ٥٢

١ – ابن كثير : البداية والنهاية ج ١١ ص ٣٣٦

٢ – أبو شجاع : ذيل تجارب الأمم ج ٣ ص ٨١

كما حرص البويهيون على إقرار أمراء أبناء جلدتهم – الديلم – كل على قدره ومكانته ، كما أثبتت أسماؤهم وعطاياهم في الدواوين ، وقد استكثر صمصام الدولة الديلم ، وأسقط من العطاء نحو ألف رجل لم يثبت نسبهم إلى الديلم (٣)

وقد عاش البويهيون طوال حياة ترف ونعيم مما أثر على ميزانية الدولة بما أنفق على تلك المظاهر ، فقد امتلك حكامهم الكثير من الغلمان (٤) كما أسرف الكثير منهم في ملذاتهم الخاصة ، وتجلى ذلك الإسراف في الاحتفالات والمناسبات التي طبع الحكم البويهيون على إثرها (٥)

وجانب آخر من جوانب الإنفاق يتمثل في الحملات العسكرية التي أعدها البويهيون ؛ فقد شهدت دولتهم فترات متعددة سادت فيها المنازعات بين أفراد الأسرة البويهية من أجل السيطرة على مقاليد الحكم ، لذا كانت تلك الحملات العسكرية تكلفهم الكثير من الأموال ، فقد جهز عضد الدولة جيشا ضخما وحمل أموالا كثيرة وسلاح وجمال وعدة أحمال مثقلة ، حين توجه صوب بغداد للسيطرة عليها من يد ابن عمه بختيار (٦)

كما جهز شرف الدولة جيشه ، وأغدق عليه الأموال الكثيرة ليتوجه به لقتال صمصام الدولة (١) كما كاتب أبو كاليجار القادة والجند في بغداد وأرسل إليهم أموالا ضخمة عقب وفاة جلال الدولة عام (٤٣٥هـ/١٠٤٤م) كي يستميلهم إلى جانبه من أجل السيطرة على مقاليد الحكم في بغداد (٢)

---

٣ – ابن الأثير : الكامل في التاريخ ج ٧ ص ٤٣٧

٤ – ابن الأثير : المصدر نفسه ج ٧ ص ٤٠٥

٥ – أبو شجاع : ذيل تجارب الأمم ج ٣ ص ٢٢٠

٦ – مسكويه : تجارب الأمم ج ٢ ص ٤٦٨

١ – ميرخواند : روضة الصفا ص ٢٣٥

٢ – ابن الأثير : الكامل في التاريخ ج ٨ ص ٢٦٢

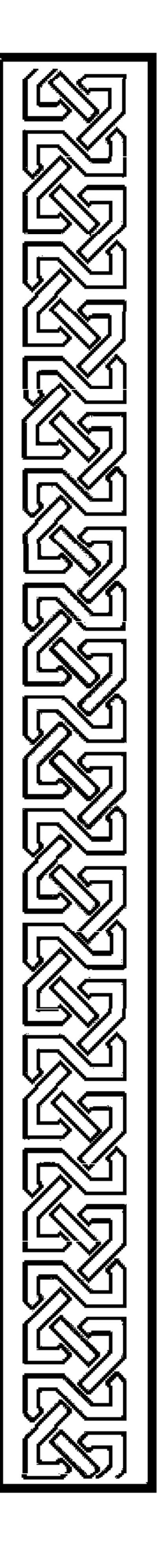
كان من الطبيعي أن ترهق تلك المنازعات التي نشبت بين البويهيين خزانة الدولة بشيراز، حتى أن جند أبي كاليجار لم يتقاضوا رواتبهم لفترات طويلة ، فثاروا عليه وأحدثوا الكثير من الاضطرابات ، ولم يكن بالخزانة ما يكفي لسداد رواتبهم (٢)

وعليه فإن الحياة الاقتصادية في شيراز قد شهدت ازدهارا كبيرا خلال الحكم البويهي ، وإنه لمن الإنصاف أن نذكر أن الأمير عضد الدولة هو صاحب هذه النهضة ، وقد تجلى هذا الازدهار في التقدم الملحوظ في النشاط الزراعي بما أقيم من مشروعات زراعية ساهمت في زيادة رقعة الأرض المزروعة ، وكذلك زيادة المحاصيل الزراعية وتنوعها ، أما النشاط الصناعي فإن مراكز الصناعة قد تنوعت وتعددت ؛ فساهمت بدورها في التقدم الصناعي خاصة صناعة المنسوجات التي بلغ من جودتها وإتقان الصناع لها أن صدرت إلى العديد من البلدان ، كما كان للتجارة حظ وافر من اهتمام البويهيين، فقد نظموا الأسواق وكذلك حركة البيع والشراء ، كما عمل البويهيون على تأمين الطرق التجارية ومداخل مدينة شيراز .

وكان لهذا التطور الاقتصادي دوره في تعدد الموارد المالية للدولة مما ساهم في رفع المستوى المعيشي لكثير من أهل شيراز ، وإن وجدت بعض الفترات التي تعرضت فيها مدينة شيراز لبعض الاضطرابات نتيجة لكثير من الحروب التي أثرت بالسلب على حياة العامة وتدهور المستوى المعيشي .

---

٢ – ميركوند : روضة الصفا ص ٢٠٢



الفصـــل الرابع

الحياة الاجتماعية ومظاهرها في شيراز

- عناصر السكان

- طبقات المجتمع

- المذاهب والطوائف الدينية

أ – المسلمون   ب – أهل الذمة

- الحياة العامة في شيراز

أ – دار الإمارة   ب – المرافق العامة
ج – الأعياد والمواسم   د – الاحتفالات
هـ – المراسم والمواكب   و – الأخلاق والعادات
ز – الملابس   ح – الطعام

- وسائل الترفيه والتسلية

أ – الموسيقى والغناء   ب – رحلات الصيد والتنزه
ج – الشطرنج   د – مجالس المنادمة والمسامرة
هـ – اللعب بالصولجان

- المرأة ودورها في شيراز .

عناصر السكان

استطاع الإسلام بعد انتشاره ورسوخه في بلاد فارس أن يذيب الفوارق والفواصل بين الأجناس المختلفة ، فأصبحت البلدان الإسلامية تضم بين جنباتها العديد من العناصر المختلفة في أصولها وأعراقها ، كما ساهمت حرية التنقل والاستقرار بين الأقاليم الإسلامية في تكوين المجتمع الإسلامي – بصفة عامة – من عناصر متعددة متمايزة في الأصل والصفات والعادات ، إلا أنها انصهرت في بوتقة واحدة ، وأصبحت تمثل نسيجا واحدا ، وكذلك كان الحال بالنسبة المجتمع في شيراز ، فقد ضم العديد من العناصر المختلفة كالديلم والفرس والعرب والترك . وسنعرض في السطور القادمة لتلك الأعراق .

الديلم :

وهم العرق الغالب في شيراز ، وهم في الأصل أهل طبرستان والجبال ، وهناك من يرجع نسبهم إلى بني ضبة من بطون العرب [1] وعندما نستقرأ تاريخ الديلم وبداية عهدهم بالإسلام نجدهم قد شكلوا شوكة قوية في وجه انتشار الإسلام ، وكثيرا ما نازعوا المسلمين في المشرق ؛ مما دفع بعض الخلفاء العباسيين لقتالهم كالخليفة المنصور الذي استنفر المسلمين عام (١٤٣ هـ / ٧٦٠م) لقتالهم بعدما قتلوا كثيرا من المسلمين ، وجعل على مقدمة جيشه محمد بن أبي العباس السفاح لما عرف عنه من بأس شديد [2]

ثم ما لبث أن انضوى كثير من الديلم تحت لواء الإسلام بفضل جهود الحسن بن علي الأطروش العلوي الذي ظل بينهم ثلاثة عشر عاما ، دعاهم إلى الإسلام وشيد المساجد في بلادهم [3] مما كان له بالغ الأثر في اعتناق الديلم المذهب الشيعي ووصل بهم الأمر إلى المغالاة فيه .

---

١ – السمعاني : المنتخب من كتاب السمعاني ص ٣٦

٢ – ابن كثير : البداية والنهاية ج ١٠ ص ٨٠ ، سيد أمير علي : مختصر تاريخ العرب ص ٢٠٢

٣ – ابن الأثير : الكامل في التاريخ ج٦ ص ٤٨١

ومن أهم ما ميز الديلم حرصهم على التكاتف والتعاون فيما بينهم والتصدي لأعدائهم ، فاكتسبت لديهم – نتيجة لذلك – خصال حميدة كالفروسية والتعاون والطاعة ، ومن الطبيعي أن تكون محصلة تلك الصفات إحراز انتصارات عديدة على أعدائهم وتكوين دولة قوية لهم ، ولهذا كانوا يشكلون أغلب عناصر الجيش البويهي – خاصة في مرحلة تكوين دولتهم كما كان لهم دور بارز في انتصارات عضد الدولة في أصبهان بالرغم من قلة عدد الجند [١] وهناك مواقع كثيرة أحرز فيها العنصر الديلمي انتصارات هائلة بفضل فروسيتهم وقوتهم ، وعلى سبيل المثال ولدى الحصر حين تحرك شرف الدولة صوب بغداد عام (٣٧٦ هـ / ٩٨٦م) كان قوام جيشه ثمانية عشر ألف جندي ، شكل الديلم منهم خمسة آلاف جندي [٢]

وليس أدل على ذلك من أن الديلم أهل جلد وصبر شديد وقوة تحمل كبيرة وقناعة بالقليل من الطعام [٣] لذا نرى صفاتهم الجسدية يغلب عليها القوة المفرطة ، فقد روي أن عز الدولة بختيار كان يمسك الثور من قرنيه فيصرعه من فرط قوته [٤] ومن صفاتهم الجسدية النحافة وخفة الشعر ، كما تميزوا بميلهم إلى زرقة العين ، وقد دأب أغلب الديلم على إعفاء اللحى [٥]

فعمل الكثير من الديلم العمل كفلاحين في زراعة الأرض ، حيث تتوافق مهنة الفلاحة مع صفاتهم الجسدية التي تميزوا بها [٦] كما عمل بعضهم في الحرف الصغيرة ، فقد كان بويه يصيد سمكا ، كما عمل ابنه معز الدولة – في

١ – ابن الأثير : الكامل في التاريخ ج٧ ص ٦٠
٢ – ابن خلدون : العبر ج٤ ص ٤٦٠
٣ – ابن خلكان : وفيات الأعيان ج٢ ص ١١٦
٤ – ابن خلكان : المصدر نفسه ج ١ ص ٢٦٧
٥ – محمد محمود إدريس : الأمير عضد الدولة ص ١٠١
٦ – الإدريسي : نزهة المشتاق ج٢ ص ٦٨٦

بالغ أمره – في جمع المطلب [١] وإلى جانب تلك الأعمال برع كثير من الديلم في فنون القتال والفروسية نظرا لشجاعتهم وقوة أبدانهم ، فأتقنوا استخدام أدوات القتال خاصة الرماح القصيرة التي يطلق عليها المزاريق [٢]

كما تميزوا بنظرتهم إلى كبرائهم وأولي الأمر منهم بكثير من الاحترام والتقدير ، وليس أدل على ذلك من معز الدولة الذي كان يقبل الأرض بين يدي أخيه عماد الدولة ، وبلغ من شدة احترامه له أن يظل واقفا في مجلس أخيه تبجيلا له ، وكان عماد الدولة يجتهد أن يجلسه إلا أنه يرفض دائما الجلوس في حضرته [٣]

ومن السلوكيات الحسنة التي سادت حياتهم الاجتماعية التسامح وغلبة العفو حيث كانوا يعفون عن أسراهم ، ويؤمنونهم من جميع ما يكرهون حتى يطمئنوا إليهم [٤] فعندما دخل عماد الدولة شيراز نادى بالأمان في أهلها ، كما أحسن إلى الأسرى من جيش ياقوت [٥]

وتجدر الإشارة إلى أن الديلم قد عرف عنهم الحنكة السياسية وقدرتهم على رصد وتحليل ما يدور حولهم من أحداث ، إذ حرصوا على معرفة الأخبار وتتبعها مستخدمين في ذلك نظام العيون ، وأبرزهم في ذلك الشأن هو عضد الدولة الذي كان حريصا على معرفة كل ما يدور حوله ، حتى أنه استخدم أبا إسحاق إبراهيم بن هلال الكاتب ؛ ليخبره بكل ما يدور من أمور الخلافة في بغداد [٦] لذا كان عضد الدولة يغدق عليه الأموال والعطايا الكثيرة [٧]

---

١ – ابن خلكان : وفيات الأعيان ج١ ص ٢٣٦

٢ – العباسي (ت ٧١٠هـ) الحسن بن عبد الله العباسي: آثار الأول في ترتيب الدول – علق عليه عبد الرحمن عميرة – دار الجيل – الطبعة الأولى – بيروت ١٤٠٩هـ ١٩٨٩م ج١ ص ٢٦١

٣ – مسكويه : تجارب الأمم ج ٢ ص ١١٢

٤ – محمد محمود إدريس : الأمير عضد الدولة ص ١٠٢

٥ – ابن خلدون : العبر ج ٤ ص ٤٢٨

٦ – أبو شجاع : ذيل تجارب الأمم ج ٣ ص ٢١

٧ – ياقوت الحموي : معجم الأدباء ج ٢ ص ٢٥

أما نساء الديلم فقد عرفن بقوة العزم وأصالة الرأي ومشاركة بعلهن في أمور السياسة [1] وبالرغم من الصفات الإيجابية التي عرف بها الديلم إلا أنهم قد حرصوا كثيرا على جمع الأموال ، وكثيرا ما يثورون مطالبين بالأموال والأرزاق [2] فعندما دخل عماد الدولة شيراز استطاع أن يجمع أموالا طائلة من ذخائر بني الصفار وبني ياقوت [3] كما جمع عضد الدولة ثروة طائلة ، وكان يتوصل إلى المال بكل طريقة ، وفي أواخر عمره كان دخله في السنة ثلاثمائة ألف وعشرين ألف ألف درهم ، وقد أراد أن يبلغ به ثلاثمائة وستين ألف ألف ليكون دخله كل يوم ألف ألف درهم ، وعلى الرغم من ذلك فقد كان ينظر في الدينار ويناقش في الدرهم [4]

وبلغ من حرص الديلم على جمع الأموال المقترن في أحوال كثيرة بالبخل أن صمصام الدولة قد اضطربت أمور دولته نتيجة لذلك ، فقد شغب الديلم عليه في فسا وتوجهوا إلى شيراز مطالبين بأموالهم ، فخرج إليهم بنفسه وتلطفهم بالرفق واللين فواجهوه بالغلظة والقسوة حتى أجابهم إلى مطالبهم ، وأغدق عليهم الأموال فعادوا إلى فسا ولم يكتفوا بما حصلوا عليه من أموال بل استولوا على العديد من الإقطاعات [5]

وفي حادثة أخرى أقدم صمصام الدولة على طرد نحو ألف من الديلم لم يثبت نسبهم في الديوان ، فحرموا بذلك من عطايا وأرزاق ، فما كان منهم إلا أن

---

١ – أبو شجاع : ذيل كتاب تجارب الأمم ج ٣ ص٢٦٢

٢ – بطروشفسكي : الإسلام في إيران – قدم له وترجمه السباعي محمد السباعي – دار الزهراء للنشر – الطبعة الثانية – القاهرة ١٩٩٢ ص ١٢٦

٣ – المستوفي : تاريخ كزيده ص ٦٨

٤ – محمد محمود إدريس : الأمير عضد الدولة ص ١٠٢

٥ – أبو شجاع : ذيل كتاب تجارب الأمم ج ٣ ج ٣ ص ٢٦١

فالتفوا عليه وقاتلوا حول ابني بختيار ، وقاتلوا مصطنع الدولة حتى كانت نهايته (١)

وتجدر الإشارة إلى أن بهاء الدولة – ورغم ما عرف عنه من بخل – قد أغدق الأموال على أكابر الديلم عقب توليه أمور فارس ، حرصاً منه على استقرار الدولة ، فهو يدرك أن الديلم يحبون المال حباً جماً (٢)

والجدير بالذكر أن بهاء الدولة قد عاد سريعاً إلى سجيته الطبيعية حيث اتصف بجمع الأموال ، فكان يبخل بالدرهم ويؤثر المصادرات (٣) لذا يستجيب لوزيره أبي غالب محمد بن علي حين زين له أن يستعرض أموال وإقطاعات الديلم في كرمان من أجل توفير الكثير منها هناك (٤)

ونخلص من ذلك إلى أن الديلم كانوا ينتهزون أي فرصة للحصول على المال حتى ولو عن طريق السلب والنهب ؛ فعندما مات السلطان أبو كاليجار وهو بطريقه إلى كرمان كان معه عدد كبير من الديلم الذين سارعوا بنهب خزائنه وحرمه وجواريه عقب وفاته (٥)

وبناء على ما سبق فقد شكل الديلم أهمية كبرى بالنسبة للبويهيين ، فلقد كانوا قوام جيشهم الذي حقق نجاحات عظيمة لما تميزوا به من صفات الفروسية والشجاعة ، إلا أن حبهم للمال وحرصهم على اكتنازه قد شكل خطورة أدت إلى كثير من الاضطرابات في معظم الأحوال .

---

١ – ابن خلدون : العبر ج ٤ ص ٤٦٧

٢ – أبو شجاع : ذيل كتاب تجارب الأمم ج ٣ ج ٢ ص٢٤٨

٣ – ابن الجوزي : المنتظم ج ١٥ ص ٦٥

٤ – الصابي : تاريخ الصابي ج ٨ ص ٢٨٢

٥ – ابن العماد الحنبلي : شذرات الذهب مج ٣ ص ٢٦٢

الفرس :

وهم العرق الثاني في المجتمع الشيرازي ، فهم سكان البلاد الأصـليون ، وينسب الفرس إلى فارس بن طهمورث الذي كان ملكا عادلا ومـن نسـله جـاء الفرس (1) وهم أهل حضارة وفكر ولهم باع كبير في تدبير أمور السياسة ، إلى جانب مشاركتهم في الأدب وخبرتهم الواسعة تلك قد ورثوها من ماضٍ عريق في إدارة شئون الدولة (2) كما يتسم الفرس بالشهامة والنجدة ، وبرعوا في العديد من فنون القتال خاصة الرمي بالنشاب والمنجنيق (3)

دخل الفرس الإسلام عقب الفتوحات الإسلامية ، ووجـدوا فيـه اليسـر والمساواة ؛ فتحمس له الكثير منهم خاصة الصناع وأرباب الحرف؛ لما وجـدوه في ديانتهم القديمة من ظلم لهم (4) في مقابل عدم وجود فوارق طبقية بين أتبـاع الإسلام حيث المفاضلة لأكثرهم تقوى وإيمانا.

وقد شارك الفرس في الحياة العلمية بما لديهم من ثقافة ومـاضٍ عريـق فنذكر على سبيل المثال مسكويه – الفيلسوف ورائد علم الأخـلاق – والمـؤرخ الكبير صاحب كتاب تجارب الأمم وغيره من المؤلفات العديدة (5) وكذلك الطبيب الفارسي الأصل علي بن العباس المجوسي الذي بلغ منزلة عظيمة في شيراز (6)

---

١ – ياقوت الحموي : معجم البلدان ج4 ص ٣٢٦

٢ – [illegible] : [illegible] ج1 ص ٧٤

٣ – [illegible] : آثار الأول في ترتيب الدول ج ٢ ص ٢٨٦

* المنجنيق : كلمة فارسية ، وهو يتكون من قاعدة خشبية مربعة أو مستطيلة في وسطها عمود خشبي قوي مركب في أعلاه ذراع المنجنيق [illegible] الحركة يتدلى منه صندوق خشبي يملأ بالأحجار أو الرصاص أو الحديد ومن الناحية الأخرى [illegible] وعند [illegible] يرفع أعلى الذراع إلى الأرض بقوة الرجال ؛ [illegible] ثم تترك الذراع فجأة [illegible] الأحجار صوب الهدف "محمود شيت خطاب : العسكرية العربية الإسلامية – دار الشروق – الطبعة الأولى . القاهرة ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م ص ١١٨."

٤ – حسين مجيب المصري : صلات بين العرب والفرس والترك ص ٤١

٥ – ياقوت الحموي : معجم الأدباء ج5 ص ١٠

٦ – ابن العبري : تاريخ مختصر الدول ص ٢٠٤

كما شارك الفرس في النواحي السياسية ، فقد تولى العديد منهم الكثير من المناصب الوزارية مثل الوزير سابور بن أردشير الذي وزر لبهاء الدولة (١) البويهي.

كان الأتراك منتشرين عادة في بلاد ما وراء النهر ، ونسبوا إلى البلدان التي استقروا بها ، فهناك أتراك الصغانيان والأتراك الخراسانية والبخارية والسمرقندية وأتراك الفرغانة والشاش وأتراك أسبيجاب (٢)

وكانوا يتمايزون عن غيرهم من الأعراق بوجوههم العريضة وأنوفهم الفطس وسواعدهم القوية وسرعة غضبهم (٣) ويميل الأتراك إلى العيش في جماعات وقبائل متحدة ، وأكبر القبائل التركية قبيلة القارلوق وقبيلة الغز (٤)

وقد عاش الأتراك في مواطنهم الأصلية متأثرين بالحياة البدوية التي اكتسبوا منها الصفات الغالبة على البادية كقوة الأبدان والشجاعة والصبر وغلظة الطباع والأخلاق (٥) فهم لا يعرفون الملل والقلق ، ويحبون الارتحال إلى البلدان ، كما اعتاد بعضهم السلب والنهب والإغارة (٦)

تلك الصفات أدت بدورها إلى خلق الروح القتالية لدى الأتراك ، لذا يبدي الجندي التركي مهارة فائقة في رمي السهام من على ظهور الخيل ، كما يصوب بدقة وهو مدبر كما يصوب بسهمه وهو مقبل ، ويفضل الأتراك ركوب البراذين

---

١ – النويري : نهاية الأرب في فنون الأدب ج ٢٦ ص ٢٤٣

٢ – إسماعيل عبد الفتاح الحوفي : أروع عرائس – مطابع دار نهضة مصر للطبع والنشر – الفجالة ١٩٦٠م ص ٢٦١

٣ – القزويني : آثار البلاد وأخبار العباد ص ٤١٥

4 – BASS : THE EMPIRE OF THE SELJUKS TURKS P279

٥ – أحمد أمين : ظهر الإسلام – مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر – الطبعة الثانية – ١٣٦٥هـ – ١٩٤٦م ص ٣٢ ، نادية حسني : مطلع العصر العباسي الثاني ص ٤٣

٦ – الجاحظ : (٢٥٥هـ) أبو عثمان عمرو بن بحر بن محبوب : رسائل الجاحظ – دار النهضة الحديثة للطباعة والنشر – الطبعة الأولى – بيروت – لبنان ١٩٨٨م ص ٥٥

ويبدون عناية فائقة بها ، فيسهر الجندي على تربيتها ويدرك كيف يطيعها كالنحل ويطير (١)

وقد اشتغل العديد من الأتراك بالحرف الصغيرة خاصة الفلاحة وتربية الماشية ، لذا أطلق عليهم أعراب العجم ، إلا أن عملهم بالزراعة والتجارة لم يشغلهم عن همهم الأكبر الغزو والإغارة وركوب الخيل ، فيطرحون زراعتهم وأعمالهم جانبا من أجل القتال (٢)

أخذ الإسلام ينتشر بقوة بين الترك حين بسط السامانيون نفوذهم في أواسط آسيا حيث سيطروا على بلاد ما وراء النهر ، فانضوى الكثير منهم تحت راية الإسلام ، وارتقوا مناصب عليا في ظل الدولة السامانية (٣) ومنذ ذلك الحين أخذوا يتفاعلون مع الإسلام ويتأثروا بالثقافة الإسلامية (٤)

ونتيجة لذلك استعانت الخلافة العباسية بالعديد من العناصر التركية في الجيش العباسي نظرا لما تمتعوا به من قوة وشجاعة ، إلى جانب مهارتهم في استخدام الأسلحة المتنوعة خاصة النشاب والقوس (٥) فجلبت تلك العناصر إلى بغداد بطرق شتى إما عن طريق وقوعهم في الأسر ثم بيعهم في أسواق الرقيق ، وإما عن طريق إرسال ولاة الأقاليم العناصر التركية ضمن الهبات إلى بغداد ، وإما عن طريق هجرة كثير من الأتراك إلى بغداد لتحسين أحوالهم المعيشية ،

---

١ – الجاحظ : رسائل الجاحظ ص ٤٤ ، جمال الدين الشيال : تاريخ الدولة العباسية – دار الفكر العربي – القاهرة ١٩٦٦ ص ٦٨

* البرذون : نوع من الدواب دون الخيل وأكبر من الحمير ، ويطلق هذا الاسم على الذكر والأنثى ، جمعه براذين – دائرة معارف القرن العشرين مج ٢ ص ١٢٠

٢ – الجاحظ : رسائل الجاحظ ص ٤٨

٣ – بارتولد : تاريخ الترك في آسيا الوسطى – ترجمة أحمد السعيد سليمان – الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٩٦م ص ٧٤

4 – CZAPLICKA : THE TURKS OF CENTRAL Asia in History and The present day - Oxford 1918 P 72

٥ – البياتي : أثر الأتراك في تركيب الدولة ج٢ ص ٢٦١

وقد كانت سمرقند أكبر أسواق تجارة الرقيق ، كما اشتهرت خوارزم بكثرة أسواق النخاسة خاصة للعناصر التركية [1]

استخدم الكثير من العباسيين الأتراك كخدم ، وحرصوا أيضا على امتلاك الجواري التركيات لما تمتاز به من جمال المظهر وصحة الأبدان [2] ومن ثم تعاظم نفوذ الأتراك في سياسة الدولة العباسية ، وأصبحوا قوة مؤثرة في تسيير الأمور ، حتى أنهم رشحوا الخليفة المتوكل (٢٣٢–٢٤٧هـ/٨٤٧–٨٦١م) للخلافة ثم انقلبوا عليه فدبروا قتله [3]

وعليه فقد شكل الأتراك عنصرا هاما من نسيج المجتمع الإسلامي في العديد من البلدان خاصة بغداد التي ضمت عددا كبيرا منهم ، وكانوا ينتقلون منها إلى شتى الأقاليم الإسلامية ، كما حدث في عهد صمصام الدولة عام (٣٧٣هـ/٩٨٣م) حيث انتقلت جماعة كبيرة من الأتراك إلى شيراز واستقروا بها وتوالى وفودهم إليها [4] إلا أن صمصام الدولة كان يدرك خطورة ذلك العنصر لذا انقلب عليهم عام (٣٨٥هـ/ ٩٩٥م) وقتل العديد من أتراك شيراز وتتبعهم في بلاد فارس وأخرج الكثير منهم عنها [5]

إلا أن موقف صمصام الدولة لا يمثل السياسة العامة للحكام البويهيين تجاه الأتراك ، فهناك بعض الحكام البويهيين الذين مالوا إلى العنصر التركي مثل شرف الدولة نظرا لكون أمه أم ولد ، كانت جارية تركية لعضد

---

١ – [illegible] : الموانئ الإسلامية الكبرى ص ٢٥٧

٢ – علية حسني : مطالع العصر العباسي الثاني ص ٤١

٣ – الطبري : تاريخ الطبري ج ٥ ص ٣٣٢

٤ – أبو شجاع : ذيل تجارب الأمم ج ٣ ص ٣٦

٥ – أبو شجاع : المصدر نفسه ج٣ ص ٢٨٥

الدولة (١) لذا عندما اشتد مرض شرف الدولة في بغداد أرسل ابنه أبا علي مع أمه وجواريه في عدد عظيم من الأتراك إلى شيراز وزودهم بالمال والأسلحة(٢)

وقد شكل العنصر التركي خطورة في تاريخ الدولة البويهية ، فكثيرا مـا كانوا سببا في تحولات سياسية هامة في شيراز ؛ فالأتراك يدركون كونهم أقليـة وأن وجودهم يعتمد على قوة سيوفهم ووفرة المال ، لذا حرصوا على ذلك بشـتى الطرق ، والدليل على ذلك أن الأتراك الذين تحركوا من بغداد مع أبي علي ابـن شرف الدولة قد كانوا مصطنعي الدولة بالمشاكلة ونهبوا شيراز ، وعندما لاحت لهم فرصة المزيد من المال حين استمالهم بهاء الدولة سرا ضد أبي علي زينـوا لـه المسير إلى بهاء الدولة ، ثم تخلوا عنه حتى لقي حتفه على يد بهاء الدولة (٣)

وعندما توفي الملك سلطان الدولة عام(٤١٥هــــ/١٠٢٤م) كـان مـن الطبيعي أن يخلفه ابنه أبو كاليجار ، إلا أن الأتراك الذين تدخلـوا فـي أمـور السياسة وتحكموا في مقاليد الأمور كان لهم رأي آخر ، فقد انحازوا إلى عمه أبي الفوارس – حاكم كرمان – فراسلوه وطلبوا منه القدوم إلى شيراز ليتولى أمرهـا قبل قدوم أبي كاليجار ، وقد أجابهم أبو الفوارس ؛ فشهدت شيراز مرحلـة مـن الصراع بين أبي كاليجار وعمه أبي الفوارس (٤)

وتارة أخرى وسط الأتراك نفوذهم على الساحة السياسـية حـين مـات السلطان أبو كاليجار عام (٤٤٠هــ/١٠٤٨م) وقد تصارع أبناؤه على الحكم إلا أن اتحاد الأتراك والديلم قد رجح من كفة ابنه الملك الرحيم (٥)

وليس معنى مقدرة الأتراك على تسيير مسار كثير من الأحداث أنهم كانوا وحدة واحدة ؛ فكثيرا ما حدث بينهم الخلاف والمنازعات ، مثلما حـدث عنـدما

---

١ – ابن الجوزي : المنتظم ج ١٤ ص ٣٢٢

٢ – ابن خلدون : العبر ج ٤ ص ٥٣٦

٣ – ابن خلدون : المصدر نفسه ج ٤ ص ٤٦٢

٤ – ابن الأثير : الكامل في التاريخ ج ٨ ص ١٤٤

٥ – ابن العماد الحنبلي : شذرات الذهب مج ٢ ص ٢٦٢

توجه الملك الرحيم عام (٤٤١ هـ / ١٠٤٩م) صوب شيراز وبصحبته العديد من الأتراك البغداديين ، وانضم إلى جيشه الأتراك الشيرازيون ، لم ينشأ توافق بين الجانبين بل اشتد الخلاف بينهما مما أدى إلى عودة الأتراك البغداديين إلى بغداد [١]

العرب :

كانت بعض القبائل العربية الفرس قبل الفتح الإسلامي ، فكثير من العرب كانوا على حدود العراق ، ومنهم من كان بالعراق وانتشروا بها [٢] وبعد أن فتح المسلمون بلاد فارس انتقلت العديد من القبائل العربية إليها من أجل نشر الإسلام وتوثيق الصلة بين الفاتحين وأهل البلاد ، فعندما فتح عثمان بن أبي العاص "توج" – من أرض فارس – بنى بها المساجد وجعلها دارا للمسلمين ، وأسكنها قبيلة عبد القيس [٣] وغيرها من القبائل العربية [٤] ومن ثم زادت الصلة بين العرب

---

١ – ابن الأثير : الكامل في التاريخ ج ٨ ص ٢٨٧

٢ – الآلوسي ، محمود شكري الآلوسي : بلوغ الأرب في معرفة أحوال العرب – مطابع دار الكتاب العربي القاهرة ص ٢١٢

٣ – عبد القيس : بنو عبد القيس بطن من أسد من ربيعة من العدنانية ، وهم بنو عبد القيس بن أفصى بن دعمي بن جديلة بن أسد ، وفي النسبة إليهم عبدي وعبقسي ، وكانت ديارهم بتهامة ، ثم خرجوا إلى البحرين ، وكان بها خلق كثير من بكر وتميم فلما نزل بها عبد القيس زاحموهم في تلك الديار وقاسموهم المواطن ، وقد وفدوا على النبي ﷺ وأسلموا ، ابن سعد . القلقشندي : نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب دار الكتب العلمية – الطبعة الأولى – بيروت ١٤٠٥هـ – ١٩٨٤م ص ٣٠٧

٤ – البلاذري : فتوح البلدان ص ٣٢٤ ، ص ٣٧٦

والفرس حيث اعتنقت القبائل العربية نفسها واعتبرها الناس من أهل تلك البلاد بعد أن استقرت سنوات عديدة في الفرس (١)

اشتهر العرب بفنهم وشجاعتهم إلى جانب براعتهم في ركوب الخيل وفنون الكر والفر والرمي بالرمح ورمي القوس ، إلى جانب صفاتهم الأخلاقية التي تميزوا بها (٢) لذا نجد الكثير من العناصر العربية في صفوف الجيش البويهي خاصة من قبيلتي تميم* وأسد* (٣)

وقد برزت من بين العناصر العربية طبقة الأشراف (٤) الذين لعبوا دورا كبيرا في الحياة العامة في شيراز ، واحتلوا مكانة مرموقة بها ، وكثيرا ما مثلوا البويهيين في المحافل العامة والخاصة ، فحين تم الصلح بين عضد الدولة والأمير منصور بن نوح الساماني عام (٣٦١هـ/٩٧٢م) كان الشهود على هذا الصلح الأشراف والقضاة (٥)

---

١ – حسين مجيب المصري : صلات بين العرب والفرس والترك ص ٤٩

٢ – العباسي : آثار الأول في ترتيب الدول ج١ ص ٢٩٠

٣ – ابن الأثير : الكامل في التاريخ ج ٧ ص ٤٣٧

* تميم : بنو تميم بطن من طابخة ، وطابخة من العدنانية ، وهم بنو تميم بن مر بن أد بن طابخة ، والتميم في اللغة الشديد ، وكان تميم من البلاد زيد مناة وحسين ، وكانت منازلهم بأرض نجد من هناك على البصرة واليمامة ، وامتدت إلى أرض الكوفة ، ثم تفرقوا بعد ذلك في الحواضر ، ولم تبق منهم باقية بحيث مساكنهم حرية من طي وكنانة من بني عقيل بن كعب . القلقشندي : نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب ص ٢٢٨

* أسد : بنو أسد حي من خزيمة من العدنانية ، وهم بنو أسد بن قصي بن كلاب ، منهم الزبير بن العوام أحد العشرة المبشرين بالجنة ، ومنهم حكيم بن حزام بن خويلد بن أسد أحد أصحاب النبي ﷺ ، ومنهم السيدة خديجة أم المؤمنين رضي الله عنها . القلقشندي : المصدر نفسه ص ٤٨

٤ – الأشراف : هم جماعة من الناس يرجع نسبهم بالانتساب إلى ذرية النبي ﷺ وكانت لهم عبر التاريخ طبقة اجتماعية مرموقة اكتسبت مكانتها من احترام المجتمع لنسبهم ، وتولى منهم أفرادها الكثير من المناصب والتدريس والقضاء ، وكانت لهم نقابة تجمعهم . مصطفى عبد الكريم : معجم المصطلحات والألقاب التاريخية معجم المصطلحات والألقاب التاريخية – مؤسسة الرسالة – الطبعة الأولى – بيروت ١٤١٦هـ–١٩٩٦م ص ٣١

٥ – مسكويه : تجارب الأمم ج٢ ص ٣١١

شارك بعض الأشراف في الحياة السياسية بدور فعال ، وكان لانتسابهم للنسب الشريف دور كبير في التأثير على الناس ، فنذكر في ذلك النقيب أبا أحمد الموسوي (١) الذي كان بشيراز فلما علم بقدوم بهاء الدولة إليها عام (٣٨٩هـ/٩٩٩م) قصد الجامع يوم الجمعة وأقام الخطبة لبهاء الدولة مما كان له عظيم الأثر في استقرار أمور بهاء الدولة في شيراز (٢)

وقد احتاج البويهيون إلى الأشراف كثيرا وقلدوهم بعض المناصب في شيراز وكذلك في بغداد ، كما لقبوهم الألقاب ، فقد قلد بهاء الدولة عام (٣٩٤هـ/١٠٠٤م) النقيب أبا أحمد الموسوي نقابة العلويين بالعراق وقضاء القضاة والحج والمظالم ، وكتب إليه عهدا بذلك من شيراز ، كما لقبه بالطاهر الأوحد ذي المناقب (٣) والجدير بالذكر أن ذلك لم يكن موافقا للخليفة الذي رفض أن يقر أبا أحمد الموسوي ، وعين غيره في تلك المناصب (٤)

وقد تعرض بعض الأشراف للاضطهاد في عهد عضد الدولة نتيجة لوشاية وزيره المطهر بن عبد الله بهم ، فسجن الشريف أبو الحسن محمد بن عمر العلوي ، كما سجن النقيب أبو أحمد والد الشريف الرضي وغيرهم ، وظلوا في محبسهم حتى أطلقهم شرف الدولة عقب وصوله إلى حكم فارس (٥)

---

١ – أبو أحمد الموسوي النقيب الحسين بن موسى بن محمد بن إبراهيم بن موسى بن جعفر الموسوي والد الرضي والمرتضى ولي نقابة الطالبيين غير مرة يعزل ويعاد ، وقد توفي عن سبع وتسعين سنة وصلى عليه ابنه المرتضى ، ودفن في مشهد الحسين ، وقد رثاه ابنه المرتضى في قصيدة حسنة ورثاه الشريف والمطالع توفي عام ٤٠٠ هـ . ابن كثير : البداية والنهاية ج ١١ ص ٣٤٢

٢ – ابن الأثير : الكامل في التاريخ ج٩ ص ٧

٣ – ابن الجوزي : المنتظم ج ١٥ ص ٤٢

٤ – السيوطي (٩١١هـ) عبد الرحمن بن أبي بكر : تاريخ الخلفاء – تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد – مطبعة السعادة – الطبعة الأولى – القاهرة ١٣٧١هـ/١٩٥٢م ص ٤١٤

٥ – ابن الأثير : الكامل في التاريخ ج٩ ص٧ * كان عضد الدولة يحقد على والد الشريف الرضي ويتهمه بأمور ، فلما قدم عضد الدولة إلى العراق معتقلا النقيب أبا أحمد والد الشريف الرضي عام ٣٦٩هـ وبعثه إلى قلعة بفارس وبقي هناك حتى أطلقه شرف الدولة . محمد عبد الغني حسن : الشريف الرضي – دار المعارف – القاهرة ١٩٧٠ م ص ٣١

الأكراد:

اختلفت الآراء في أصل الأكراد ، فالبعض يرى أنهم من ربيعة بن نزار بن معد بن عدنان ، وهناك من يرى أنهم من ولد كرد بن مرد بن صعصعة بن هوازن الذين استوطنوا الفرس ، وهم أقسام مختلفة لكل قسم منهم لغته الكردية الخاصة به [1] ويقال أن الأكراد سموا بهذا الاسم لفرط شجاعتهم وشدة بأسهم حتى وصفوا بالتهور والطيش في ساحة القتال ، كما وصف الأكراد طاعة بعضهم البعض ، فلا اتفاق بينهم ولا تعاون [2] كما يغلب عليهم تعاملهم مع غيرهم بشيء من الغدر والخيانة [3] لذا لا نجد ذكرا للأكراد كمقاتلين في الجيش البويهي إلا في جيش عضد الدولة نظرا لما تمتع به عضد الدولة من قوة الشكيمة [4]

وقد انتشر الأكراد بفارس في جماعات ومناطق مختلفة ، ويطلق على الأحياء التي تجمع الأكراد زموم ، بلغ عدد تلك الزموم في فارس ما يقرب من ثلاثة وثلاثين زما ، فيها ما يقرب من خمسمائة بيت [5] وقد انتشرت كثير من تلك الزموم حول شيراز مثل زم الباذنجان على بعد أربعة عشر فرسخا من شيراز ، وزم أردام على نحو ستة وعشرين فرسخا منها ، وزم الكوريان ، وأقرب الزموم إلى شيراز زم السوران التي يبعد نحو سبعة فراسخ منها [6] وقد عاش الأكراد في

١- المسعودي : مروج الذهب مج ٢ ص ١٢٢ ، الفارقي أحمد بن يوسف بن علي بن الأزرق : تاريخ الفارقي – حققه وقدم له بدوي عبد اللطيف عوض – دار الكتاب اللبناني – بيروت ١٩٧٤م ص ٤٦

٢ – البدليسي شرف خان البدليسي : شرف نامه – ترجمه إلى العربية محمد علي عوني – راجعه وقدم له يحيى الخشاب – دار إحياء الكتب العربية ١٩٥٨م ج١ ص ١٢

٣ – العباسي: آثار الأول في ترتيب الدول ج١ ص ٣٦٢

٤ – مسكويه : تجارب الأمم ج٢ ص ٢٠١

٥ – المقدسي : أحسن التقاسيم ص ٤٤٦

٦ – ابن خرداذبه (- ٣٠٠هـ) أبو القاسم عبيد الله بن عبد الله : المسالك والممالك – مكتبة الثقافة الدينية – القاهرة ص ٤٧

تلك الرسوم وعملوا في بعض الحرف الصغيرة إلا أن رعي الأغنام هي المهنة المفضلة لديهم طوال العام (١)

ونتيجة لقرب تلك الرسوم من شيراز فإن الأكراد قد شكلوا عنصرا أساسيا في المجتمع الشيرازي ، إلا أنهم لم يتخلصوا من عاداتهم وأخلاقهم التي اتصفوا بها خاصة التهور والغدر ، ويظهر ذلك جليا حين استطاع ابنا بختيار الهروب من السجن عام (٣٨٨هـ/٩٩٨م) فالتف حولهما جمع غفير من الأكراد معلنين الطاعة لهما (٢) بينما أتيحت الفرصة لجماعة أخرى من الأكراد كي يثبتوا وجودهم على الساحة السياسية ، حين لجأ إليهم صمصام الدولة مستنجدا بهم ضد ابني بختيار ، إلا أننا نجد الأكراد ما لبثوا أن انقلبوا على صمصام الدولة ونهبوا جميع خزائنه وأمواله وكادوا أن يقتلوه (٣)

الرقيق :

لم يشرع الإسلام الرق وإنما كان الرق نظاما قائما بالفعل وقت أن جاء الإسلام ، فلم يقف الإسلام منه موقف المعتمد له ، كما لم يقف منه موقفا سلبيا ، ولكنه عمل جاهدا على القضاء عليه(٤)

وعلى الرغم من احتفاظ الإسلام بنظام الرق إلا أنه أمر بحسن معاملتهم وحث على تحريرهم ، وكان معظم طبقة الرقيق في المجتمع الإسلامي من أسرى الحروب خلال الفتوحات الإسلامية ، وقد غلب الحكام على امتلاك الرقيق

---

١ - الإصطخري : مسالك الممالك ص ٩٩

٢ - ابن الأثير : الكامل في التاريخ ج ٧ ص ٤٣٧

٣ - أبو شجاع : ذيل تجارب الأمم ج ٣ ج ٣ ص ٣٦٤

٤ - عبد الحميد محمد إبراهيم : الرق بين الإسلام والنظم الأخرى - مكتبة مدبولي - الطبعة الأولى - القاهرة ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م ص ٣٢

، فإذا اشتغل المغنون في جانبهم وامتلأت القصور بهم ، فكان عضد الدولة يعشق في غلام تركي (١)

لقي الرقيق معاملة حسنة في ظل الإسلام ، فالإسلام يبيح الزواج من الإماء ، والأمة إذا أنجبت من سيدها تسمى أم ولد وتصبح حرة بموت سيدها (٢) فنجد أن أم شرف الدولة أم ولد تركية (٣)

وقد اشتغل الرقيق عند سادتهم في جميع الأعمال ، فمنهم من عمل في زراعة الأرض ومنهم من اشتغل بالصناعة أو الحراسة أو في الخدمة المنزلية (٤) إلا أن الرقيق المملوكين للحكام كانوا أحسن حالا من غيرهم ؛ فقد وجدوا رعاية وعناية من الحكام كما جعلوا لهم رواتب ، فكان لعضد الدولة الكثير من الغلمان في قصره ولهم نقيب ينظم مشاهراتهم – رواتبهم الشهرية – ثم يقوم بتوزيعها عليهم ، وكان عضد الدولة حريصا على أن تسلم تلك المشاهرات في مواعيدها (٥)

غير أنه لم يكن امتلاك الرقيق قاصرا على الحكام وحدهم ، بل امتلك كبار رجال الدولة الرقيق مثل أبي سعد إسرائيل – وزير عضد الدولة – الذي كان له كثير من الغلمان الأتراك يسيرون خلفه حاملين الطبرزينات والدبابيس كنوع من مظاهر العظمة والأبهة التي عرف بها البويهيون ورجالهم (٦) ومن الرقيق من حظي بعض الرقيق بمكانة عالية لدى بعض البويهيين مثل أبي الحسن عنبر خادم

---

١ – التنوخي : نشوار المحاضرة ج ٥ ص ٢٩٤هـ

٢ – عبد المنعم ماجد : تاريخ الحضارة الإسلامية ص ٩٣

٣ – ابن الجوزي : المنتظم ج ١٤ ص ٣٣٢

٤ – حسام الدين عبد الرؤوف : الحواضر الإسلامية الكبرى ص ٢٦١

٥ – ابن الأثير : الكامل في التاريخ ج ٧ ص ٤٠٥

٦ – مسكويه : تجارب الأمم ج٦ ص ٢٠٢ ، ص ٢٠٤

* الطبرزين : جمعه طبرزينات ، وهو فأس الفارسي كصورة فأس السرج ، لأن فرسان الديلم تحمله معها للقتال به. الصابي : الوزراء أو تحفة الأمراء في تاريخ الوزراء ص ٤٠٢

بهاء الدولة والذي بلغ منزلة عظيمة لديه وكثيراً ما كان يشير على بهاء الدولة في أمور السياسة (١)

وقد حرص البويهيون على أن يمتلكوا العديد من الجواري ، فكان ذلك من مظاهر الملك ، فكان حاكم العديد من الجواري من مختلف الأجناس خاصة الملك أبي كاليجار الذي ملك العديد منهن وكان يصحبه في أسفاره (٢)

والجدير بالذكر أن نساء الطبقة الحاكمة المتمثلة في زوجة الحاكم أو والدته قد امتلكن الجواري وقربهن إليهن ، وإن كنا نلاحظ أن هؤلاء الجواري يمتزن بعناية ، ويفضل أن يكن من الجاريات نظراً لمنافستهن الحسان من نساء الملك ، وقد أطلق على الجارية في تلك الحالة قهرمانة (٣)

طبقات المجتمع:

يتكون المجتمع في شيراز من ثلاث طبقات اجتماعية تتفاوت فيما بينها في المستوى المعيشي والثقافي ، وقد ضمت الطبقة الأولى الحكام والأمراء وكبار رجال الدولة وذويهم ، أما الطبقة الثانية فتشمل العلماء وموظفي الدولة وأصحاب الإقطاعات والأراضي الزراعية وكبار التجار ، والطبقة الثالثة فهم عامة شيراز أصحاب الأعمال والحرف البسيطة ، وغيرهم من أصحاب المستوى المعيشي المنخفض .

أما الطبقة الأولى – طبقة الحكام وكبار رجال الدولة – فقد عاشت حياة الترف والبذخ ، وأسرفوا كثيراً في تلك المظاهر ما بين القصور التي أقيمت على مستوى عال من الرفاهية ، وأطعمة كثيرة تقدم في الأواني الذهبية والفضية

---

١ – ابن الجوزي : المنتظم ج ١٥ ص ٣١٠

٢ – ابن [illegible] : [illegible] ج١ ص ٣٦٢

٣ – أبو شجاع : ذيل كتاب تجارب الأمم ج ٣ ص ٣٠٢

وملابس الفاخرة ، وغير ذلك من مظاهر الترف التي سنتعرض لها بشيء من التفصيل . أما الطبقة الثانية فكانوا جمهوري الحال فاتخذوا دورا وعقارات ضخمة ، خاصة مدينة كرد فناخسرو التي امتلأت بكثير من قصور ودور القادة وكبار التجار (١) الذين عرف عنهم الرخاء المادي ويسر المعيشة .

أما الطبقة الثالثة فهي تلك الطبقة التي أغفلها المؤرخون ، فحسب على كثير منهم القول (٢) إلا أننا نلاحظ أن تلك الطبقة قد أفرزت طبقة من المعدومين تكاد لا تجد قوت يومها مما دفعها إلى الاستجداء طلبا المعونة من الناس ، وهم المكدون (٣) أو ما يمكن أن نطلق عليهم المتسولين حيث أثار انتباه المقدسي كثرة هؤلاء المكدين في شيراز خاصة حول المسجد – الذي يعد أكثر الأماكن التي يؤمها المكدون طلبا للصدقة – قائلا : " ولا تسمع الخطبة من صياح السؤال (٤)

ونستطيع أن نرجع انتشار تلك الظاهرة في شيراز إلى عدة عوامل يأتي في مقدمتها كثرة الحروب والمنازعات السياسية التي شهدتها شيراز ، والتي أدت بدورها إلى تدهور المستوى المعيشي للعامة ؛ فقد تسببت الصراعات السياسية على الحكم بين أبناء الأسرة البويهية خاصة في أواخر عهدهم ؛ فانعدمت الأقوات وارتفعت الأسعار خلال عام (٤٢٥هـ/١٠٣٤م) حيث كثر عدد الموتى وأغلقت الدور على أصحابها (٥) وكذلك عام (٤٤٧هـ/١٠٥٥م) حين نشب النزاع بين الأمير أبي منصور وأخيه الملك الرحيم ، وحوصرت شيراز وطال الحصار فعدم الناس أقواتهم ، وارتفعت الأسعار ، ومات العديد من أهل شيراز جوعا (٦)

---

١ – ياقوت الحموي : معجم البلدان ج ٤ ص ٤٥٠

٢ – المقدسي : أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم ص ٤٣٩

٣ – المكدون : من كدا ، كدت الأرض إذا أبطأ نباتها ، كدا الزرع وغيره من النبات ساءت نباته ، والكدية والكدية الشدة من الدهر ، أكدى الرجل أي ألح في السؤال ، وأكدى الرجل قل خيره . ابن منظور : لسان العرب ج ١٥ ص ٢٢٦

٤ – المقدسي : أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم ص ٤٣٩

٥ – ابن الجوزي : المنتظم ج ١٥ ص ٢٤٠

٦ – ابن الأثير : الكامل في التاريخ ج ٨ ص ٣٢٠

وثمة دافع آخر يرجع إلى أن المجتمع الشيرازي قد ضم خليطاً من العناصر والأجناس ذوي معتقدات مختلفة غير الإسلام يجد بعضها التسول والاستجداء جزءاً من عقائدهم ، هذا إلى جانب أن الكدية مهنة مربحة لأصحابها لا تحتاج إلى جهد أو عناء [1]

وثمة طبقة أخرى نستطيع أن نلحقها بطبقات المجتمع في شيراز وهم الصوفية والزهاد ، الذين انتشروا في شيراز بشكل واضح كرد فعل طبيعي أمام موجات اللهو والمجون وحياة الترف التي عاشها البعض في شيراز [2]

لم يكن هذا السلوك الذي سلكه المتصوفون نابعاً من فقر أو ضيق حاجة ؛ فكثير منهم نشأ نشأة مترفة مثل عبد الله بن خفيف (توفي عام ٣٧١هـ/٩٨١م) الذي كان من ذوي الثراء إلا أنه آثر أن يتزهد ويترك متاع الدنيا حتى أنه كان يجمع الخرق من المزابل ويصلحها كي يلبسها [3] وقد اعتزل الصوفية الحياة ، ورضوا بشظف العيش عن طريق مجاهدات ورياضات روحية قاموا بها [4]

ولأن الصوفية كانوا يمثلون الجانب الروحي في مقابل الطغيان المادي فقد أحبهم عامة شيراز حباً شديداً ؛ فكانوا يدعونهم إلى الطعام كما زودوهم بالثياب معونة لهم [5] وبلغ من فرط حبهم وتبجيلهم لمشايخ الصوفية أن أقاموا مشهداً * لابن خفيف بعد موته ، وأصبح هذا المشهد من العلامات البارزة والأماكن المعظمة لديهم ويزورونه تبركاً به [6]

---

١ – أحمد الحوفي : أدب السياسة في العصر العباسي – سلسلة الدراسات الأدبية واللغوية – دار الحوار – القاهرة ص٢٥

٢ – متز : الحضارة الإسلامية ج ٢ ص ١٦

٣ – ابن العماد : شذرات الذهب مج ٢ ص ٧٧

٤ – البغدادي : تاريخ بغداد ج ٨ ص ٢٤٢

٥ – متز: الحضارة الإسلامية ج ٢ ص ٢٢

٦ – ابن بطوطة : رحلة ابن بطوطة ج١ ص ٢٣٢

* المشهد : البناء الذي يقام على رفات ولي أو إمام وهي أبنية مربعة عليها قباب وكانت المشاهد أكثر انتشاراً في إيران - زكي محمد حسن : فنون الإسلام ص ٣٦

المذاهب والطوائف الدينية في شيراز .

ضمت شيراز في عهد البويهيين مذاهب وطوائف دينية مختلفة ، فنجد بنائها الاجتماعي يتشكل من المسلمين سواء السنة أو الشيعة منهم ، إلى جانب أهل الذمة من اليهود والنصارى وغيرهم .

المسلمون :

يتمثل المسلمون في شيراز من السنة والشيعة وهم غالبية مسلمي شيراز، وقد عمل أهل السنة بالمذهب الشافعي ، وبرز فيه الكثير من الفقهاء الذين ذاع صيتهم (١) وإلى جانب المذهب الشافعي انتشر المذهب الظاهري وشكل خصوص ووصل أصحابه إلى مناصب عليا في الدولة (٢)

أما عامة أهل شيراز فتغلب عليهم ظاهرة التشيع شأنهم في ذلك شأن إقليم فارس عامة التي اتجهت إليه الحركة الشيعية اتجاها قويا ، ووجدت فيه أرضا خصبة لنموها فالتف حولها جمع غفير منهم اعتنقوا مبادئها ودافعوا عنها نتيجة لشعورهم بالظلم خلال عهد الأمويين (٣)

---

١ – المقدسي : أحسن التقاسيم ص ٤٣٦

٢ – القزويني : آثار البلاد وأخبار العباد ص ٢١٢

٣ – محمد السيد جمال الدين : دولة الإسماعيلية في إيران – مؤسسة سجل العرب – القاهرة ١٩٧٥م ص ٧

وقد كان البويهيون شيعة زيدية (١) وعلى الرغم من أن المذهب الزيدي هو أقرب المذاهب إلى أهل السنة إلا أنهم كانوا يغالون في تشيعهم (٢) وأكثرهم في ذلك هو معز الدولة الذي بالغ في تشيعه في بغداد (٣)

وقد دخلت شيراز مرحلة جديدة من مراحل التشيع في عهد الملك أبي كاليجار ، حيث لقيت الدعوة الفاطمية إقبالا كبيرا بفضل نشاط هبة الله الشيرازي ودعوته للفاطميين (٤) وكانت الدعوة الفاطمية تقوم على نظام خاص فالداعي يتدرج في مراتب دعوية تعلو إحداها الأخرى ، وكان موسى بن عمران والد هبة الله الشيرازي بمرتبة الحجة – وهي دون مرتبة الإمام – وحرص على تنشئة ابنه على مذهب الفاطميين ، ولقنه أصول الدعوة ووسائلها بين الناس حتى وصل هبة الله من بعد أبيه إلى مرتبة داعي الدعاة (٥)*

استطاع هبة الله الشيرازي أن يجذب إليه الكثير من الديلم ، واستطاع أيضا استمالة الملك أبي كاليجار نفسه والحصول على تأييده ، ثم ما لبث أن انقلب

---

١ – الزيدية . فرقة شيعية تنسب إلى زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب في أيام خروجه في عهد هشام بن عبد الملك . البغدادي (ت ٤٢٩ هـ) : عبد القاهر بن طاهر بن محمد البغدادي الاسفراييني التميمي : الفرق بين الفرق – تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد – المكتبة العصرية – بيروت ١٤١٦هـ ١٩٩٥م ص ٢٢

٢ – محمد محمود إدريس : تاريخ العراق والمشرق الإسلامي ص ٣٦

٣ – رسول جعفريان : تاريخ التشيع في إيران – المطبوعات العربية – بيروت – جلد أول ص ٢٣٣

٤ – حمل الفاطميون على نشر مذهب الشيعة وظهر عندهم المجالس الخلافية الشيعية حتى خارج حدود دولتهم ، حيث يقوم دعاتهم بنشر المذهب الإسماعيلي وهو شعبة من مذهب الشيعة . بارتولد : تاريخ الحضارة الإسلامية – ترجمة حمزة طاهر – دار المعارف – الطبعة الخامسة – القاهرة . ص ٨٦

٥ – محمد السيد جمال الدين : دولة الإسماعيلية في إيران ص ١٦

* داعي الدعاة لقب ديني سياسي أطلقته الشيعة بشكل عام والإسماعيلية منها بشكل خاص على الرجل الثالث بعد الإمام والحجة ويعد صاحبه رئاسة مجالس الدعوة المؤلفة من النقباء والنواب ، ويعد ترابط الدعوة في مختلف الأقاليم وفقا للسيرة على النظر لسلطة الإمام ، وفي العهد الفاطمي كان من مهام داعي الدعاة حث الناس والقائمة على تعلم أصول المذهب الإسماعيلي وتخريج الدعاة لنشر مبادئ الدعوة في الأمصار . مصطفى عبد الكريم : معجم المصطلحات والألقاب ص ١٧٢

عليه الملك وحاول أن يحد من نشاطه بتحديد إقامته في داريت ولكن شعبيته وسط العامة حالت دون إتمام ذلك إذ تجمع الديلم وتظاهروا معلنين تأييدهم لهبة الله (١)

وقد وصل انتشار دعوة هبة الله الشيرازي ونشاطها في شيراز إلى مسامع الخلافة العباسية (٢) التي شعرت بخطورة الموقف ، لذا طلبت من الملك أبي كاليجار أن يسلمها داعي الدعاة ، كما حذرته بالاستعانة بالسلاجقة لمواجهة تلك الدعوة بشيراز ؛ مما دفع الملك أبا كاليجار إلى تحذير هبة الله من بقائه في شيراز (٣) كما عرض عليه كتاب الخليفة القائم الذي وصل تهديدا صريحا لكاليجار وعلى أثر ذلك فرّ هبة الله من شيراز طلبا للأمان (٤)

وتجدر الإشارة إلى أن أبا كاليجار عزم على أن يحرم الخليفة من تهديده بالسلاجقة ويمنعه من الاستعانة بهم ؛ فلجأ إلى عقد الصلح معهم ، وأكد هذا الصلح بالزواج منهم (٥)

---

١ – هبة الله الشيرازي : مذكرات داعي الدعاة ص ٣٦

٢ – كان المؤيد هبة الله الشيرازي قد كتب لبلد كلها اثنا عشر الأمراء لسائر معبود قد كتب لهم ، فكتب عليه أسماء الخليفة وباسم أمير المؤمنين علي ثم الحسن والحسين ، وكذلك كتب على الصحن اسم الخليفة الفاطمي المستنصر ، وأقام الأذان بحي على خير العمل ، كما عزم على إقامة الخطبة باسم المستنصر بالله . هبة الله الشيرازي : مذكرات داعي الدعاة ص ٣٦

٣ – إبراهيم سليمان الكروي : البويهيون والخلافة العباسية – مكتبة دار العروبة للنشر والتوزيع – الطبعة الأولى – الكويت ١٤٠٢ هـ – ١٩٨٢ ص ١٨٨

٤ – هبة الله الشيرازي : مذكرات داعي الدعاة ص ٨٦

٥ – محمد حلمي أحمد : الخلافة والدولة في العصر العباسي – مكتبة الرسالة – الطبعة الأولى – القاهرة ١٩٥٦م ص ١٦٣

أهل الذمة :

شكل أهل الذمة عنصرا هاما من عناصر المجتمع الشيرازي ، نظرا لما وجدوه من تسامح نابع من تعاليم الدين الإسلامي الذي كفل لهم حرية العقيدة ، وتجدر الإشارة إلى أن المسلمين قد اعتبروا المجوس أهل ذمة إلى جانب اليهود والنصارى عملا بما أقره الرسول ﷺ من جزية على مجوس هجر (١) وفي شيراز قد لاحظ المقدسي أن عدد المجوس يفوق عدد اليهود والنصارى (٢) وهذا بطبيعة الحال حيث إن المجوسية كانت الديانة السائدة في بلاد فارس قبل انتشار الإسلام .

وقد حظي أهل الذمة في شيراز بتسامح كبير من جانب الحكام البويهيين الذين كفلوا لهم الحرية الكاملة ، فقد كان عضد الدولة يتصدق إليهم ، كما أن الوزير نصر بن هارون بعمارة البيع والأديرة وإطلاق الأموال لفقراء من أهل الذمة ، وتميزا لهم عن المسلمين أمر عضد الدولة أهل الذمة بلبس الغيار وعقد الزنار (٣) فكان الغيار عبارة عن خيط ملون على الكتف أو حزام حول الوسط أو صليب أو طوق حول العنق (٤)

كان اليهود والنصارى منتشرين في الدولة الإسلامية ، وبلغ عدد اليهود في شيراز نحو عشرة آلاف يهودي (٥) بيد أننا لا نلاحظ مشاركة اليهود في الأمور الإدارية والسياسية ، ولعل مرجع ذلك على أن اليهود قوم عرف عنهم

---

١ – البلاذري : فتوح البلدان ص ٨٣

٢ – المقدسي : أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم ص ٤٢٩

٣ – ميركوند : روضة الصفا ص ١٦١ ، محمد محمود إدريس : الأمير عضد الدولة ص ١٠٢

* كان الخليفة عمر بن الخطاب – رضي الله عنه – قد اشترط على الذميين لبس الغيار وعدم التشبه بالمسلمين في زيهم ومركوبهم ، وكان الغرض من ذلك سهولة التمييز بين النصارى والمسلمين . أنظر، ترتون : أهل الذمة في الإسلام – ترجمة حسن حبشي – الهيئة المصرية العامة للكتاب – الطبعة الثالثة – القاهرة ١٩٩٤م ص ١٢٩

٤ – عبد المنعم ماجد : تاريخ الحضارة الإسلامية ص ٨٩

٥ – متز : الحضارة الإسلامية ج ١ ص ٦١

الاشتغال بالتجارة وجمع الأموال [1] حتى أننا نرى أن بهاء الدولة قد استقرض مالاً من أحد اليهود عام (٣٨٦هـ/٩٩٦م) ثم رفضه ، مما أثار غضب بهاء الدولة فجمع طائفة منهم وعاقبهم وصادر كثيرا من أموالهم [2]

كان رأس الجالوت هو كبير اليهود وله السلطان على جميع أبناء ملته القاطنين في كافة البلاد الخاضعة للخلافة ، وجرت العادة عند تعيينه أن يجزل رئيس الجالوت الهدايا للخليفة والوزراء وكبار رجال الدولة [3]

أما النصارى فمن المعروف أن المسيحية النسطورية قد انتقلت إلى إقليم فارس عن طريق المبشرين بها [4] وقد شارك النصارى في الحياة السياسية وترقوا حتى بلغوا مناصب عليا ، ونذكر في هذا الصدد الوزير أبا سعد إسرائيل بن موسى النصراني الذي شغل منصب الوزارة في عهد عضد الدولة [5] والوزير نصر بن هارون الذي تولى وزارة عضد الدولة ، وبلغ من ثقة عضد الدولة فيه أن أنابه على شيراز حين استقر في بغداد [6]

---

١ – ريسلر : الحضارة العربية ص ٨٢

٢ – ترتون : أهل الذمة في الإسلام ص ١٤٩

٣ – ترتون : المرجع نفسه ص ١٠٤

٤ – حسين مجيب المصري : صلات بين العرب والفرس والترك ص ٢٠٩

* النسطورية : تنسب المسيحية النسطورية إلى نسطور الذي تولى منصب بطريرك القسطنطينية لمدة أربعة أعوام وأشهر ، فقد كان يرى أن يسوع المسيح لم يكن إلها في حد ذاته بل هو إنسان مملوء بالبركة والنعمة ، أو ملهم من الله ، كما يخطئ فكرة الحلول ؛ ويعلن رأيه ويخالف الأساقفة ، ويدعى أسقفة الإسكندرية وأساقفة أنطاكية ورومية حيث انعقد على أثره مجمع إفسوس الأول عام ٤٣١م للنظر في هذا الرأي وإعلان صاحبه بالبراءة منه وأنه لا أصل على رأيه ، لكن نسطور لم يخضع لهذا القرار واستمر على رأيه فنفي إلى مصر ، ولم يلبث مذهبه ، ثم أخذ في الانتشار ، واستطاع دعوتها سلطان كنيسة ظهر النسطورية من بعد نسطور ، وصارت النسطورية أيضا كنيسة في المشرق والعراق والموصل والفرات والجزيرة ، ثم انتقل إلى فارس في عهد ملك فارس . محمد أبو زهرة : محاضرات في النصرانية – مطبعة العلوم – القاهرة ١٣٦٦هـ/١٩٤٧م ص ١٣٣ ، ١٣٤

٥ – جان موريس فييه : أحوال النصارى في خلافة بني العباس – ترجمة حسني زينة – دار المشرق – بيروت ص ٢٢٦

٦ – متز : الحضارة الإسلامية ج ١ ص ١٢٨

كان مطران النصارى في فارس هو الذي يدير شئونهم وأمورهم الكنسية ، ويعين هذا المطران من قبل الحاكم البويهي آنذاك ، كما أعطي لبعض الوزراء الحق في تعيينه مثل الوزير نصر بن هارون الذي اختار ماري بن طوبيا لهذا المنصب حين شغر كرسي مطرانية فارس [١]

والجدير بالذكر أن الجاثليق – رئيس النصارى في بغداد – كان يعين من قبل الخليفة العباسي بعد استشارة كبار الأساقفة ، ويتم تعيينه بمنشور يتضمن الحقوق والامتيازات التي تمنحها الدولة له [٢] غير أنه في فترات قوة البويهيين وهيمنتهم على الخلافة العباسية كان الجاثليق يعين من شيراز ؛ فقد عين بهاء الدولة عام ٣٩١هـ/١٠٠١م يوحنا بن عيسى جاثليق النصارى ، وبالرغم من أن هذا القرار لم يكن موافقا لرأي كبار النصارى في بغداد إلا أنهم لم يملكوا إلا الموافقة والاعتراف بالجاثليق المعين [٣]

أما المجوس فهم أصحاب الديانة القديمة [٤] التي انتشرت في فارس بشكل واضح ، وبعد دخول الإسلام ظل عدد من المجوس على ديانتهم القديمة نتيجة التسامح الإسلامي ، كما احتفظوا ببيوت النار الخاصة بهم ويقيمون طقوسهم فيها ،

---

١ – جان موريس فييه : أحوال النصارى ص ٢٤٢

٢ – حسام الدين عبد العزيز : [illegible] ص ٢٣٦

٣ – جان موريس فييه : أحوال النصارى ص ٢٣٦

٤ – تعتبر الزرادشتية من أكثر الديانات الفارسية انتشارا في فارس ، التي تنسب إلى زرادشت الذي ظهر في نحو القرن السادس قبل الميلاد ، وهي تعتبر صورة مصلحة للديانة الفارسية القديمة إثر حركة إصلاح قام بها زرادشت ، وقد انتشرت في شرق إيران ثم امتدت غربا ، وأصبحت الديانة الرسمية للفرس في ظل الدولة الساسانية منذ منتصف القرن الثالث قبل الميلاد ، وبقيت عقيدة الفرس حتى منتصف القرن السابع الميلادي حيث بدأت في الانحسار في أعقاب الفتح ، وارتبطت الزرادشتية بتقديس النار ، وكانت النار المقدسة مراتب ثلاثة : النار الملكية ونار الكهنة ونار الحربية ثم النار العادية ، فكانت النار ساطعة في معابد الأسرة ، وكانت النار الملكية أعظم وبعدها تلك النار الملكية أوركان ، والقائمون عليها يحرصون على أن لا تنطفئ . أحمد ... : الفرس الإسلامي – مكتبة النهضة المصرية – الطبعة الأولى – القاهرة ١٣٦٠هـ/١٩٤١م ج ٢ ص ٤٩

وانتشر الكثير منها في العديد من الولايات [1] واشتهرت الكثير من تلك البيوت في شيراز مثل بيت بيرمزد ، وهو بيت معظم عند أهله ويقسمون بــه ، وبيت آخر مشهور بقرية السوكان على مقربة من شيراز [2] وبيت آخر في جور يقصده المجوس ويمارسون فيه عباداتهم للنار [3] وبيت الكاريان في شيراز ، وعلى مقربة منها بيت السوبان بقرية البركان [4]

وقد حرص الحكام البويهيون على أن يسود التسامح بين عناصر المجتمع الشيرازي بعيدا عن التعصب الديني ، فنعمت شيراز بالهدوء والتسامح بين المسلمين وغيرهم ، ولعل أبلغ مثال على ذلك أنه عندما توفي ابن خفيف – كبير الصوفية – عام (٣٧١هـ/٩٨١م) سار في جنازته جمع غفير من المسلمين واليهود والنصارى [5] وقد ذكر المقدسي أن أهل شيراز يحتفلون مع المجوس بعيدي النيروز والمهرجان [6]

لذا لم نقف – إلا نادرا – على حالات الفتن والاضطرابات التي حدثت بين المسلمين وغيرهم من أصحاب الأديان والملل الأخرى ففي عام ٣٦٩هـ/٩٧٩م حدثت منازعات شديدة بين المسلمين والمجوس ، قام المسلمون خلالها بمهاجمة دور المجوس واستحلوا أموالهم وقتلوا جماعة منهم ، إلا أن عضد الدولة قد عمل على قمع تلك الفتنة فأرسل من يتفقد من جمع المشتركين في ذلك وعاقبهم عقابا شديدا [7]

---

١ – ترتون : أهل الذمة في الإسلام ص ٤٣

٢ – الإدريسي : نزهة المشتاق ج١ ص ٤٣٠

٣ – لسترنج : بلدان الخلافة الشرقية ص ٢٩٢

٤ – الإصطخري : مسالك الممالك ص ١١٦

٥ – متز : الحضارة الإسلامية ج١ ص ٦٢

٦ – المقدسي : أحسن التقاسيم ص ٤٤١

٧ – ابن العبري : تاريخ مختصر الدول ص ٢٩٦

كما نشبت نزاع بين المسلمين والنصارى عقب وفاة عضد الدولة إلا أنه لم يكن بمواقع دموية ، وإنما يرجع إلى الموقف الذي اتخذه الوزير نصر بن هارون حين منع شرف الدولة من دخول شيراز ، مما سبب حالة من الهرج والمرج استغلها بعض الديلم واسخطوا دور النصارى وأوقافهم ، وعندما دخل شرف الدولة شيراز بادر بقتل نصر بن هارون ، لكنه لم يقف معاديا للنصارى ولم ينكل بهم [2] بل سمح للمطران بن طوبيا في ارتجاع المسلوب من البيع والأوقاف الخاصة بالنصارى [3]

---

١ – ماري بن سليمان : أخبار بطاركة كرسي المشرق – مكتبة المثنى – بغداد ١٨٩٦م ص ١٠٥

٢ – جان موريس فييه : أحوال النصارى ص ٢٤٤

الحياة العامة في شيراز

١- دار الإمارة :

كانت دار الإمارة في بادئ الأمر بسيطة خالية من أي مظاهر الترف ، فقد اتخذ عضد الدولة من دار ابن ياقوت في شيراز مقرا لحكمه ، ومما يدل على بساطتها أن سقف إحدى غرفها كان وكرا لحية كادت أن تصيب عضد الدولة (١)

وبعد استقرار الدولة وتوطيد أركانها حرص الحكام البويهيون على محاكاة ملوك الفرس في مظاهر الأبهة والعظمة ، ويظهر ذلك جليا في القصر الذي بناه عضد الدولة الذي وصفه المقدسي فقال: " - وبنى في شيراز دارا لم أر في شرق ولا غرب مثلها " التي تفتن كل من دخلها ؛ فقد جعلها عضد الدولة طابقين ، وأمد إليها قنوات المياه ونصب عليها القباب ، وأحاط تلك الدار بالبساتين الناضرة والأشجار العالية ، وتتخلل تلك البساتين أحواض المياه وجميع المرافق المختلفة ، كما أضفى على حجرات القصر ألوانا بهيجة بالتصاوير الصيني –الخزف الأخضر– وبطن الحجرات باللون الحجري ، كما فرشت أرضية تلك الحجرات بالرخام المذهب ، وعلقت على الحوائط المفارش والستور (٢)

وقد أقيمت دار الإمارة بحيث تشرف على الميدان الذي يتوسط شيراز ، وأعد الحاكم جوسق يشرف منه على الميدان (٣) وقد بلغ من اهتمام البويهيين بدار الإمارة أن حرصوا على تبريد الهواء وتلطيف الجو بها في أوقات الصيف والحرارة الشديدة ، وذلك بطريقة بدائية بسيطة تعتمد على تغطية حوائط غرف

---

١ – النويري : نهاية الأرب ج ٢٦ ص ١٧٢

٢ – المقدسي : أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم ص ٤٤٩ ، ٤٥٠

٣ – أبو شجاع : ذيل تجارب الأمم ج ٣ ص ٢٢٠

* الجوسق : لفظ فارسي بمعنى الحصن ، ويعني كذلك القصر - ابن منظور : لسان العرب ج ١٠ ص ٣٥

القصر من الخارج بالحوض الذي يملأه الماء على الدوام بواسطة قنوات الهواء حولها (١)

وقد حظيت دار الإمارة بشيراز باهتمام البويهيين طوال فترة حكمهم ، وعملوا على تحصينها وتجميلها حتى أن بهاء الدولة قد أرسل في طلب سقف من الذهب القائم من دار معز الدولة في بغداد بعد هدمه عام (٤١٨هـ/١٠٢٧م) (٢)

ب – المرافق العامة

الحمامات العامة :

كان للحمامات العامة شأن عظيم في البلدان الإسلامية ، حيث شيدت تلك الحمامات بنظام صحي يضمن لمستخدمه ألا يؤذيه الانتقال السريع من الهواء الساخن إلى البارد ، فكانت قاعات الحمامات تسخن بواسطة إيقاد النار تحت أرضية تلك الغرف ، وتجري أنابيب الماء الحار والبارد في جدران تلك الحمامات (٣)

وقد لاحظ المقدسي كثرة تلك الحمامات في شيراز ، إلا أنه يعيب على رواد الحمامات دخولهم إليها بدون مآزر (٤) مما يخالف القواعد العامة التي يجب إتباعها ، فلا بد من استخدام المآزر التي تستر الجسم من السرة إلى أسفل ، ويعد تلك المآزر الحمامي المسئول عن الحمام ويؤجرها لهم أو يبيعهم إياها (٥)

---

١ – متز : الحضارة الإسلامية ج ٢ ص ١٤٢

٢ – ابن الجوزي : المنتظم ج ١٣ ص ١٨٤

٣ – زكي محمد حسن : الفنون الإسلامية ص ٥٨

٤ – المقدسي : أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم ص ٤٣٩

٥ – الشيزري : نهاية الرتبة في طلب الحسبة ص ٨٨

البيمارستان :

اهتم البويهيون بالناحية الصحية لأهالي شيراز ، وبرز العديد من الأطباء الذين ذاع صيتهم في الآفاق ومن أجل ذلك شيد البويهيون البيمارستان[١] لعلاج المرضى [٢] وقد روعي في إنشائه القواعد الصحية العامة ؛ فقد أقيم البيمارستان بعيداً عن الأماكن المزدحمة كالأسواق وغيرها حفاظاً على راحة المرضى وسلامتهم وعدم انتقال العدوى ، كما خصص له وقف عظيم للإنفاق على علاج المرضى ، كما ألحق بهذا البيمارستان الأطباء والعمال ، وأجريت لهم الرواتب المجزية ، وقد نال البيمارستان إعجاب المقدسي فعبر عن ذلك بأنه لم ير في أي بلد زارها مثله [٣]

وبالرغم من الرعاية الصحية التي أولاها البويهيون لشعبهم إلا أن هناك بعض الأمراض التي انتشرت بشكل ملحوظ في شيراز مثل مرض الفالج والجذام [٤]

الخانقاه :

وهي كلمة فارسية تطلق على البيوت التي شيدت في بعض ديار المسلمين لإيواء الصوفية الذين ينقطعون للعبادة [٥] ومن المرجح أن نظام الخانقاه قد أخذ عن

١- البيمارستان : لفظ فارسي مركب من كلمتين بيمار أي مريض وستان بمعنى مكان أو دار أي دار المرضى . الخوارزمي : العلوم الطبي ص ١٢٨

٢ – ميرخواند : روضة الصفا ص ٢٩٢

٣ – المقدسي : أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم ص ٤٣٠

٤ – المقدسي : المصدر نفسه ص ٤٣٦

* الفالج : من فلج أي نصف الشيء ، والفالج داء ثقال يصيب أحد شقي الجسم طولاً ، والمفلوج صاحب الفالج . ابن منظور : لسان العرب ج ٢ ص ٣٤٦

* الجذام : من جذم وهو داء معروف لتجذم الأصابع وتقطعها ، ورجل أجذم ومجذوم نزل به الجذام [illegible] منه الأعضاء وتتقطع . ابن منظور : المصدر نفسه ج ١٢ ص ٨٩

٥ – زكي محمد حسن : الفنون الإيرانية ص ٢٨

نظام الرباطات [1] التي أنشئت من أجل الجهاد ، وفي ذلك الوقت التأهيل العسكري من أجل الدفاع عن حدود الدولة الإسلامية [2]

وقد أطلق على تلك المواقع لفظ الزوايا [3] وكثرت هذه الزوايا بشكل كبير في شيراز وجذبت إليها العديد من الصوفية ليس في شيراز فحسب بل ومن خارجها أيضا ، فنذكر في ذلك التوحيدي [4] الذي أصابته اضطرابات نفسية في أخريات حياته فأحرق كتبه في بغداد وآثر أن يستقر في شيراز ، وعاش في إحدى زواياه مختلطا بالصوفية حتى وفاته [5]

والجدير بالذكر أن تلك الزوايا لم تكن حكرا على الصوفية وحدهم ، بل كانت ملاذا لكثير من راغبي الانقطاع للعبادة من غير الصوفية ، مثل هبة الله الشيرازي الذي لزم الزاوية للعبادة بعد أن ضاقت عليه السبل عقب خلافه مع الملك أبي كاليجار [6] وتعد هذه الزوايا مؤسسات ومعاهد علمية تربوية تخرج

---

١ – الرباط : في اللغة بكسر الراء ملازمة ثغر العدو ، وأصله أن يربط كل واحد من الفريقين خيله ، ثم صار لزوم الثغر رباطا ، وفي الآية الكريمة "وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل" - ابن منظور : لسان العرب ج ٧ ص ٣٠٢

٢ – كامل حسين : من معالم الحضارة العربية ص ٣٢

٣ – الزوايا : لفظ زاوية مأخوذ من الانزواء ، وفي الاصطلاح الزاوية مكان يقصد للاعتكاف والعبادة والصلاة ، وهو على شكل حجرة أو رواق في المسجد ، ويقال زاوية الشيخ ويكون مختصا له - مصطفى عبد الكريم : معجم المصطلحات والألقاب التاريخية ص ٢٣٧

٤– التوحيدي - علي بن محمد العباس التوحيدي كان شيرازي الأصل وقيل نيسابوري ، ويقال له التوحيدي نسبة إلى مذهبه في التصوف القائم على التوحيد ، كان متقنا لجميع العلوم مثل النحو واللغة واختلف في تاريخ وفاته فقيل ٣١٨هـ وقيل ٤٠٠هـ . ياقوت الحموي : معجم الأدباء ج ٥ ص ٣٨٠ ، إبراهيم زكي خورشيد ، أحمد الشنتناوي ، عبد الحميد يونس : دائرة المعارف الإسلامية – دار الشعب – القاهرة - ج ١ ص ٤٣٦

٥ – عبد المنعم الحفني : الموسوعة الصوفية ص ٨٧

٦ – هبة الله الشيرازي : مذكرات داعي الدعاة ص ٢٢

الكثير من أهل الدين والعلم وأصحاب المؤلفات ، وكان انتشارها في البلاد الإسلامية انتشارا للقيم الدينية وأصول العلم (١)

دور العامة :

لم تتطرق المصادر كثيرا إلى وصف دور العامة إبان الحكم البويهي إلا أنها على ما يبدو كانت مبنية من طابق واحد تبنى حوائطه من الأحجار ، وقد اهتم البناؤون بتهذيب الأحجار وتنظيمها كي تبدو بالمنظر اللائق (٢) أما أسقف تلك الدور فكانت معقودة بالآجر والجص من أجل تخفيف درجة الحرارة (٣)

الأعياد والمواسم .

أ – الأعياد الإسلامية :

يعتبر عيدا الفطر والأضحى من أهم الأعياد الإسلامية التي يحتفل بها المسلمون في مختلف البلدان الإسلامية ، وقد حرص المسلمون في شيراز على الاستعداد لهذين العيدين استعدادا لائقا ، ويبدأ الاستعداد عشية العيد حيث يتجمع الناس وخاصة القضاة والفقهاء ليتحروا الهلال خاصة عشية عيد الفطر ليتمكنوا من إتمام شهر رمضان أو قضائه ، ثم يقوم الناس بجمع الفرش والسجاجيد من أماكن مختلفة حيث يزودون بها المسجد الجامع في شيراز، كي يستوعب المسجد

---

١ – حسين مجيب المصري : أثر الفرس في حضارة الإسلام – مقال ضمن دراسات في الحضارة الإسلامية مج١ ص ٧٦٦

٢ – المقدسي : أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم ص ٤٤١

٣ – التركي : طراز الحضارة ج١ ص ٣٤٣

الأعياد المأثورة المسنون لأداء الصلاة ، وعقب الصلاة يقوم الإمام بأداء الخطبة التي تتخللها التهنئة بالعيد والدعاء للحاكم إلى جانب الوعظ والإرشاد [1]

وقد استمر الاحتفال بالعيدين مثلما يحتفل به المسلمون عبر التاريخ على شيء من الالتزام بالدين ، وربما يحفظ لهذين العيدين السمة الإسلامية اللائقة به ، فكانت لهما تقاليد من العباسيين وسائر الأمراء والحكام [2]

أما عيد الأضحى فيبدأ الاحتفال به يوم عرفة حيث دأب أهل شيراز على التوجه إلى المسجد تمثلاً في تكاتف اجتماعي جميل ، حيث تضم تلك الجماعات مختلف طبقات المجتمع الشريف منهم والوضيع من الناس على حد سواء [3]

الأعياد الفارسية :

حرص أهل شيراز على الاحتفال بالأعياد الفارسية القديمة ، فبالرغم من دخول الإسلام فارس إلا أن الاحتفال بتلك الأعياد ظل قائما ، وربما يرجع ذلك إلى الحرية التي منحها الإسلام لأهل الذمة في ممارسة عقائدهم وأعيادهم ، فقد ظل الفرس يحتفلون بأعيادهم ، ومن أشهر تلك الأعياد التي احتفل بها الشيرازيون عيد النيروز وعيد المهرجان [4]

١- عيد النيروز :

النيروز هو أول يوم من أيام السنة الشمسية ، ويصادف أول يوم من شهر فروردين الفارسي ، ويوافق الواحد والعشرين من شهر مارس من كل عام [5]

---

١ – هبة الله الشيرازي : مذكرات داعي الدعاة ص ٢١ ، ص ٢٢

٢ – محمد محمود إدريس : الأمير عضد الدولة ص ١٠٨

٣ – المقدسي : أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم ص ٤٤١

٤ – المقدسي : المصدر نفسه ص ٤٤١

٥ – مصطفى عبد الكريم : معجم المصطلحات والألقاب التاريخية ص ٤٣٨

ويزعم الفرس – حسب معتقداتهم – أن الله تعالى قد أدار الأفلاك وسير الشمس والقمر وسائر الكواكب في هذا اليوم ، كما قسم فيه السعادات لأهل الأرض (١)

ويعتبر عيد النيروز من أعظم الأعياد لدى الفرس ، وقد دأب المحتفلون به على إيقاد النيران ورش الماء على بعضهم البعض كنوع من الاحتفال به (٢)

والجدير بالذكر أن الفاتحين المسلمين قد نهوا الفرس عن المبالغة في الاحتفال بعيد النيروز، غير أن العباسيين قد سمحوا بالاحتفال به ، وكان الناس يتبادلون الهدايا في هذا اليوم كما يقوم الخليفة بتوزيع الهدايا على الناس منها صور مصنوعة من العنبر (٣)

وقد أعجب المتنبي باحتفالات الناس بعيد النيروز في شيراز ، فقد شاهد المحتفلين يعقدون في هذا اليوم مجالس اللهو والشراب ، ويضعون أكاليل الزهور على رؤوسهم ، فأنشد قائلاً :

ما لبسنا فيه الأكاليل حتى ... لبستها تلاعه ووهاده

جاء نوروزنا وأنت مراده ... وورت بالذي أراد زناده (٤)

وكذلك الحال بالنسبة للحكام البويهيين ، فقد حرصوا على الاحتفال بعيد النيروز ، وما يصاحب تلك الاحتفالات من مظاهر الأبهة والعظمة والترف خاصة في عهد عضد الدولة الذي كان حريصاً على أن يرتدي في ذلك اليوم ثياباً فاخرة تناسب الحدث ، ويعقد مجلساً يتلقى التهنئة بالنيروز ، وفي نهاية المجلس يهب ثوبه الجديد لبعض أعوان الدولة (٥) فكانت تلك الاحتفالات وتكريمها

---

١ – القزويني : عجائب المخلوقات والحيوانات وغرائب الموجودات – على هامش كتاب حياة الحيوان الكبرى – دار إحياء التراث العربي – بيروت ج ١ ص ٢٢٠

٢ – الطبري : تاريخ الطبري ج ٥ ص ٦١٩

٣ – مصطفى عبد الرؤوف : المواسم الإسلامية الكبرى ص ٢٠١

٤ – محمد محمود إدريس : الأمير عضد الدولة ص ١٠٦

٥ – أبو شجاع : ذيل كتاب تجارب الأمم ج ٣ ص ٦٧

الكثير من مظاهر البذخ، حتى أن بهاء الدولة قد طلب من وزيره أن يرسل إليه مبلغ ثلاثة آلاف درهم ليلة نيروز [1]

٢- عيد المهرجان :

من الأعياد التي احتفل بها أهل شيراز عيد المهرجان ، وهو عندهم عيد الخريف [2] وقد كان ملوك الفرس في هذا اليوم يلبسون أبناءهم تيجان من الذهب وعليها صورة الشمس ، كما كانوا يرشون ماء الورد اعتقادا منهم أن ذلك يدفع عنهم الآفات [3] وقد نال المهرجان إلى جانب النيروز أكبر الأعياد ، ودأب الناس على أن يتبادلوا الهدايا في ذلك اليوم ، وتخلع في هذا العيد ملابس الشتاء على القواد وكبار رجال الدولة ، كما كان العامة ينثرون الــورد ويرتــدون الثيــاب الجديدة [4] كما حرص العامة على أن يزينوا الأســواق والشــوارع فــي تلــك الأعياد [5]

وتجدر الإشارة إلى أن هناك عيدا ابتدعه عضد الدولة قد خصصه لليــوم الذي أتم فيه بناء مدينته كرد فناخسرو [6] وسمي هذا اليوم بيوم كرد فناخســرو ، حيث يقام فيه سوق يمتد لسبعة أيام ، ويجتمع الناس من أماكن متعددة ويمارسون

---

١ – أبو شجاع : ذيل تجارب الأمم ج٣ ص ٢٣٠

٢ – تذكر الأساطير الفارسية أن الأصل في تسمية المهرجان تعود إلى وجود ملك ظالم من ملوكهم اسمه مهر، وحين مات واستراح الناس من ظلمه وسموا الشهر الذي مات فيه مهرماه ، ومع مرور الزمن تحور اللفظ إلى مهركان ثم مهرجان ، وأصبح من الأعياد الرسمية لهم . مصطفى عبد الكريم : معجم المصطلحات والألقاب التاريخية ص ٤١٢

٣ – القزويني : عجائب المخلوقات ج١ ص ١٣٢

٤ – [illegible] : الحواضر الإسلامية ص ٢٠١

٥ – متز : الحضارة الإسلامية ج١ ص ٩٢

٦ – ياقوت الحموي : معجم البلدان ج٤ ص ٤٥٠

الفير والمحبون ، إلا أن هذه المدينة لم تجد الرعاية بعد موت عضد الدولة فخربت ، وبالتالي أهمل هذا الاحتفال (١)

الاحتفالات :

احتفل الشيرازيون بكثير من المناسبات إلا أن أكثر المناسبات اهتماما هو شهر رمضان حيث حرصوا على أن يتجلى فيه الكرم ، فكانت لياليه عامرة بالأسمطة (٢) كما كانت دور كبار رجال الدولة مفتوحة أمام الناس ، ويتسابق أعيان الدولة في إخراج الصدقات على الفقراء في ذلك الشهر (٣)

وتزدحم المساجد بالمصلين خلال شهر رمضان خاصة يوم الجمعة ، لذا كان القائمون على المسجد ينصبون الشراعات خارج المسجد لتقي المصلين حرارة الشمس وقت الخطبة (٤) وقد جرت العادة أن يحضر الحاكم البويهي إلى المسجد الجامع في كل جمعة من شهر رمضان (٥)

أما بالنسبة لصلاة التراويح فقد اعتاد المسلمون أن يؤدوها في شهر رمضان ، وتطلب أهل شيراز على أن يصلوها على دفعتين حيث يجلسون بينهما للراحة ، كما لاحظ المقدسي أن الصبية يشاركون في الصلاة بل ويتقدمون الصفوف (٦)

---

١ – البيروني : الآثار الباقية ص ٢٣٠

٢ – الأسمطة : جمع سماط ، وهي الولائم التي كانت تقام في الأعياد وشهر رمضان على الخصوص أو في المناسبات ، وفيها يجلس المدعوون على بساط أو مائدة كبيرة الحجم التي توضع عليها الزهور وأنواع المأكولات في صحون متعددة الأنواع . عبد المنعم ماجد : تاريخ الحضارة الإسلامية ص ١٢٦

٣ – محمد محمود إدريس : الأمير عضد الدولة ص ١٠٥

٤ – متز : الحضارة الإسلامية ج٢ ص ٨٤

٥ – هبة الله الشيرازي : مذكرات داعي الدعاة ص ٨٨

٦ – المقدسي : أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم ص ٤٤٠

ومن الاحتفالات الخاصة التي أقامها بعض الحكام البويهيين الاحتفال بيوم مولد الملك ، خاصة عضد الدولة الذي أسرف وبالغ في ذلك الاحتفال ؛ فكان هذا الاحتفال يبدأ عند منتصف الليل حيث ينتظر عضد الدولة دخول سنة جديدة في عمره ، فيقيم مجلسا عظيما أعدت فيه الأواني الذهبية والفضية التي تحوي أنواعا كثيرة من الفاكهة ، كما يزين المجلس بالورود والرياحين ، ثم يأتي المنجم فيكون أول المهنئين بتحويل سنة جديدة ، ثم يتبعه كبار رجال الدولة مهنئين ومن بينهم أبو القاسم عبد العزيز بن يوسف الكاتب – صاحب ديوان الرسائل – ويوقع على الصلات والصدقات التي ينفذها الملك في ذلك اليوم ، ثم يدخل المغنون والشعراء ويتلون مواسم ، ويقبل عضد الدولة وندماؤه على الخمر والنبيذ على أصوات الغناء ، ويمتدح الشعراء ملوكهم ، ثم يسمح لعامة الناس أن يدخلوا عليه مهنئين (1)

المراسم :

بالغ البويهيون في الاحتفالات بالمناسبات الرسمية خاصة مراسم تنصيب الحاكم البويهي ، فأصبحت تلك مراسم يحيطها الكثير من العظمة ومظاهر الترف ، فعندما أقر الخليفة العباسي عماد الدولة حاكما على فارس أرسل إليه الخلع ومنشورا بذلك ، فحرص عماد الدولة أن يرتدي تلك الخلع بمحضر من الشهود والقضاة وأعيان دولته (2)

فكانت مراسم تنصيب الحاكم تتم بجلوس الحاكم على سرير الحكم ، ويقبل عليه القادة وأعيان الدولة يقدمون البيعة له والتهنئة ، ويعلنون طاعتهم له (3)

وعندما قدم عضد الدولة إلى شيراز باستدعاء من عمه عماد الدولة، أمر عماد الدولة أن يخرج إليه على أبواب شيراز، ويصحبه ألوف من أكابر الديلم

---

١ – ياقوت الحموي : معجم الأدباء ج ١٢ ص ١٠١-١٠٢ ، ص ١٠٢

٢ – ابن الجوزي : المنتظم ج ١٤ ص ٢٨

٣ – مسكويه : تجارب الأمم ج٣ ص ١٣١

وأعطى شيراز ليستقبله ، ثم اصطحبه إلى قصر الإمارة ، وأجلسه على سرير الحكم وأمر جميع أشراف وأعيان المملكة أن يسلموا عليه ، وأقيم احتفال عظيم في ذلك اليوم [1] وتتبع تلك المراسم الكثير من الخلع والهدايا المتمثلة في الأكسية والأكسية الفاخرة التي تمنح القادة والكثير من الناس الذين يستقبلون حاكمهم الجديد بالرياحين والورود [2]

كما أقيمت مراسم عند تنصيب الوزراء ، ويتجلى فيها أيضا الكثير من مظاهر الترف والبذخ ، فحين عين محمد بن علي بن خلف وزيرا لسلطان الدولة حمل على فرس مزين بالذهب [3]

وهناك ضرب آخر من ضروب المراسم ، وهي مراسم خروج قادة الجيش للقتال ، والتي يحضرها كذلك الأبهة والعظمة ، فعندما خرج أبو علي الموفق لقتال أبي نصر بن بختيار عام(٣٩٠هـ/١٠٠٠م) خلع عليه بالقباء والسيف المذهب ، وحمل على دابة بمركب ذهبي وجلد النمور ، وأعطي لواء محلاة بالذهب وحمل معه ترس من ذهب ، كما خلع على كاتبه وثلاثة من حجابه بالخلع والهدايا المثمنة [4]

المواكب :

تأثر البويهيون بملوك الفرس في مواكبهم ؛ فحرصوا على أن يظهروا بمظاهر الجلال والعظمة ، فكان الحاكم البويهي يخرج في جمع عظيم ويصاحبه الوزير والقادة وأعيان الدولة ، كما يتبعه العديد من الغلمان ، ونذكر في هذا الصدد عماد الدولة الذي كان يسير خلفه كثير من غلمانه الأتراك [5]

---

١ – ميرخوند : روضة الصفا ص ٨٣

٢ – ابن الأثير : الكامل في التاريخ ج ٧ ص ٣٦٤

٣ – الصابي : رسوم دار الخلافة ص ١٠٢

٤ – الصابي : تاريخ الصابي ج ٨ ص ٣٤٨

٥ – التركي : طراز المطرزة ج ٨ ص ٣٥٤

كان عضد الدولة أكثر البويهيين مغالاة في الظهور بمظاهر الروعة والعظمة في مواكبه أو جلوسه على سرير الحكم ، فقد امتلك اثني عشر فيلا ، وخصص لهم مكانا في قصره ، وتجهز تلك الأفيال على الدوام للخروج في موكبه (1) وفي بعض الأحيان كانت الأسود والنمور تربط في سلاسل بجواره كنوع من إضفاء الهيبة والعظمة على مجلسه وترويعا للناس (2)

وكذلك حرص شرف الدولة أن يصحبه في تحركه الكثير من الغلمان والخدم ، فعندما تحرك من الأهواز نحو شيراز عام(376هـ/986م)اصطحب معه ما يقرب من ألف وثلاثمائة غلام وثلاثة عشر ألف رأس من الجمال والخيول (3)

كما شملت تلك المواكب الخروج للصيد ، فكان الملك أبو كاليجار يخرج للصيد ومعه عدد كبير من الحراس والغلمان ، ويخرج الوزير والقادة لتوديعه حتى أبواب المدينة (4) وفي كثير من تلك المواكب كان أبو كاليجار يصطحب حريمه وجواريه وبعض وجوه الدولة (5)

---

1 – [illegible] : [illegible] ص 96

2 – ابن الطقطقا : الفخري في الآداب السلطانية ص 24

3 – أبو شجاع : ذيل تجارب الأمم ج 3 ص 141

4 – الروذراوري : [illegible] ص 32

5 – ابن العماد الحنبلي : شذرات الذهب مج3 ص 266

الأخلاق والعادات :

تشكل نسيج المجتمع في شيراز – كما مر ذكره – من عناصر عدة كالديلم والترك والفرس وغيرهم ، ويغلب على كل عنصر من تلك العناصر عادات وأخلاق مختلفة باختلاف موروثاتهم الثقافية ، مما ترتب عليه كثير من العادات والأخلاق المتباينة الناتجة من اختلاف تلك العناصر البشرية في شيراز ؛ فالديلم قوم شديدو الحرص على المال وادخاره ، مما انعكس على سلوكياتهم وأسلوب تعاملهم سواء مع بعضهم البعض أو مع الآخرين ؛ لذا نجد المقدسي يصف شيراز بأنها من أبخل البلدان (١) فالبخل والحرص على جمع الأموال صفة ظاهرة في أهل شيراز ، ولا يغيب عنا دور اليهود في تأصيل تلك الصفة ، خاصة وأنهم قوم عرف عنهم حب المال والبخل على النفقة ؛ وقد شكلوا في شيراز عددا لا بأس به (٢)

ومما يزيد الأمر غرابة أن أهل شيراز الذين اتصف أغلبهم بالبخل قد أكرموا ضيوفهم وبالغوا في إكرامهم (٣) كما تجلى الكرم في ليالي شهر رمضان المبارك التي حفلت بأنواع الطعام المختلفة التي تقدم لفقراء شيراز (٤)

وللديلم عادات خاصة تميزوا بها عن غيرهم خاصة وقت القتال ، فهم يقاتلون تحت راية كل قائد منهم تضرب له خيمة بارزة يشرف منها على القتال ، ويستمر الجند في قتالهم ما دامت الخيمة مستقرة في مكانها ، أما إذا انتكست الخيمة كان ذلك إشارة الهزيمة أو الانسحاب (٥) ومن عادات الديلم الاحترام

---

١ – المقدسي : أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم ص ٤٣٩

٢ – متز : الحضارة الإسلامية ج١ ص ٦١

٣ – متز : المرجع نفسه ج ٢ ص ٣٢

٤ – محمد محمود إدريس : الأسر حتى الدولة ص ١٠٨

٥ – مسكويه : تجارب الأمم ج٢ ص ٣٧

والتبجيل الشديد لكبرائهم ، فكان الراكبون يترجلون عند مرورهم أمام قصر الملك (١)

أما العادات السيئة التي انتشرت بين العديد من أفراد المجتمع في شيراز فأبرزها شرب الخمر ، فقد أقبل كثير من بني بويه على معاقرة الخمر وعقد مجالس الشراب ، خاصة الملك عضد الدولة الذي بلغ من إقباله على الشراب أن تغنى بها في شعره (٢) فشهدت مجالس الشرب العديد من الأمراء والندماء يتناولون الخمر والنبيذ في الأواني الذهبية (٣) ويطوف الغلمان عليهم ينثرون الورود على المجلس وفوق عضد الدولة، حتى يتورد المجلس بمن فيه ، الأمر الذي ألهم المتنبي الذي حضر مجلسا من مجالس الشرب قصيدة مطلعها :

قد صدق الورد في الذي زعما   أنك صيرت نثره ديما

كأنما مائج الهواء به   بحر حوى مثل مائه عنما

ناثرها الورد إن شكا بدد   أحسن منه من جودها سلما(٤)

وكان الملك أبو كاليجار ممن يقبلون على شرب الخمر، ويشاركه في ذلك العديد من الندماء ، وقد آثر هبة الله الشيرازي أن يرده عن ذلك ؛ فنصحه كثيراً ووضح له مساوئ الخمر وأسباب تحريمها ، فاستجاب الملك له مما أثار غضب ندماء الملك المقربين إليه ؛ فأخذوا يسعون في الوقيعة بين الملك وهبة الله ويدبرون له المكائد (٥)

١ – أبو شجاع : ذيل تجارب الأمم ج ٣ ص ٣٢٠

٢ – ابن خلكان : وفيات الأعيان ج ٤ ص ٥٤

٣ – ياقوت الحموي : معجم الأدباء ج ١٧ ص ١٠٢

٤ – المتنبي(٣٥٤هـ) أبو الطيب أحمد بن الحسين : ديوان أبي الطيب – تحقيق وتعليق عبد الوهاب عزام – الهيئة العامة لقصور الثقافة – القاهرة ص ٥٦١

٥ – هبة الله الشيرازي : مذكرات داعي الدعاة ص ٦٦

وإذا كان هذا حال الملوك وأولي الأمر فمن الطبيعي أن يسير العامة سير ملوكهم ، فلم تكن منادمة الخمر قاصرة على طبقات المجتمع العليا فحسب ، بل تعدى ذلك إلى عامة المجتمع ، فضجت شوارع شيراز – أحيانا – بالسكارى الذين يسيرون مجاهرين بسكرهم ، كما اتخذ بعض العشاق الشعر موضوعا لتجمعهم حول الشراب (١)

كانت الأعياد التي يحتفل بها الشيرازيون موعدا لتجمعهم من أجل اللهو والشراب، خاصة اليوم الذي خصصه عضد الدولة لمدينة كرد فناخسرو فكان لاحتفالهم هذا يدوم سبعة أيام يتجمع الناس من أماكن مختلفة ويمارسون احتفالاتهم التي يتخللها الشراب (٢)

اعتقد أهل شيراز في التنجيم وقدرة المنجم على استقراء الأحداث المستقبلية ، فانتشر التنجيم بين عامة أهل شيراز ، وليس هذا فحسب بل أن الحكام البويهيين وكتبة الدولة قد حرصوا على استشارة المنجمين في كثير من الأمور وقربوهم إليهم ، فكان أبو الحسين عبد الرحمن بن عمر من أفاضل المنجمين وله دراية واسعة بالتنجيم وأسراره وألف فيه العديد من الكتب ، وكان من المقربين لعضد الدولة (٣)

كان أغلب المنجمين من الفرس حيث ورثوا تلك المهارة عن أجدادهم ، ويذكر في هذا الصدد المنجم برنجشور الذي صحب صمصام الدولة ، وبعد مقتله التحق بخدمة الموفق علي بن إسماعيل قائد بهاء الدولة (٤)

---

١ – المقدسي : أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم ص ٤٣٩

٢ – البيروني : الآثار الباقية ص ٢٣٠

٣ – ابن النديم (٣٨٠هـ) محمد بن إسحاق : الفهرست – علق عليه إبراهيم رمضان – دار المعرفة – الطبعة الأولى – بيروت – لبنان ١٤١٥هـ – ١٩٩٤م ص ٢٤٤

٤ – الصابي : التاريخ الصابي ج ٨ ص ٣٠٦

والجدير بالذكر أن الموفق علي بن إسماعيل كان حريصا على أن يلازمه ورنجشور المنجم ، وحين خرج على رأس الجيش لقتال أبي نصر بن بختيار اصطحبه معه ، وأخبره ورنجشور أن الانتصار سيتحقق يوم الاثنين [1]

وقد حرص أفراد البيت البويهي على التزاوج فيما بينهم في بداية أمرهم حرصا على تقوية الروابط بينهم ، فقد خطب عضد الدولة ابنة عز الدولة لابنه الأمير أبي الفوارس عام(٣٥٧هـ/٩٦٨م) وجعل أبا أحمد الشيرازي وكيلا عنه ، وجعل الزواج على صداق قدره مائة ألف دينار [2]

ولما قوي شأن البويهيين واستأثروا بالنفوذ والقوة في الدولة العباسية شرعوا في مصاهرة الخلفاء العباسيين [3] فقد تزوج الخليفة الطائع ابنة عضد الدولة الكبرى عام(٣٦٩هـ/٩٨٠م) على صداق قدره مائة ألف دينار ، وعقد العقد بحضرة الخليفة الطائع والكثير من الأشراف والقضاة والشهود ، وقد أناب عضد الدولة أبا علي الفارسي وكيلا عنه في الزواج [4]

ويشير مسكويه إلى حقيقة هامة تفصح عن نوايا البويهيين فيذكر أن عضد الدولة قد دبر لهذا الزواج ، فقد كان يهدف إلى انتقال الخلافة من العباسيين إلى البويهيين إذا أنجبت ابنته ولدا من الخليفة الطائع [5]

كما حرص البويهيون على مصاهرة الملوك والأمراء وإن كان هذا الزواج تحركه المصلحة السياسية ، ونجد ذلك جليا حين تزوج الأمير منصور بن نوح الساماني بابنة عضد الدولة عام (٣٦١هـ /٩٧٢م) عقب الصلح بينهما من أجل توثيق الصلة بين الجانبين ، خاصة وأن السامانيين يمثلون قوة لها وزنها في

---

١ – الصابي : تاريخ الصابي ج ٨ ص ٣٥١
٢ – الهمذاني : تكملة تاريخ الطبري ص ٢٠٠
٣ – محمد محمود إدريس : الأمير عضد الدولة ص ١٠٦
٤ – ابن الجوزي : المنتظم ج ١٤ ص ٢٧٢
٥ – مسكويه : تجارب الأمم ج٢ ص ٤١٤

الشرق آنذاك ، وقد سادت الكثير من مظاهر الترف والبذخ في هذا الزواج ، كما صحب العروس الكثير من الأعيان والأشراف (١)

وعندما ظهرت قوة السلاجقة في العالم الإسلامي في الوقت الذي دب الضعف في أوصال الدولة البويهية رأى الملك أبو كاليجار أن المصلحة السياسية تقتضي توثيق الصلة بينه وبينهم ؛ فتزوج الأمير أبو منصور بن أبي كاليجار بابنة داود أخي طغرلبك ، كما تزوج طغرلبك من ابنة الملك أبي كاليجار (٢)

كما كان الزواج بدوافعه السياسية وسيلة لتوطيد العلاقة بين أفراد البيت البويهي أنفسهم في بعض الأحيان ، فقد أراد الملك أبو كاليجار أن يوطد العلاقة بينه وبين ابن عمه جلال الدولة أمير العراق ؛ فتزوج ابنه لابنة جلال الدولة عام (٤٢٨هـ / ١٠٣٧م) (٣)

وبالنسبة لمراسم الزواج لدى العامة فتتسم بالبساطة وما يتناسب مع المستوى المعيشي للزوجين ، أما الديلم فقد حرصوا على أن تسود البهجة في مراسم الزواج لديهم حيث يجتمع الناس وقد مضى من الليل ثلثه ، ويحمل بعضهم قوارير تحوي ماء الورد ، كما توقد النار أمام باب العروسين ، ويبدأ بعض شيوخهم بخطبة يعدد فيها مناقب الزوج ، ثم يجيبه آخر من قبل العروس فيخطب خطبة حسنة ، ثم يكسرون النقل ويوزع على الحاضرين أطباق الفالوذج (٤)

أما بالنسبة لمراسم العزاء فتختلف تلك المراسم الخاصة بالحكام وكبار رجال الدولة عن مراسم العزاء بالنسبة العامة ؛ ونستطيع أن نلمس ذلك حين مات عماد الدولة فقد دفن بمقبرة خاصة ببني بويه في شيراز ، وعندما وصل ركن

---

١ – مسكويه : تجارب الأمم ج٢ ص ٣١١

٢ – ابن الأثير : الكامل في التاريخ ج ٨ ص ٢٧٦

٣ – ابن الأثير : المصدر نفسه ج ٨ ص ٢٢٤

٤– عبد الفتاح [illegible] : [illegible] – دار المعارف – القاهرة ١٩٦٦ ص ٨٤

* الفالوذج : الفالوذ فارسي معرب وهي الحلواء التي تسوى من لب الحنطة (القمح) . ابن منظور : لسان العرب ج ٣ ص ٥٠٢

الدولة إلى شيراز مشي حافيا حاسرا حتى قبر أبيه ، وتبعه الجند وأعيان الدولة على نفس الهيئة ، وجلس ثلاثة أيام بدار الإمارة يتلقى العزاء [1]

وقد كان بنو بويه شديدي الحرص على أن يدفنوا موتاهم في المقبرة الخاصة بهم ؛ فعندما استقر بهاء الدولة في شيراز عام(٣٨٩هـ/٩٩٩م) كان أخوه صمصام الدولة قد دفن بقرية الدودمان قرب كومه إلا أنه أخرج جثة أخيه ووجد أكفانها ونقله بتربتهم الخاصة في شيراز [2]

أما عامة الناس فإن جنائزهم تختلف عن ذلك ؛ فالرجال يحملون الجنازة سائرين أمامها ، بينما تسير النساء خلف الجنازة نائحات على موتاهم [3] وبعد أن ينتهوا من دفن موتاهم في مقابرهم العامة فإنهم يجلسون في المسجد ويتلقون العزاء ثلاثة أيام متتابعة [4]

الملابس :

حرص الديلم على أن يكون لهم الزي الخاص بهم والذي يميزهم عن غيرهم ؛ فلبسوا العمائم الذهبية ، وتخصص بعضهم في صناعة تلك العمائم ، كما لبسوا الأوبار ، وبعضهم يرتدي جلود النمور التي تجلب إليهم من بلاد الهند [5]

وارتدى عامة الناس في شيراز الطيلسان الذي يغلب عليه اللون الأسود [6] وهو ضرب من الأوشحة يلبس على الكتف ويحيط بالبدن خالي من تكاليف

١- مسكويه : تجارب الأمم ج٢ ص٣٣٢

٢- أبو شجاع : ذيل تجارب الأمم ج ٣ ص ٣٢٧

٣- المقدسي : أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم ص ٤٤٠

٤- متز : الحضارة الإسلامية ج ٢ ص ٨١

٥- الزهري (ت في أواسط القرن السادس الهجري) أبو عبد الله محمد بن أبي بكر : كتاب الجغرافية – تحقيق محمد حاج صادق – مكتبة الثقافة الدينية – القاهرة ص ٦٦

٦- المقدسي : أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم ص ٤٣٦

الصنعة والتفصيل [١] ويصنع الطيلسان من خامات مختلفة فمنه ما يصنع من الخز ويطلق عليه البت ، ومنه ما يصنع من الديباج المزرر أو غير المزرر ويعرف بالكردي [٢] وهو كما ذكرنا لباس العامة فيلبسه الحائك والحجام والرستاقي وغيرهم من الناس [٣]

أما الرجال المرموقون في الدولة وأصحاب الثراء فيلبسون الدراعة [٤] وهي عبارة عن لباس مشقوق من الأمام ومحلى بعرى وأزرار ، وهو من لباس الكتاب أيضا [٥] لذا حرص المقدسي على ارتداء الدراعة عندما قصد الوزير بعد أن حجب عدة مرات لكونه يرتدي الطيلسان ، فالطيلسان كما يقول المقدسي " رداء العامة الحريف والوضيع والعالم والجاهل [٦]

أما زي الحاكم فهي الأقبية وربما يلبسون الدراريع التي هي أوسع خرجة وأعرض جيوبا من دراريع الكتاب ، ويلبسون السيوف بحمائل ، وفي أوساطهم المناطق [٧] وكان قادة الجيش كذلك يرتدون القباء والفرجية والمنطقة حول الوسط [٨]

وقد اهتم البويهيون بملابس عمالهم وموظفيهم ؛ فكان عضد الدولة يوجب لأصحاب الدواوين كسوة في الشتاء وكسوة في الصيف من الملابس الفاخرة [٩] وكذلك الحال بالنسبة لمطران النصارى فخلع عليه الملابس الفاخرة عند توليته ،

١- مصطفى عبد الكريم : معجم المصطلحات والألقاب التاريخية ص ٣١٢

٢- محمد عوني : من تاريخ الحضارة ص ١١٢

٣- المقدسي : أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم ص ٤٤١

٤- المقدسي : المصدر نفسه ص ٤٤٠

٥- عبد المنعم ماجد : تاريخ الحضارة الإسلامية ص ١٢٤

٦- المقدسي : أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم ص ٧

٧ - الإصطخري : مسالك الممالك ص ٢٢٨

٨ - الصابي : تاريخ الصابي ج ٨ ص ٢٤٨

٩- أبو شجاع : ذيل تجارب الأمم ج ٣ ص ٧٢

عندما تم لاختيار مار ماري بن طوبيا بطريركا للفرس خلع عليه بملابس قيمة منها ثياب مصرية مصنوعة من الصوف (١)

وكان البويهيون يخلعون على الناس بعضا من الأثواب والأكسية في مناسبات عديدة (٢) خاصة في عيدي النيروز والمهرجان، فقد اعتاد عضد الدولة أن يرتدي في تلك المناسبات قباءً جديداً ثم يهبه لأحد كبار القواد (٣)

وقد بلغ من اهتمام البويهيين بالملابس أن خصصوا داراً لإنتاج الملابس الخاصة بهم أطلق عليها دار الطراز ، فطرزت أسماء الحكام على الملابس ، وقد لقت تلك الدار اهتمام ورعاية الحاكم البويهي ، وكانت تحت إشرافه (٤)

واشتهرت شيراز بصناعة الملابس والمنسوجات ، كما خصص جانب كبير من أسواقها للبزازين صانعي الملابس (٥) فقد تنوعت الملابس التي تنتجها شيراز كالأبراد الموشاة ، وثياب الديباج الحريرية (٦)

الأطعمة :

حظي الطعام باهتمام كبير من جانب الناس ، ففي مختلف طبقات المجتمع تسود الرغبة في الاجتماع حول الموائد العامرة والتلذذ بالطعام ، كما استخدمت المناديل والأحواض والملاعق المزركشة من أجل تنظيف الأيدي (٧)

وقد حرص البويهيون في شيراز على أن تمد موائدهم بما يتناسب مع مظاهر الثراء والترف ، فكانت موائد الطعام تحوي العديد من أصناف الطعام

---

١ – ماري بن سليمان : أخبار بطاركة كرسي المشرق ص ١٠٠

٢ – ابن الأثير : الكامل في التاريخ ج ٧ ص٣١٤

٣ – أبو شجاع : ذيل تجارب الأمم ج ٣ ص٦٢

٤ – القزويني : آثار البلاد وأخبار العباد ص ٢٤٤

٥ – المقدسي : أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم ص ٤٣٠

٦ – المقدسي : المصدر نفسه ص ٤٤٢

٧ – ميتز : الحضارة العربية ص ٧١

وتزين تلك الموائد بالزعفران والرياحين (١) ومن الوجبات الأساسية كاللحوم والخبز والتي لا تخلو منها أي مائدة (٢) كما حرصوا على تناول الحلوى عقب الطعام خاصة الهريسة التي تتألف من الأرز المطبوخ باللبن والسمن ، وكانت الهريسة من الأطعمة المفضلة لدى عضد الدولة ، وكانت تقدم له في إناء من فضة (٣)

وقد أقام بعض الوزراء الولائم التي تميزت هي الأخرى بالكثير من مظاهر الترف والبذخ على غرار الموائد التي يعدها الحكام ، ونذكر على سبيل المثال الوزير أبا سعد إسرائيل – وزير عماد الدولة – فقد أعد وليمة ضخمة وجه الدعوة إلى عماد الدولة وكثير من القادة وكبار رجال الدولة ، وكانت الوجبة الرئيسية في تلك الوليمة لحم الحملان (٤)

أما عامة شيراز فإن طعامهم أبسط بكثير مما سبق ذكره ؛ فكان أغلب طعامهم يعتمد على السمك الذي يعتبر من الوجبات الهامة بالنسبة لهم والذي يستخرج بكميات وافرة من البحيرات المحيطة بشيراز مثل بحيرة دشت أرزن (٥) وبحيرة الجنكان وبحيرة الباسفهوية ؛ فكل من تلك البحيرات تمد شيراز بكميات وافرة من الأسماك (٦) وانتشر بأسواق شيراز بائعو الأطعمة خاصة الهرائس المكونة من اللحم والقمح ، ويبدو أنه الطعام المفضل لديهم ، ووصف المقدسي الأطعمة في الأسواق بالنظافة (٧)

---

١ – ياقوت الحموي : معجم الأدباء ج ١٧ ص ١٠٤

٢ – أبو شجاع : ذيل تجارب الأمم ج ٣ ص ٣٣

٣ – الثعالبي : يتيمة الدهر ج ٢ ص ٢٥٨

٤ – مسكويه : تجارب الأمم ج١ ص ٢٠٤

٥ – الإدريسي : نزهة المشتاق ج١ ص ٤٢٣

٦ – الإصطخري : مسالك الممالك ص ١٢٢

٧ – المقدسي : أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم ص ٤٣٠

وسائل الترفيه والتسلية.

تعددت وسائل الترفيه والتسلية في شيراز خاصة وأن الحكام البويهيين وحاشيتهم قد تمتعوا بحياة ناعمة وعرفوا الكثير من ألوان وصنوف الترف والرخاء ؛ فنجد مجالس الغناء سمة أساسية في قصور وبلاط الحكام ورجالهم إلى جانب مجالس المنادمة والمسامرة ، وكذلك رحلات الصيد وغير ذلك من وسائل الترفيه والتسلية .

١ – الموسيقى والغناء:

صناعة الغناء هي تلحين الأشعار الموزونة بتقطيع الأصوات على نسب منتظمة معروفة ، يوقع كل صوت منها توقيعا عند قطعه ؛ فيكون نغمة ، ثم تؤلف تلك النغم بعضها إلى بعض على نسب متعارفة فيلذ سماعها لأجل ذلك التناسب ، وما يحدث عنه من الكيفية في تلك الأصوات [1]

وقد ساعد كثرة الرقيق على انتشار الغناء إذ امتلأت القصور بالجواري اللائي كان لهن دور بارز في انتشاره ؛ فكثر تعليم الجواري الغناء [2] نتيجة لحرص تجار الرقيق على رواج سلعهم واتساع ثرواتهم ، مما كان له عظيم الأثر في ظهور أعداد كثيرة من المغنين والمغنيات [3]

وقد أثرت العناصر الفارسية في الموسيقى والغناء ، واشتهر الفرس بالاهتمام الشديد بالموسيقى وبلغوا مبلغا عظيما في ذلك الفن ، كما برع العازفون

---

١ – عصام الدين عبد الرؤوف : الحواضر الإسلامية الكبرى ص ٢٠٢

٢ – أحمد أمين : ظهر الإسلام ص ١٢٤

٣ – محمد مرسي : من تاريخ الحضارة الإسلامية ص ١٢٢

في استخدام العديد من الآلات الموسيقية ، ولعل أشهر تلك الآلات هو العود الذي عرف بين الفرس باسم البربط (1)

وعليه فقد انتشرت مجالس الموسيقى والغناء في قصور الحكام في شيراز ، تلك المجالس التي لا تخلو من الجواري ذوات الأصوات الجميلة (2) ولا يتعجب هذا الأمر عند عضد الدولة الذي يعتني أيضا بالجواري اللائي يسلبن الألباب بأصواتهن العذبة الجميلة (3) وأشهرهن في هذا الجارية كثيف ، والتي كانت مفضلة لديه (4)

فالجواري إذا لعبن دورا هاما في الحياة الاجتماعية باشتراكهن في مجالس الغناء والموسيقى ، مما دفع عضد الدولة إلى أن يفرض ضريبة بفارس على المغنيات (5)

ولم يقتصر الغناء على الجواري فقط ، بل هناك من الرجال من برع في الغناء وكذلك في استخدام المعازف المختلفة ، مثل أبي عبد الله محمد بن إسحق (توفي عام ٣٩١هـ/١٠٠١م) الذي اشتهر بصوته العذب الجميل إلى جانب براعته في العزف على آلة العود (6)

وقد عرفت عامة شيراز الموسيقى والغناء أيضا كوسيلة من وسائل الترفيه والتسلية ، وقد يغلب عليهم في ذلك أن جلسات اللهو كثيرا ما تعقد في المقابر حيث يجتمعون بها ويعقدون مجالسهم التي يتخللها الزمر والطبل والغناء (7)

---

١ – حسين مجيب المصري : صلات بين العرب والفرس والترك ص ١٦٤

٢ – ياقوت الحموي : معجم الأدباء ج ١٧ ص ١٠٢

٣ – ابن خلكان : وفيات الأعيان ج ٤ ص ٥٤

٤ – ياقوت الحموي : معجم الأدباء ج ١٧ ص ١١١

٥ – محمد محمود إدريس : الأمير عضد الدولة ص ١٠٥

٦ – الصابي : تاريخ الصابي ج ٨ ص ٤٠١

٧ – المقدسي : أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم ص ٤٤١

ب – رحلات الصيد والخروج للمتنزهات :

تعتبر رحلات الصيد من مظاهر الملك وأبهته ووسيلة هامة من وسائل الترفيه والتسلية ، لذا دأب الحكام البويهيون على الخروج للصيد ، وعملوا على اختيار الأماكن المناسبة لذلك ، خاصة وأن إقليم فارس يتميز بالعديد من الأماكن الطبيعية الخلابة والتي تكثر فيها الحيوانات البرية ، وعلى رأس هؤلاء الحكام الملك عضد الدولة (١) الذي عشق الخروج للصيد والتنزه ، فقد دأب على الخروج إلى مدينة جور التي تتسم بالمياه العذبة والبساتين الفاتنة ، وبلغ من حبه لتلك المدينة أن غير اسمها من جور إلى فيروز أباد (٢) كما اعتاد عضد الدولة الخروج إلى منتزه دشت الأرزن للصيد والتنزه ، وقد صحب الشاعر المتنبي في إحدى تلك الرحلات (٣) وكان خروجه في موكب عظيم يضم الكثير من الحيوانات كالفهود والطيور كالبزاة والشواهين وآلات الصيد ، وكان عضد الدولة يتحرك يمنة ويسرة فلا يطير طائر إلا وأصابه ببراعة ، كما كان في صيد الأيل والوعول الأمر الذي أدهش المتنبي ؛ فأنشد في ذلك قصيدة يمدح عضد الدولة فيها (٤) وبلغ من اهتمام عضد الدولة بالتنزه أن شيد دارا بمدينة السيرجان التي تتسم باعتدال الهواء وجمال البساتين ، وكثيرا ما كان يخرج إليها (٥)

وكان الملك أبو كاليجار ممن شغفوا برحلات الصيد والخروج للمتنزهات للترفيه والاستجمام ، وكان يفضل الخروج إلى نواحي كرمان لذلك ، وعرف ببراعته في صيد الغزلان ، فكان يخرج للصيد في موكب عظيم حيث يخرج

---

١ – ميريكوف : ريحانة الصفا ص ١٨٦

٢ – كي لسترنج : بلدان الخلافة الشرقية ص ٢٦٢

يعني اسم جور بالفارسية القبر ، وكان عضد الدولة كثيرا يخرج إليه ويقول الناس الملك ذهب إلى القبر ، كره عضد الدولة ذلك وأطلق عليها اسم فيروز أباد . ياقوت الحموي : معجم البلدان ج ٢ ص ١٨١

٣ – ياقوت الحموي : معجم البلدان ج١ ص ٤٥٦

٤ – أبو الطيب المتنبي : الديوان ص ٥٤٢

٥ – ياقوت الحموي : معجم البلدان ج ٢ ص ٣٦٥

الوزير وكبار الدولة ويدعونه حتى أبواب المدينة (١) ويرافقه العديد من الأتباع والغلمان الذين يقومون على خدمته وإعداد الطعام من شواء الصيد (٢)

ع – الشطرنج:

وهي لعبة من وضع الهند ، وانتشرت في العالم وأخذها المسلمون وإن اختلفت الآراء حول وصولها للمسلمين هل عن طريق الفرس إلى المسلمين أم وصلت مباشرة عن طريق الهند (٣) وقد تطورت هذه اللعبة على يد الفرس الذين جعلوها قائمة على أصول رياضية وأسس وقواعد تنظم اللعبة (٤) وتهدف تلك اللعبة إلى تنمية مهارة وسياسة وتفكير لاعبيها ، وهي من الألعاب التي تباينت الآراء الشرعية فيها ، فهناك من رفضها وهناك من الأئمة من أباحها (٥)

وقد شغلت لعبة الشطرنج جانبا من وسائل الترفيه لدى البويهيين ، وكان عضد الدولة بارعا فيها ويمارسها كثيرا ، كما كان يحب مشاهدة اللاعبين بحضرته ويبدي لهم خبراته في لعبها (٦) واشتهرت شخصيات ممن برعوا في لعب الشطرنج مثل أبي الفرج الجلاج الذي كان من المقربين لعضد الدولة ، وألف له كتاب منصوبات الشطرنج (٧)

---

١ – هبة الله الشيرازي : مذكرات داعي الدعاة ص ٣٢

٢ – مير خواند : روضة الصفا ص ٢٠٦

٣ – أحمد أمين : ضحى الإسلام ص ٣٦٦

٤ – أحمد عبد الرازق أحمد : وسائل التسلية عند المسلمين – مقال ضمن دراسات في الحضارة الإسلامية مج ١ ص ١٢٤

٥ – البيلي : آثار الأول في ترتيب الدول ج ٢ ص ٣٠٨

٦ – البيلي : المصدر نفسه ج ٢ ص ٣١٠

٧ – ابن النديم : الفهرست ص ٢١٠

د– مجالس المنادمة المسامرة :

وحرص الكثير من الملوك على أن يتخذوا لهم ندماء [1] ومسامرين ، وهم بمنزلة الأصحاب يخففون عنهم أعباء الملك وأثقاله السياسية بما يقدمون من أخبار ونوادر وأشعار وغير ذلك من الأمور المسلية [2]

وقد كانت تلك المجالس في شيراز واتخذ العديد من الحكام البويهيين الندماء وقربوهم في مجالسهم ، إلا أن الندماء في بعض الأحيان ينحرفون عن دورهم من حيث تسلية ومسامرة الملك فيصبحون عيوناً عليهم ، فكان كبار رجال الدولة يستميلون بعض ندماء الملك كي يخبروهم بأخباره ، إلا أن ذلك يرتبط بشخصية الملك ومدى قوته ؛ فقد كان صمصام الدولة يقرب إلى مجلسه الكثير من الندماء ومن بينهم شخص يدعى علي الأرزناني الذي دسه فولاذ قائد الجيش على مجلس صمصام الدولة ، فكان الأرزناني يروي له كل أخبار صمصام الدولة وما يدور في مجلسه [3]

هـ – اللعب بالصولجان :

وهي رياضة اعتاد الجند والغلمان لعبها ، حيث يضربون الكرة بعصا طرفها معوج من على ظهور الخيل ويطلق عليها الصولجة والصولجان [4]

وقد انتشرت هذه الرياضة في شيراز حيث يتبارى فيها الغلمان ؛ يختارون الأماكن الواسعة لممارستها ؛ لتعود عليهم بالخفة والرشاقة إلى جانب التدريب على ركوب الخيل ، إلا أنها من الرياضات العنيفة التي يكثر فيها التصادم

---

١ – النديم : نديم الرجل مصاحبه وفقاً جلسه على الشراب والجمع ندماء ، والجمع ندام وكذلك الندمان والجمع ندامى . ابن منظور : لسان العرب ج ١٢ ص ٥٧٢

٢ – البيهقي : أثر الأدب في ترتيب الدولة ج ٢ ص ٢٤٢

٣ – أبو شجاع : ذيل تجارب الأمم ج ٣ ص ٢٠١

٤ – عبد المنعم ماجد : تاريخ الحضارة الإسلامية ص ٤٨

والنزاع ، مثلما حدث حين تنافس غلمان بهاء الدولة مع غلمان وزيره في الصولجة فغضب ونجم نزاع شديد وأسفر عن اشتباكات بينهم [1]

المرأة ودورها في شيراز:

شاركت المرأة بدور فعال في الحياة السياسية في شيراز خاصة نساء الديلم بما عرف عنهن من قوة الحزم وأصالة الرأي ، فكثيرا ما أدلين برأيهن في أمور السياسة ، فمثلا عندما اشتد النزاع بين ابني بختيار وصمصام الدولة توجه نسوة من نساء أكابر الديلم إلى أبي جعفر أستاذ هرمز بفسا وأشرن عليه بتفريق الأموال على الجند والتوجه بهم صوب شيراز ليخلص صمصام الدولة من الخطر المحدق به [2]

وقد حرصت نساء البويهيين على أن يصحبن أزواجهن وأبناءهن في الكثير من المواقع الهامة في تاريخ البويهيين ، فعندما اعتل شرف الدولة عام (٣٧٩هـ/٩٨٩م) في بغداد أرسل ابنه أبا علي ووالدته وجماعة من حرمه إلى شيراز كي يستقر ابنه هناك خلفا له [3]

ولا يغيب عنا دور السيدة والدة صمصام الدولة والتي كان لها نفوذ واسع وقوة متمثلة في كثرة حواشيها وإقطاعاتها العديدة ، والتي كانت مطمعا لبعض الديلم في كثير من الأحيان ، حيث شغبوا عليها وكادوا أن يستولوا على تلك الإقطاعات [4]

وبلغ من نفوذ والدة صمصام الدولة أن خصصت لها كتابا وكاتبين عنهما ، كما شاركت في كثير الأمور السياسية ، وتدخلت في تعيين وعزل الوزراء ، فقد

---

١ – أبو شجاع : ذيل كتاب تجارب الأمم ج ٣ ص ٢٢٠

٢ – أبو شجاع : المصدر نفسه ج ٣ ص ٢١٢

٣ – أبو شجاع : المصدر نفسه ج ٣ ص ١٥١

٤ – أبو شجاع : المصدر نفسه ج٣ ص ٢١١

أشارت على ابنها بسجن الوزير العلاء بن الحسن عام (٣٨٢هـ/٩٩٢م) للتخلص من نفوذه القوي ، والجدير بالذكر أنها رأت أن الوزير أبا القاسم العلاجي – الذي خلف الوزير العلاء بن الحسن – قد فسد أمره ولم يضطلع بأمور الوزارة كما يجب ، فأشارت على صمصام الدولة بالإفراج عن الوزير العلاء بعد اعتقاله وإعادته إلى الوزارة مرة أخرى (١)

وعندما هزم صمصام الدولة جيش بهاء الدولة ووقع عبد الله بن الفضل – قائد جيش بهاء الدولة في قبضة صمصام الدولة أسيرا ، فبالغ صمصام الدولة في إهانته ، حيث ألبسه ثيابا مصبغة ، وطاف به داخل معسكر الجيش على ظهر جمل ، ثم شرع صمصام الدولة في قتله إلا أن الفضل أشار بيده إلى والدة صمصام الدولة مستغيثا ، فأمرت بنزع تلك الثياب من عليه وألبسته غيرها ، وأشارت على ابنها باعتقاله فقط دون قتله (٢)

وتجلى دور والدة صمصام الدولة حين دارت الدوائر به ، وهزم أمام بهاء الدولة عام (٣٨٤هـ/٩٩٤م) فقد عاد إلى شيراز وامتنع عن الجلوس والطعام ، ولبس ملابس سوداء حزنا وأسفا ، انتزعت والدته ما عليه من ثياب سوداء (٣) ودفعته إلى القتال مرة أخرى بكلمات رزينة قائلة " ما زالت الملوك تغلب وتغلب وإذا سلمت المهجة رجعت الأوبة " (٤)

لم يكن الأمر قاصرا على كبرى نساء الدولة في المشاركة بدور فعال في الأمور السياسية بل نجد من عوام النساء من يشاركن في الأحداث السياسية مثل

---

١ – أبو شجاع : ذيل تجارب الأمم ج ٣ ص ٢٤٦

٢ – ابن الأثير : الكامل في التاريخ في التاريخ ج ٧ ص ٤٦١ ، أبو شجاع : ذيل تجارب الأمم ج ٣ ص ٣٠٣

٣ – ابن الأثير : الكامل في التاريخ في التاريخ ج ٧ ص ٤٧٢

٤ – أبو شجاع : ذيل تجارب الأمم ج ٣ ص ٢٦٠

القلعة الديلمية – إحدى قريبات قرية الديلمان – حيث أخذت جثة صمصام الدولة بعد مقتله بل وقامت بتغسيله وتكفينه ودفنه في دارها (١)

كما شاركت المرأة في بعض الأعمال التي تخص النساء ؛ فعمل بعضهن كقابلات (٢) وعمل بعضهن في الحمامات الخاصة بالنساء ، وهذا ما ذكره المقدسي بأنه شاهد بعض الحمامات في شيراز تحرسها وتعمل على إدارتها النساء (٣)

بيد أننا نجد في الوقت الذي برزت فيه المرأة بدور فعال في المجتمع الشيرازي ، وما كان لها من مكانة مرموقة ثمة آفة اجتماعية تصيب المجتمع في شيراز حيث انتشار دور الزنا ، والتي أثارت انتباه المقدسي في زيارته قائلا : " وبها دور الزنا ظاهرة ورسوم المكوس مستعملة " (٤) وبالرغم من أن الدين الإسلامي يحرم البغاء لكن الدولة – في بعض الأحيان – قد تساهلت في أمره معتبرة إياه مصدرا من مصادر الدخل (٥) وعلى هذا بلغ من مخالفة عضد الدولة الشريعة الإسلامية أن فرض على تلك الدور ضريبة تؤخذ من القائمين عليها (٦)

ويبدو أن انتشار تلك الظاهرة بشكل علني يرجع إلى عدة عوامل يأتي في مقدمتها العامل الاقتصادي ؛ فالمجتمع الذي يفرز طبقة تنعم برغد العيش وطبقة فقيرة معدمة تستجدي أقواتها لابد أن يدفع ببعض ضعاف النفوس للاتجار بأجسادهن رغبة في العيش – كما هو الحال في العديد من المجتمعات على مر التاريخ – ولا يغيب عنا أن المجتمع الشيرازي يضم أجناسا وديانات مختلفة

---

١ – أبو شجاع : المصدر نفسه ص ٢٣٧

٢ – القابلة : قبلت القابلة الولد قبالة أخذته من الولادة وهي قابلة المرأة - ابن منظور : لسان العرب ج ١١ ص ٥٤٥

٣ – المقدسي : أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم ص ٤٤٠

٤ – المقدسي : المصدر نفسه ص ٤٣٩

٥ – ريتر : الحضارة العربية ص ٦٧

٦ – آدم متز : الحضارة الإسلامية ج ٢ ص ١١٦

وربطًا باختلاف معتقداتهم ، فليس من المستغرب أن يشارك بعض مسلميهم في تلك الظاهرة خاصة وأن الدين الإسلامي يعلي من شأن المرأة ويحرم الزنا ، ويمكن أن نضيف أن تلك الظاهرة قد بلغت ذروتها في عهد عضد الدولة الذي ربما أراد أن يحمي رعيته من عذاب الجلد .

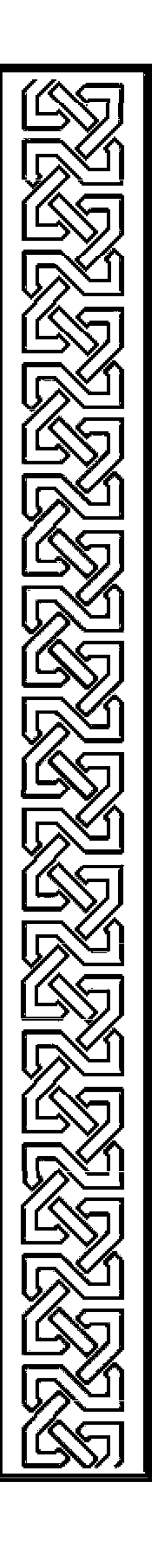
ونخلص مما سبق إلى أن الديلم هم العنصر الغالب على سكان شيراز في عهد البويهيين ، ولا غرابة في ذلك حيث إن الدولة البويهية في الأصل ديلمية ، وقد ساد المذهب الشيعي وخاصة الزيدي في ربوع الدولة التي ضمت أيضا مذاهب إسلامية أخرى وكذلك ديانات ومِلل مختلفة كاليهودية والمسيحية والمجوسية ، ونظرا لتعدد الديانات في شيراز فقد تعددت الأعياد والاحتفالات فيها كذلك ، ولعل أهمها الأعياد الإسلامية كعيدي الفطر والأضحى ، وهناك أعياد أخرى قد احتفل بها معظم سكان شيراز على اختلاف أديانهم وهي ما يمكن أن نطلق عليها أعيادا شعبية من موروثاتهم الثقافية ، مثل عيد النيروز الذي يعتبر عيدا شعبيا للجميع على الرغم من كونه عيدا فارسيا في الأصل ، وكذلك الحال بالنسبة لعيد المهرجان .

وتجدر الإشارة إلى أن الثقافة الفارسية قد أثرت إلى حد بعيد في مظاهر الحياة الاجتماعية في شيراز ، وليس أدل على ذلك من ملامح الترف والأبهة التي اتسمت بها مراسم ومواكب البويهيين ، كما انعكست هذه الثقافة أيضا على الأنماط السلوكية المكونة للأخلاق والعادات حيث انتشرت بعض الأنماط التي تتنافى مع تعاليم الدين الإسلامي مثل مجالس الخمر التي يتخللها الغناء والموسيقى بالإضافة إلى دور الزنا التي بدت واضحة في شيراز .

والجدير بالذكر أن تلك المظاهر لم تكن السمة الغالبة على أهل شيراز الذين تمايزوا فيما بينهم إلى طبقات ثلاث أولها طبقة الحكام وكبار رجال الدولة وثانيها طبقة التجار والعلماء وموظفي الدولة ، ويمكن القول أن مظاهر الترف قد

سادت في الطبقة الأولى ، وكذلك الحال بالنسبة للطبقة الثانية خاصة التجار الذين امتلكوا الدور والعقارات الفارهة ، أما الطبقة الثالثة فهي طبقة الفقراء الذين لـم يعرفوا الترف بطبيعة الحال ، بل خرج من بينهم من يستجدون أقواتهم تسـولا ، ومن بوتقة الطبقات الثلاث خرج صنف من الناس آثر العزلة والبعـد عـن كـل مظاهر الترف والمجون وتمسك بالزهد والعزوف عن الدنيا وهم الصوفية .

وصفوة القول أن المجتمع الشيرازي قد ضم فـي نسـيجه العديـد مـن التناقضات التي بدت واضحة في تشكله ؛ فوجدنا الترف والفقر ، وكذلك المجون والزهد ، وأيضا الموسيقى والغناء في مقابل مجالس الـوعظ والقـرآن ، إلا أن مجموع تلك المتناقضات قد شكل الملامح الخاصة لشيراز في تلك الفترة .



الفصـــل الخامس

مظاهر الحياة العلمية

• عوامل ازدهار الحركة العلمية في شيراز .

• المؤسسات العلمية ودور العلم :

- الكتاب
- المسجد
- المكتبات
- المناظرات العلمية
- المجالس العلمية

• العلوم وأهم المصنفات في شيراز .

أولا العلوم النقلية :

- علم القراءات
- علم الحديث
- علم الفقه
- الشعر
- النحو
- علم الكلام

ثانيا العلوم العقلية :

- علم التاريخ
- علم الجغرافيا والفلك
- الفلسفة والمنطق وعلم الأخلاق
- علم التصوف
- الطب والصيدلة

شهد القرن الرابع الهجري / العاشر الميلادي حالة من الازدهار العلمي في أقاليم الدولة الإسلامية عامة ، فكان من الطبيعي أن تنال شيراز قسطا وافرا من تلك الحركة العلمية ، فكان انتعاش الحياة العلمية في شيراز انعكاسا لاهتمام البويهيين ، ونتيجة لعدة عوامل ساهمت في نبوغ الكثير من العلماء والشعراء ذاع صيتهم في شتى البلاد ، واحتلوا مكانة عظيمة في المحافل الأدبية .

عوامل ازدهار الحركة العلمية في شيراز :

أولا : كان لاستقلال البويهيين عن الخلافة العباسية أثر كبير في خلق النهضة العلمية وإرساء قواعدها في شيراز ، فلم تعد بغداد هي المركز الحضاري الوحيد للعلوم – وإن ظلت الأهم – فقد دخلت شيراز كغيرها من المراكز الحضارية في مضمار المنافسة (١)

ثانيا : شجع الحكام البويهيون اللغة العربية والأدب العربي بالرغم من كونهم فارسيي الأصل ؛ مما أسفر عن نبوغ الكثير من العلماء الذين طرقوا فنون اللغة العربية وخاصة الشعر والنحو (٢) وهم بذلك قد اتخذوا موقفا مغايرا عن أسلافهم الذين استقلوا في المشرق الإسلامي مثل الصفاريين الذين عرف عنهم التعصب للنظم الفارسية وتشجيع آدابها (٣)

ثالثا : عرف عن بعض الحكام البويهيين حبهم للعلوم ومختلف فروعها وبراعتهم فيها ، مثل عضد الدولة الذي يؤثر عنه شغفه الشديد بالأدب واشتغاله بالكتب ، وكثيرا ما كان يفضل مجالسة الأدباء على منادمة الأمراء (٤) كما كان

---

١ – آدم متز : الحضارة الإسلامية ج ١ ص ٣٢٠

٢ – أحمد أمين : ظهر الإسلام – مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر – الطبعة الثانية – ١٣٦٥ هـ – ١٩٤٦ م ج١ ص ٣٥٥

3 - J.J SAUNDDERS : A HISTORY OF MEDIVAL ISLAM – ROUTLEDGE AND KEGAN- LONDON – P119

٤ – الثعالبي : يتيمة الدهر ج ٢ ص ٢٠٣

عضد الدولة نفسه يقرض الشعر ويرتجله (١) وأتقن النحو ونـاقش العديـد مـن النحويين في كثير من مسائله (٢) هذا إلى جانب اهتمامه الشديد بـالعلوم كالفلـك والطب ، كما شجع البويهيون كل من برز في فنون العلم فأجروا العطايـا فـي الدواوين للفقهاء والعلماء والكتاب (٣)

رابعا : حرص البويهيون على أن يسندوا المناصب العليـا فـي الدولـة البويهية إلى العلماء والأدباء ، واعتمدوا عليـهم في كثير شئون الدولة ؛ فكـان لاختيارهم الوزراء يعتمد على جانبين : القدرة الإداريـة والقدرة البلاغية ، فكان الوزراء أنفسهم من فحول الأدب والعلم (٤) وساهموا في الارتقاء بالحيـاة العلمية ، ولعل أبلغ مثال على ذلك الوزير أبو منصور سـابور بن أردشير الـذي وزر لعضـد الدولة ، الذي كان من أوائـل الوزراء الذين جُمعـت فـيهم الكتابـة والدراية ، وكان بابه محط الشعراء ، ومدحه الكثير منهم (٥) وكذلك الوزير أبـو منصور بهرام بن مـافنه – وزيـر الملك أبي كاليجار – الذي أنشأ مكتبة كبيرة بمدينة فيروز آباد جمـع فيها مختلف أنواع الكتب (٦)

خامسا : ومن أهم العوامل التي ساعدت على ازدهار الحركـة الفكريـة بشكل عام توافر استعمـال الورق خاصة بعد أن دخلت سمرقند (٧) في حوزة

---

١ – ابن خلكان : وفيات الأعيان ج ٤ ص ٥٤

٢ – الأنباري (ت ٥٧٧ هـ) أبو البركات كمال الدين عبد الرحمن بن محمد : نزهة الألباء في طبقات الأدباء – تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم – دار الفكر العربي – القاهرة – ١٤١٨ هـ ١٩٩٨م ص ٢٣٤

٣ – هبة الله الشيرازي : مذكرات داعي دعاة الدولة الفاطمية ص ٣٣

٤ – أحمد أمين : ظهر الإسلام ص ٢٥٥

٥ – الصابي : تحفة الوزراء ص ١٦٥

٦ – ابن الجوزي : المنتظم ج ١٥ ص ٢٨٢

٧ – سمرقند " بفتح أوله وثانيه ويقال لها بالعربية سمران ، بلد معروف قيل إنه من أبنية ذي القرنين بما وراء النهر ، وهو قصبة الصغد على جنوبي وادي الصغد " الحموي : معجم البلدان ج ٣ ص ٢٤٦

الدولة الإسلامية (١) في تكثير شجر الكاغد الذي يصنع من لبه الورق ، انتشرت صناعة الورق في العديد من المدن الإسلامية ، مما أدى إلى الإقبال على التدوين وكان له بالغ الأثر في رواج الكتب (٢) وقد بلغ من اهتمام البويهيين بهذا النوع من الورق أن حرص صاحب خزانة كتب السلطان بهاء الدولة على أن يجمع إلى المكتبة كل ما هو جديد من المؤلفات ، وجلب الكثير من أوراق الكاغد السمرقندي إليها (٣)

سادساً: ومن الأسباب التي ساهمت في الارتقاء بالحياة العلمية بوجه عام انتشار الترجمة في العصر العباسي ، مما يسر الاطلاع والقراءة وسبل العلم ، ومن ثم دأب البويهيون على جمع الكتب المشهورة في كل الفنون ، حتى أن المقدسي عندما زار شيراز تيسر له دخول المكتبة التي أنشأها عضد الدولة وأعجب بما وجد فيها من كتب فريدة (٤)

سابعاً: ساهمت الفرق الإسلامية في تشجيع الحركة الفكرية ، فبعد أن طرحت فكرة الصراع المسلح فيما بينها اتجهت إلى الصراع الفكري فأخذت كل فرقة تنظم الآراء والأفكار القوية حججهم وأدلتهم بشتى الصور العقلية سواء

١- فتحها سعيد بن عثمان بن عفان سمرقند عام ٥٦هـ ، وقاتل أهلها ثلاثة أيام ، وكان أشد القتال في اليوم الثالث ، ثم لزم العدو المدينة وبعد ثلاث ليوم الرابع ، فسار إليهم وحصرهم ، وطلب أهل المدينة أن يصالحوا فقبلوا الصلح فصالحهم على سبعمائة ألف درهم ، وأن يعطوه رهناً من أبناء عظمائهم ، فأعطوه خمسة عشر من أبناء ملوكهم . وفي عام ٩٣هـ فتحها قتيبة بن مسلم سمرقند ، فنصب عليها المجانيق فرماها بها ، وقاتلهم حتى كانت الغلبة للمسلمين ، فطلب أهلها الصلح ، فصالحهم على ألفي ألف ومائة ألف يحملونها كل عام وأن يعطوه في هذه السنة ثلاثين ألف رأس من الرقيق ، وأن يخلوا المدينة من المقاتلة حتى يبني فيها قتيبة مسجداً ويضع فيه منبراً ويخطب عليه ، فأجابوه إلى ذلك ، ثم ارتحل عنها قتيبة إلى بلاد مرو ، واستخلف على سمرقند أخاه عبد الله بن مسلم . البلاذري : فتوح البلدان ص ٤٠١ ، ابن كثير : البداية والنهاية ج٩ ص ٨٥ ، ص ٨٦

٢ – مصطفى الشكعة عبد الرؤوف : معالم تاريخ وحضارة الإسلام ص ٢٨٨

٣ – متز : الحضارة الإسلامية ج ٢ ص ٢٤٤

٤ – المقدسي : أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم ص ٤٤٩

كانت أدلة جدلية أو برهانية ، فنجد في شيراز انتشارا لعلم الكلام وآراء المعتزلة ومناظرات بين أصحاب الكلام أنفسهم ومناظرات مع غيرهم من الفقهاء [1]

تمتعت أهل الذمة في كنف المسلمين عيشة راضية نعموا فيها بالتسامح والعدل ، ومارسوا حياتهم الطبيعية وشعائرهم الدينية بحرية كاملة ، مما منحهم الفرصة ليظهروا مواهبهم العلمية ؛ فنجد في شيراز الكثير من أهل الذمة من النصارى والمجوس الذين أثروا الحياة الفكرية والعلمية ، كما أقبل الكثير منهم على الإسلام ، وأقرب الأمثلة على ذلك مسكويه الذي ينتمي إلى أصول مجوسية ، وكان له دور بارز في تطور الحركة العلمية بمؤلفاته المتعددة في مختلف النواحي [2]

تاسعا : ساهمت الرحلات العلمية بشكل كبير في النهضة الفكرية حيث تحسنت أحوال الناس المعيشية ؛ فلم يجد طالب العلم صعوبة في الرحيل من بلد إلى آخر لطلب العلم ، فأدى اتصال العلماء ببعضهم البعض عن طريق الرحلات إلى تبادل المعرفة بينهم ، واستفاد كل عالم من زملائه [3]

وقد كان لتلك الرحلات دور بارز في إثراء النتاج الثقافي في شيراز عن طريق العلماء الذين رحلوا إليها طلبا للعلم ، أو رحلات طلاب شيراز خارجها من أجل تحصيله ؛ فنجد من علماء الحديث أبا الحسن علي بن الحسن الجرجاني الذي وفد إلى شيراز وحدث بها والتقى بعلمائها [4] ومن الفقهاء الشيخ أبو إسحاق الشيرازي(ت٤٧٦هـ/١٠٨٤م) الذي تلقى تعليمه الأولي في بلدته فيروز آباد ثم انتقل إلى شيراز ليدرس الفقه ومنها رحل إلى بغداد [5] كما ارتحل الصوفي محمد بن خفيف (ت ٣٧١ هـ/٩٨١م) إلى بغداد من أجل طلب العلم

---

١ – أبو إسحاق الشيرازي : طبقات الفقهاء ص ١٢٦

٢ – ياقوت الحموي : معجم الأدباء ج ٥ ص ١٠

٣ – مصطفى عبد الرؤوف : معالم تاريخ وحضارة الإسلام ص ٢٨٨

٤ – الجرجاني (ت ٤٢٨ هـ) حمزة بن يوسف أبو القاسم الجرجاني : تاريخ جرجان – تحقيق محمد عبد المعيد خان – عالم الكتب – بيروت – الطبعة الثالثة – ١٤٠١هـ – ١٩٨١م ص ٢٧٧

٥ – الذهبي : سير أعلام النبلاء ج١٨ ص ٤٥٢

والتقى الحلاج بها (١) وغيرهم من العلماء كثيرون الذين رحلوا إلى شيراز أو منها من أجل تحصيل العلم .

ومما لا شك فيه أن تلك الرحلات من شأنها توثيق الصلة بين العلماء والاستزادة من علوم الآخرين ، فالمقدسي قد رحل إلى شيراز وزار مكتبتها والتقى بعلمائها وخالط الصوفية والزهاد ، وحضر اجتماعاتهم وتعرف عليهم عن قرب (٢) ومن النحاة العلماء أبو علي الفارسي (ت ٣٧٧هـ/ ٩٨٨م) الذي سعى من أجل العلم في بقاع مختلفة فترة في شيراز وأخرى في بغداد ، وله مؤلفات في كل مكان ينزل به ، وينسب أحياناً مؤلفاته إلى البلد التي كتبت فيها مثل المسائل الشيرازية (٣) كما نرى النحوي أبا الحسن الربعي(ت ٤٢٠هـ/١٠٢٩م) قد تلقى تعليمه في بغداد ، ثم رحل إلى شيراز ليطلب النحو على يد أبي علي الفارسي ولزمه عشرين عاما هناك (٤)

---

١ – [illegible] : شيراز [illegible] ص ١٣٦

* الحلاج " الحسين بن منصور الزاهد المشهور ، نشأ بواسط والعراق ، كان زاهداً يظهر الكرامات فافتتن به الناس واستكثروا أتباعه ، واختلف فيه الناس فمنهم من عظمه ومنهم من كفره ، كان يدعي أنه إله وكان يطلق الكرامات فيه ، وله المزيد من الأشعار ، وقد أفتى كثير من علماء عصره بإباحة دمه فقتل وعلقت رأسه في بغداد عام (٣٠٩هـ) " انظر ترجمته . ابن خلكان : وفيات الأعيان ج ٢ ص ١٤٠

٢ – المقدسي : أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم ص ٤٤٩

٣ – الفارسي (ت ٣٧٧هـ) أبو علي الحسن بن أحمد بن عبد الغفار : الإيضاح – تحقيق ودراسة كاظم بحر المرجان – عالم الكتب – الطبعة الثانية – بيروت ١٤٢٩هـ-٢٠٠٨م ص ٣٥

٤ – ابن الجوزي : المنتظم ج ١٥ ص ٢٠٢

دور العلم والمؤسسات العلمية :

اتضح مما سبق حرص البويهيين في شيراز على العلم وتشجيعهم العلماء وهم في سبيل ترسيخ هذا التوجه قد حرصوا على توافر سبل تحصيل العلم ، تلك السبل التي اتخذت أنماطا مختلفة مثل الكتاب والمسجد والمكتبات والمجالس العلمية ، وإن اختلف رواد كل منها إلا أنها تتضافر جميعها وتصب في بوتقة واحدة هي الحركة العلمية والثقافية ، وسنعرض فيما يلي بشيء من التفصيل لتلك الأنماط ودورها في إثراء الحركة العلمية والثقافية .

الكتاب :

يعتبر الكتاب من أبسط دور العلم في شيراز إبان الحكم البويهي حيث يختلف الصبية إلى المعلمين في الكتاب ويتلقون تعليمهم الأولي ، فيحفظون قدرا من القرآن الكريم ، ويتعلمون مبادئ القراءة والكتابة (1)

كان هؤلاء المعلمون يلقنون أمورا قليلة تناسب عقولهم ، كما عملوا على تأديب وتعليم الصبية بالضرب واستعمال الفلقة والقسوة ، كما هو الحال بالنسبة لمعلمي الصبية في مختلف البلدان (2) أما معلمو أبناء الخاصة وكبار رجال الدولة فكانوا أحسن حالا ومعاشا من معلمي أبناء العامة وبطبيعة الحال فقد حصلوا على رواتب كبيرة ومكافآت جزيلة (3) وبالتالي كان أبناء الطبقة المتميزة – أبناء كبار رجال الدولة – أحسن حالا في تلقي تعليمهم ، فقد دأب كبار رجال الدولة على أن يستقدموا معلمين لأبنائهم ويختارونهم بالعلم والخبرة ، فمثلا استقدم عضد الدولة مشاهير العلماء ليقوموا بتدريس العلوم لأبنائه (4)

---

١ – شوقي ضيف : العصر العباسي الثاني – دار المعارف – الطبعة الثالثة – القاهرة ص ١١٨

٢ – الأصفهاني (ت ٣٥٦ هـ) أبو الفرج علي بن الحسين : كتاب الأغاني – مؤسسة جمال للطباعة والنشر – بيروت ج ٥ ص ٣٠٢

٣ – شوقي ضيف : العصر العباسي الثاني ص ١١٨

٤ – الزبيدي (٣٧٩هـ) أبو بكر محمد بن الحسن الزبيدي الأندلسي : طبقات النحويين واللغويين – تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم – دار المعارف – الطبعة الثانية – القاهرة ص ١٢٠

وقد استخدم الصوفية الألواح الخشبية الكتابة عليها ، كما استخدموا نوعا من الطين الأبيض في الكتابة يستخرج ذلك النوع من بلدة نيريز القريبة من شيراز(١)

المسجد :

المسجد هو النواة الأولى للحركة العلمية ، فهو ملتقى الجموع بمختلف أعمارهم يقبلون عليه فيمارسون عباداتهم ويتلقون العلم ، وعلى هذا الأساس لم يقتصر دور المسجد على العبادة فقط بل هو منارة العلم وقبلة العلماء أيضا ، إذ كان لكل عالم حلقة كبرى يجتمع حوله الطلاب ، ويتلقون ما يملي عليهم العالم من دروس ، وكان طلاب العلم يتلقون علومهم دون أي شرط ، فمنهم من يأخذ الفقه أو الحديث أو التفسير وغير ذلك من العلوم ، فكانوا ينتقلون إلى أكثر من حلقة لتلقي العلوم المختلفة (٢)

وقد دأب العلماء في شيراز على عقد حلقاتهم العلمية كل يوم عقب صلاة العصر ، فيقبل راغبو العلم من العامة يتلقون العلوم المختلفة ، أما يوم الجمعة فكان له وضع خاص حيث تنعقد تلك الحلقات عقب صلاة الظهر ، فيزدحم المسجد بتلك الحلقات ، التي نالت إعجاب المقدسي حين زار المسجد الجامع في شيراز ، فيروي أنه يكتظ بحلقات العلم المختلفة منها حلقات الفقه وحلقات الذكر وحلقات تلاوة القرآن وحفظه (٣)

ولم يقتصر دور تلك الحلقات على العلوم الدينية فقط ، بل نجد حلقات أخرى تناولت العديد من فروع العلم المختلفة ، ومن أشهر تلك الحلقات حلقة

---

١ – المقدسي : أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم ص ٤٤٣

٢ – شوقي ضيف : العصر العباسي الثاني ص ١١٨

٣ – المقدسي : أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم ص ٤٣٦ ، ص ٤٤١

النحو التي طلب أبو علي الفارسي على عقدها ، ليتجمع طلابه حوله ويأخذون مـــن علمه (١)

وعليه فالمسجد شكل معهدا علميا عاما – إلى جانب دوره العبادي – مفتوحا لراغبي العلوم المختلفة ، ومن خلاله يستطيع الطلاب أن يتلقوا ما يرغبون فـي تعلمه ، ويتنقلوا من حلقة إلى أخرى بدون قيد ، فساهم ذلك بدور فعال في إثـراء الحركة العلمية في شيراز .

المكتبات :

تعد المكتبة من أبرز المنشآت العلمية التي لعبت دورا بارزا في نشر العلم والثقافة بشيراز ، وقد أدرك الحكام البويهيون أن المكتبة من أهم أسباب التطـور الواضح في الحركة العلمية إبان هذه الفترة ؛ لذا شرعوا في إنشاء العديـد مـن المكتبات منها مكتبة ضخمة في شيراز تناسب ذلك التطور ؛ فكان عضد الدولـة أول البويهيين الذين أنشأوا مكتبات ، فقد أنشأ مكتبة كبيـرة ملحقـة بالقصـر ، وأحاطها بالبساتين والأشجار ، تحتوي المكتبة على ثلاثة وستين حجرة ، جعـل لكل حجرة وكيلا وخازنا ومشرفا يختارهم من عدول شيراز ، ولم يبـق كتـاب صنف في ذلك الوقت إلا وحرص البويهيون على أن تقتنيه المكتبة ، وقد روعي النظام الشديد في ترتيب الكتب ؛ فقد أعدت فهارس تحوي أسماء جميـع الكتـب الموجودة بالمكتبة عامة ، ثم وضعت فهارس خاصة بكل قاعة على بابها تحـوي أسماء الكتب بها ، ومقسّمة حسـب موضـوعاتها ، كمـــا صـنعت الأرفـف والصـناديق الخاصة بالمكتبـة من أجود أنواع الأخشاب (٢)

لم يقتصر إنشاء المكتبات على الحكام فقط ، بل حرص بعض الـوزراء على أن يحذوا حذوهم في إنشاء المكتبات ، فمثلا أنشأ الوزير أبو منصور بهرام

١- البغدادي (٤٦٣هـ) أحمد بن علي أبو بكر الخطيب : تاريخ بغداد – دار الكتب العلمية – بيروت ج ١٢ ص ١٢

٢ – المقدسي : أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم ص ٤٤٩

ابن مالك – وزير أبي كاليجار – مكتبة ضخمة بمدينة فيروز آباد تشتمل على سبعة آلاف مجلد ، جمع فيها المكتبات النفيسة منها ما يقرب من أربعة آلاف ورقة بخط أبي علي وأبي عبد الله ابني مقلة (1)

وبلغ من اهتمام البويهيين بتلك المكتبات أن حرصوا على أن يسندوا وظيفة خازن المكتبة – والتي تعد من أهم الوظائف العلمية آنذاك – إلى ذوي العلم والدراية بفنون الأدب ، فكان مسكويه خازنا لمكتبة عضد الدولة (2) وكان علي بن هلال الكاتب المعروف بابن البواب (ت ٤١٣ هـ / ١٠٢٢م) خازنا لمكتبة بهاء الدولة ، وقد عرف عن ابن البواب حرصه على جمع كل ما هو جديد ونفيس من المؤلفات ومن أوراق الكاغد السمرقندي والصيني (3) كما كان يتفقد المكتبة كثيرا ويقف على أحوالها ، حتى أنه وجد مصحفا بخط أبي علي بن مقلة ينقصه الجزء الأخير ، فعمل على كتابته وتذهيبه بماء الذهب وتجليده لتكامل المصحف (4)

المناظرات العلمية :

تعد المناظرات العلمية شكلا من أشكال التطور العلمي الذي شهدته شيراز والتي أثرت الحياة العلمية ، حيث تنعقد تلك المناظرات بين الأطراف المختلفة ليحاول كل طرف دحض أدلة الطرف الآخر ليسود قوله سواء كانت أدبية أو فقهية أو غير ذلك ، ولعل أشهر المتناظرين هو مسكويه (5)

وقد شغلت المناظرات حيزا كبيرا من اهتمامات العامة في شيراز، نظرا لشغف الناس بطلب العلم وحبهم المعرفة ، حتى برز من بينهم الكثير ممن

---

١ – ابن الجوزي : المنتظم ج ١٥ ص ٢٨٢

٢ – متز : الحضارة الإسلامية ج١ ص ١٩٣

٣ – متز : المرجع السابق ج١ ص ٢٤٤

٤ – ياقوت الحموي : معجم الأدباء ج ١٥ ص ١٢٢

٥ – التنوخي (ت ٤٤٦هـ) جمال الدين أبو الحسن علي بن التنوخي وآخرون : أخبار المذاكرة ونشوار المحاضرة – مكتبة الخانجي – القاهرة ص ٢٣٣

يحرصون على حضور تلك المناظرات ، كما اهتم الكثير من الأطباء والمشتغلين بالعلم بها ، وحرصوا على تنظيم تلك المناظرات ، وأشهرهم في هذا المجال هو إبراهيم بن بابا الجيلي الذي اشتهر باشتغاله بتلك المناظرات (١)

وقد ساهمت الفرق المختلفة في احتدام الحراك الفكري فيما بينها ؛ فكان من الطبيعي أن تحتدم المبارزة العلمية بين العلماء والأدباء وغيرهم ممن ينتمون إلى فرق مختلفة ؛ فالتف حول كل عالم تلاميذه وأتباعه ومناصروه في تلك المناظرات ، لذا نجد أشهر تلك المناظرات التي حدثت في عهد أبي كاليجار والتي تصدى لها هبة الله الشيرازي ، وكان طرفا في الكثير منها وناظر مخالفيه في الآراء الفقهية والمذهبية ، وبلغ من اهتمام الملك أبي كاليجار بهذه المناظرات أن حرص على أن تعقد بحضرته (٢)

ولم تقتصر المناظرات على المشافهات بين المتناظرين بل تجاوزتها إلى المكاتبات والرسائل ، فقد استحدث الملك أبو كاليجار هذا الشكل من المناظرات فكانت المناظرات كتابية حيث تتناوب الكتب بين المتناظرين أسئلة وأجوبة ، وحرص أبو كاليجار على أن يقف عليها ، ويبدي رأيه فيها ويميز بين الصحيح والسقيم منها (٣)

وقد ساهم تعدد المذاهب الدينية إلى وجود هذه المناظرات الفقهية بين أصحاب المذاهب المختلفة مثل المناظرة بين أبي إسحاق الشيرازي الذي يمثل المذهب الشافعي وبين أبي الفرج الفامي الذي يمثل مذهب داود الظاهري (٤)

---

١ – ابن أبي أصيبعة (ت ٦٦٨هـ) موفق الدين أبو العباس أحمد بن القاسم : عيون الأنباء في طبقات الأطباء – تحقيق نزار رضا – منشورات دار مكتبة الحياة – بيروت. ص ٤٤٢

٢ – هبة الله الشيرازي : مناظرات داعي دعاة الدولة الفاطمية ص ٨١

٣ – هبة الله الشيرازي : المصدر نفسه ص ٢٤

٤ – أبو إسحاق الشيرازي : طبقات الفقهاء ص ١٣٦

المجالس العلمية :

وهي تجمعات أشبه بالمنتديات العلمية تعقد في بيوت العلماء ، حيث يخصصون مكاناً من دورهم وتجمع فيه أهل العلم لمناقشة المسائل العلمية والقضايا الهامة [1] ولم تقتصر المجالس العلمية على مناقشة القضايا العلمية فحسب ، بل كانت وسيلة من وسائل نشر المذاهب الدينية ، فنذكر في هذا الصدد هبة الله الشيرازي الذي كان مجلسه يوم الثلاثاء من كل أسبوع ، حيث يجتمع إليه كثير من الديلم ويعرض عليهم مذهبه الذي يدعو فيه إلى الفاطميين [2]

وهناك مجالس علمية على مستوى أرفع ، تلك التي تقام في قصر الحاكم وأشهرهم في ذلك الأمير عضد الدولة الذي أفرد لأهل العلم والأطباء موضعاً يقرب من مجلسه ، يجالسهم ويناقشهم في مختلف العلوم [3] ولقد خلقت تلك المجالس العلمية مناخاً من المنافسة ؛ فكل عالم أو أديب يحاول أن يظهر ما لديه من قدرة أو موهبة ، خاصة وأنه بحضرة الأمير حتى يستحوذ على اهتمامه ومن ثم عطاياه .

---

١ – رحيم كاظم : الحضارة العربية ص ١٠٣

٢ – هبة الله الشيرازي : مذكرات داعي دعاة الدولة الفاطمية ص ٨٦

*يعني الفاطميون إلى مذهب الشيعة الإسماعيلية ، وهم القائلون بإمامة إسماعيل بن جعفر الصادق ، وأن الإمامة انتقلت إليه بعد أبيه دون أخيه موسى الكاظم ، ويتفقون الإمامية في انتقالها من أمير المؤمنين علي بن أبي طالب إلى جعفر الصادق ، ثم يختلفون معها حول موسى الكاظم الذي هو الإمام عند الإمامية إلى إسماعيل ، ثم يسلسلونها في ذريته ؛ ويقولون أن الإمامة قد انتقلت بعد أمير المؤمنين علي – رضي الله عنه – إلى ابنه الحسن ثم أخيه الحسين ثم ابنه علي زين العابدين ثم إلى ابنه محمد الباقر ثم إلى ابنه جعفر الصادق ثم إلى ابنه إسماعيل الذي نسب إليه هذه الفرقة ، ثم انتقلت من إسماعيل إلى ابنه محمد المكتوم ثم إلى ابنه جعفر ثم إلى ابنه محمد الحبيب ثم إلى ابنه عبد الله المهدي أول الخلفاء الفاطميين . القلقشندي : صبح الأعشى في صناعة الإنشا ج ١٣ ص ٢٢٨، ٢٣٦

٣ – الثعالبي : يتيمة الدهر ج٢ ص ٣٠٣

وهناك مجالس أخرى هي مجالس القصص والقصاص (١) وهي مجالس تعقد داخل القصور والأماكن العامة ، وفي بعض الأحيان في المساجد والطرقات وكانت تلك المجالس تعقد من أجل الوعظ الديني ، إلا أن بعض تلك المجالس قد انحرفت عن هدفها الرئيسي ؛ فأخذ القصاص يرددون القصص الخرافية التي ترضي أذواق العامة من أجل تسلية المستمعين (٢)

ومن المجالس العلمية التي اشتهرت بها شيراز مجلس الملك أبي كاليجار والذي كان حريصا على تلقي الفقه وأصوله على يد معلم خاص هو هبة الله الشيرازي ، فكان يجالسه كل ليلة جمعة فيبدأ أولا بقراءة بعض آيات القرآن الكريم ، ثم يقرأ هبة الله على الملك أبي كاليجار قدرا من كتب الفقه ويشرح له ما جاء فيه ، ثم يسأله الملك عما يدور بخلده من أمور فقهية فيجيبه الشيرازي عليها ، ثم يختم حلقة العلم بالحمد والدعاء (٣) والجدير بالذكر أن هبة الله قد استطاع أن يغرس في عقل الملك أبي كاليجار مذهب الإسماعيلية ، وكاد ذلك أن يفجر الخلاف بينه وبين الخلافة العباسية .

وصفوة القول إن المؤسسات العلمية في شيراز المتمثلة في الكتاب والمسجد والمكتبات والمناظرات والمجالس العلمية كان لها عظيم الأثر في ازدهار الحركة العلمية ، فقد ساهم كل منها بشكل قوي وفعال في خلق مناخ علمي وإبراز العديد من العلماء الذين ساهموا بدورهم في الرقي بتلك العلوم .

---

٤ – هبة الله الشيرازي : مذكرات داعي دعاة الدولة الفاطمية ص ٣٧

١ – زكي كاظم : الحضارة العربية ١٢٣

٢ – هبة الله الشيرازي : مذكرات داعي دعاة الدولة الفاطمية ص ٦٨

العلوم وأهم مصنفاتها في شيراز :

يمكن تقسيم العلوم التي يقبل الإنسان على دراستها وتحصيلها إلى صنفين من العلوم ، الصنف الأول هو العلوم النقلية التي تستند على الكتاب والسنة وأمور الدين الإسلامي ، والتي لا مجال للعقل فيها إلا بالقدر الذي تستلزمه تلك العلوم وما يخدم مقاصدها ؛ فأصل هذه العلوم هي الشرعيات من الكتاب والسنة وتشتمل على علم التفسير والقراءات والحديث والفقه وغيرهما من علوم اللغة العربية التي تستند عليها العلوم النقلية ، والصنف الثاني هو العلوم العقلية التي يهتدي إليها الإنسان بفكره وعقله [1] وهي تعتمد على دراسة دنيوية حول الطب والفلسفة والكيمياء والمنطق والرياضيات والتاريخ والجغرافيا [2]

وقد ازدهرت العديد من العلوم النقلية والعقلية في شيراز إبان الحكم البويهي ، كان هذا الازدهار ثمرة عوامل عديدة قامت عليها الحركة العلمية ، وسنعرض فيما يلي تلك العلوم .

أولا العلوم النقلية.

علم القراءات :

---

١ – ابن خلدون : المقدمة ص ٢٠٥

٢ – عصام الدين عبد الرؤوف : معالم تاريخ وحضارة الإسلام ص ٢٨٦

القراءات جمع قراءة مصدر قرأ يقرأ قراءة ، واصطلاحا مذهب من مذاهب النطق في القرآن ، يذهب به إمام من الأئمة القراء مخالفا غيره في النطق بالقرآن الكريم ، وهي ثابتة بأسانيدها إلى رسول الله ﷺ [2]

فالقرآن كلام الله المنزل على الرسول – ﷺ – المكتوب بين دفتي المصحف ، وقد روى الصحابة القرآن عن الرسول – ﷺ – على طرق مختلفة في بعض ألفاظه وحروفه، وتناقلت هذه القراءات إلى أن استقرت منها سبع طرق معينة ، واختصت بالانتساب إلى من اشتهر بروايتها ؛ فصارت هذه القراءات السبع أصولا للقراءة [1]

وقد اتسعت رقعة الدولة الإسلامية ودخلت العديد من الشعوب إلى الإسلام ، وتختلف لهجات تلك الشعوب عن لهجة العرب ، مما أوجد اختلافا في النطق بحروف القرآن ، ومن هنا نشأ علم القراءات كي يبحث في كيفية قراءة ألفاظ القرآن [3] ويستند علم القراءات اعتمادا كليا على اللغة العربية من أجل ضبط القراءة والحفاظ على القرآن من الاختلاف أو التحريف الذي قد ينشأ عن اختلاف الألسنة الناطقة به .

---

٢ – محمد علي الصابوني : التبيان في علوم القرآن – دار الصابوني – الطبعة الأولى – القاهرة ١٤٢٠هـ-١٩٩٩م ص ٢٣٣

١ – ابن خلدون : المقدمة ص ٣٠٦

* القراءات ثلاث القراءات السبع والقراءات العشر والقراءات الأربع عشرة . فالسبع تنسب هذه القراءات إلى الأئمة السبعة المعروفين وهم نافع وعاصم وحمزة وعبد الله بن عامر وعبد الله بن كثير وأبو عمرو بن العلاء وعلي الكسائي . والقراءات العشر هذه السبعة مزيدة قراءة أبي جعفر ويعقوب وخلف . والقراءات الأربع عشرة مزيدة أربع على قراءات هؤلاء العشرة ، وهي قراءة الحسن البصري وابن محيصن ويحيى اليزيدي والشنبوذي . محمد علي الصابوني : التبيان في علوم القرآن ص ٢٣٣

٣ – عصام الدين عبد الرؤوف : معالم تاريخ وحضارة الإسلام ص ٢٩٠

زاد الاهتمام بعلم الكتاب والسنة في القرن الثالث الهجري / التاسع الميلادي ، وتصدى بعض الأئمة لضبط القراءات وأبرز من جمع القراءات آنذاك أبو عبيد القاسم بن سلام (*)

ومن ثم كان علم القراءات من العلوم الهامة التي حرص العديد من العلماء على دراستها وإتقانها ، ليس في شيراز فحسب بل في جميع الأمصار نظراً لأهميته التي يستمدها من القرآن الكريم ، وفي شيراز أقبل الكثير على دراسة القرآن وقراءاته ، وبرع في ذلك بعض القراء الذين ذاع صيتهم في الآفاق ومنهم :

علي بن الحسين بن عبد الله الجوهري (ت٣٩٤ هـ/١٠٠٤م) درس علوم القرآن الكريم ، وأتقن قراءاته في شيراز ، ثم انتقل منها إلى بغداد وقال بها حتى (١)

أبو علي الشيرازي الحسن بن أحمد بن محمد بن الليث (ت ٤٠٥هـ/١٠١٥م) الذي يعتبر من مشاهير قراء القرآن الكريم ، كما درس الفقه على المذهب الشافعي ، وعرف بكثرة الترحال في بلاد فارس (٢)

أبو الحسين الشيرازي نصر بن عبد العزيز (ت ٤٦١هـ/١٠٦٩م) المقرئ كان إماماً في علم القراءات (٣)

---

٢ – عمر رضا كحالة : علوم الدين الإسلامي – مطبعة الحجاز – دمشق ١٣٩٤هـ-١٩٧٤م ص ٤١

* أبو عبيد القاسم بن سلام : الإمام أبو عبيد القاسم كان أبوه عبداً رومياً لرجل من أهل هراة ، اشتغل أبو عبيد بالحديث والأدب والفقه مشتغلاً في أصناف علوم الإسلام من القراءات والفقه والعربية والأخبار حسن الرواية صحيح النقل ، ولي القضاء بمدينة طرسوس ثماني عشرة سنة ، روى عنه كثير من العلماء له العديد من المصنفات في القرآن الكريم والحديث والفقه ومعاني الشعر ، ويقال إنه أول من صنف في غريب الحديث ، وقد روي أنه كان يقسم الليل أثلاثاً فيصلي ثلثه وينام ثلثه ويضع الكتب ثلثه ، وقدم بغداد فسمع الناس منه ثم حج وتوفي بمكة وقيل بالمدينة سنة اثنين أو ثلاث وعشرين ومائتين . ابن خلكان : وفيات الأعيان ج ٤ ص ٦٠ ، ٦١

١ – البغدادي : تاريخ بغداد ج ١٢ ص ٣٥

٢ – الذهبي : سير أعلام النبلاء ج ١٧ ص ٢١٠

٣ – أبو المحاسن : النجوم الزاهرة ج ٥ ص ٨٤

وقد تجلى الاهتمام بقراءة القرآن وتلاوته في شيراز في حلقات التلاوة التي تعقد كل يوم عقب صلاة العصر ، ويتجمع فيها العامة حول أحد القراء يتلون القرآن الكريم [٤]

علم الحديث :

الحديث في اللغة الجديد نقيض القديم ، كما يطلق لفظ الحديث على الخبر والقصص [١] والحديث اصطلاحا : كل ما صدر عن الرسول ﷺ من قول أو فعل أو تقرير أو صفة [٢]

لم يدون الحديث في بادئ الأمر ، وإنما كان التدوين للقرآن الكريم ، ولكن بعد أن اتسعت المملكة الإسلامية اتساعا عظيما ، وفتحت الشام والعراق وفارس وعلى أثر تلك الفتوحات دخل الكثير من أهل هذه البلاد الإسلام ، وتعطشت نفوسهم إلى تعلم أحكام الإسلام ؛ نزح الكثير من الصحابة إلى تلك الأمصار المختلفة يعلمون أهلها القرآن والحديث النبوي ، فتخرج على أيديهم طبقة من التابعين أصبحوا رواة الحديث بعد ذلك [٣]

كاد القرن الأول ينتهي ، ولم يجمع الحديث بعد ، بل ظل محفوظا في صدور العلماء ، لكن الظروف قد تغيرت ؛ فالكثير من حملة الحديث من

---

٤ – المقدسي : أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم ص ٤٤١

١ – ابن منظور : لسان العرب ج ٢ ص ١٣١

٢ – رفعت فوزي عبد المطلب : توثيق السنة في القرن الثاني الهجري – مكتبة الخانجي – الطبعة الأولى القاهرة ١٤٠٠ هـ – ١٩٨١ ص ٢٩

٣ – محمد محمود زهو : الحديث والمحدثون – مطبعة مصر – القاهرة ص ١٠٠

الصحابة والتابعين قد وافتهم آجالهم ، هذا إلى جانب ظهور كثير من الحركات والأهواء ، فقد حاول بعض أصحاب الفرق في كثير من الأحيان تقوية حججهم عن طريق تأويل الأحاديث الشريفة بما يتناسب مع آرائهم ، مما فتح الباب أمام الوضع في الحديث ؛ لذا عمد الخليفة عمر بن عبد العزيز (٩٩-١٠١هـ/٧١٧-٧٢٠م) [4] إلى جمع الحديث الشريف ؛ فأصدر أمره إلى علماء الأمة بجمع الحديث الشريف وتدوينه ، وأوصى العلماء باتباع محمد بن مسلم بن شهاب الزهري [1] قائلا : عليكم بابن شهاب فإنكم لا تجدون أحدا أعلم بالسنة الماضية منه [2]

ومنذ ذلك الحين أقبل العلماء على جمع وتدوين وتنقيح الأحاديث النبوية وانتشروا في الآفاق ، وطريقتهم في التدوين تتبع وحدة الموضوع ؛ فيجمعون في المؤلف الواحد الأحاديث التي تدور حول موضوع واحد كالصلاة والزكاة ... [3] وأصبح الحديث علم قائم بذاته له قوانين يعرف بها أحوال السند والمتن ومعرفة الصحيح من غيره [4]

---

٤ – عمر بن عبد العزيز بن مروان بن الحكم ، أمه أم عاصم ليلى بنت عاصم بن عمر بن الخطاب وكان يقال له أشج بني مروان ، كان عمر تابعيا جليلا روى عن أنس بن مالك ، بويع له بالخلافة بعد ابن عمه سليمان بن عبد الملك ، كان مولده في سنة إحدى وستين ، وتوفي سنة إحدى ومائة عن تسع وثلاثين سنة .
ابن كثير : البداية والنهاية ج ٦ ص ٧٦٢

١ – الزهري : أبو بكر محمد بن مسلم بن عبيد الله بن عبد الله بن شهاب المدني أحد الأعلام ، نزيل الشام روى عن سهل بن سعد وابن عمر وأنس وغيرهم من الصحابة والتابعين ، رأى عشرة من الصحابة ، وكان من أحفظ أهل زمانه وأحسنهم سياقا لمتون الأخبار فقيها فاضلا ، مات سنة أربع وعشرين ومائة .
السيوطي (٩١١هـ) الحافظ جلال الدين عبد الرحمن : طبقات الحفاظ – دار الكتب العلمية – الطبعة الأولى – بيروت ١٤٠٣هـ ١٩٨٣ ص ٤٩

٢ – ابن خلكان : وفيات الأعيان ج ٤ ص ١٧٧

٣ – محمد محمد أبو زهو : الحديث والمحدثون ص ١٢٨

٤ – محمد جمال الدين القاسمي : قواعد التحديث من فنون مصطلح الحديث – دار النفائس – الطبعة الأولى القاهرة ١٤٢٥هـ ص ٧٥

وقد شغل علم الحديث في شيراز اهتمام الكثير من العلماء ؛ فبرع فيه العديد من المحدثين وذاع صيتهم في البلاد ، ومنهم أحمد بن منصور بن ثابت الشيرازي (ت ٣٨٢هـ /٩٩٢م) ، الذي جمع الكثير من الحديث وصار حجة في الحديث بين أهل شيراز ، ويقول عن نفسه أنه كتب عن الطبراني ثلاثمائة ألف حديث . [٥]

ولم يكتف الحفاظ ودارسو الحديث بدراستهم له في شيراز فقط ، بل ارتحلوا إلى العديد من البلدان من أجل طلب الحديث ، ومن هؤلاء الإمام أبو بكر أحمد بن عبدان الشيرازي الذي ولد عام (٢٩٣هـ / ٩٠٦م) في شيراز ، وتلقى بها وتلقى تعليمه ويدرس الحديث الشريف ، ثم رحل إلى العديد من البلدان جامعا ومتقصيا الحديث الشريف[١]

وتجدر الإشارة إلى أن هناك علوم وثيقة الصلة بالحديث الشريف قد اهتم بها علماء الحديث في شيراز ، إذ برع الإمام أبو بكر بن عبدان في علم الجرح والتعديل [٢] وهو من العلوم الضرورية لمن يشتغل بعلم الحديث ؛ نظرا لأهميته في تخريج وتوثيق الحديث ، ومعرفة الصحيح والضعيف منه ، ويطلق عليه أيضا علم ميزان الاعتدال [٣]

ومن علماء الحديث في شيراز أيضا الإمام الحافظ أبو علي الحسن أحمد بن محمد بن الليث الشيرازي (ت ٤٠٥هـ /١٠١٥م) كان حافظا الحديث الشريف إلى جانب إتقانه قراءة القرآن الكريم [٤]

وكذلك الإمام الحافظ أبو بكر أحمد بن عبد الرحمن بن موسى الشيرازي (ت ٤١١هـ /١٠٢٠م) ، الذي عرف بتنقله بين البلاد لدراسة الحديث ، ويذكر

---

٥ – الذهبي : سير أعلام النبلاء ج ١٦ ص ٢٤٣

١ – السيوطي : طبقات الحفاظ ص ٤٠٠

٢ – ابن العماد الحنبلي : شذرات الذهب ج ٣ ص ١٣٧

٣ – محمد محمود زهو : الحديث والمحدثون ص ٤٥٤

٤ – السيوطي : طبقات الحفاظ ص ٤١٠

أنه قد رحل حتى بلاد الترك ، وبعد رحلات عودة عاد أبو بكر إلـى شـيراز ، وصنف كتاب " الألقاب ". (٥)

ومن المحدثين أيضا هبة الله محمد بن علـي (ت ٤٤٥هـ/١٠٥٤م) والذي شغف بعلم الحديث ، فرحل إلى أصفهان لنيل العلم من أساطينها ، ثم قدم إلى بغداد ، وما لبث أن رحل إلى مصر واستقر بها (٦)

علم الفقه :

الفقه هو العلم المعني بمعرفة أحكام الله تعالى بالوجوب والحظر والنـدب والكراهة والإباحة ، وهي أوجه مأخوذة من الكتاب والسنة بالإضافة إلى ما شرعه الفقهاء لاستنباطها من الأدلـة ، فإذا استخرجت الأحكام من تلك الأدلة قيل لهـا فقه (١)

فعلم الفقه إذاً يقوم على معرفة أحكام الله تعـالى فـي سـائر العبـادات والمعاملات ، ولم يظهر الفقه كعلم في بادئ الأمر لوجود الصـحابة والتـابعين واعتبارهم المرجع الديني ، ولما تعددت المشاكل احتاج الأمر إلى ضبط الشـرع الشريف عدة طرق فقهية تمثلت في المذاهب السنية الأربعة (٢) خاصة وأن عصر بني أمية قد شهد اتساعا في الملك ، وتشعبت الحاجات التشريعية واتصل العـرب بغيرهم من الأمم التي لها قسط وافر من العلم والمدنية ، فكانت تلك هي البواعث الأولى لوضع علم الفقه من أجل استنباط الأحكام الشرعية والاجتهاد بـالرأي (٣)

---

٥ – الذهبي : سير أعلام النبلاء ج ١٧ ص ٢٤٢

٦ – البغدادي : تاريخ بغداد ج ١٤ ص ٧٢

١ – ابن خلدون : المقدمة ص ٣٦٢

٢ – عصام عبد الرؤوف : معالم تاريخ وحضارة الإسلام ص ٢٦١

٣ – عمر رضا كحالة : علوم الفقه الإسلامي ص ١٢٢

فأصبح الفقه علما كاملا بذاته وانقسم إلى طريقتين : طريقة أهل الرأي والقياس وهم أهل العراق ، وطريقة أهل الحديث وهم أهل الحجاز[4]

انتشرت المذاهب الفقهية في مختلف الأمصار ، إلا أن إقليم فارس توجه على نحو عام أغلبه بمذهب الإمام أبي حنيفة [5] القائم على الرأي والقياس ، ومذهب الإمام الشافعي [1] الذي ظهر بشكل جديد فهو ليس مقتصرا على فقه أهل الحديث وحدهم ، ولا فقه أهل العراق وحدهم بل هو مزيج منهما [2]

وقد لقي المذهب الشافعي إقبالا شديدا في شيراز ، فانتشر بها انتشارا كبيرا نتيجة لجهود أرسلها نوح بن منصور بن مرداس السلمي – قاضي الحكم البوسي – الذي تفقه على المذهب الشافعي ؛ ارتحل إلى مصر في مقتبل العمر

---

4 – ابن خلدون : المقدمة ص ٣٦٢

5 – أبو حنيفة " أبو حنيفة النعمان بن ثابت التيمي الكوفي ، ولد عام ٨٠ هـ كان خزازا يبيع الخز ، أدرك أربعة من الصحابة وأخذ الفقه عن حماد بن أبي سليمان ، حفظ القرآن الكريم على قراءة عاصم ، وعرف كثيرا من الحديث ورجال الفرق المختلفة في مسائل الاعتقاد وما يتصل بها ، وقد جلس في الأربعين من سنه بمسجد الكوفة ، وأخذ يدرس الفقه ويربي التلاميذ بالنصائح والأفعال والأقوال وظل أربع وعشرين سنة حتى وضع الطريقة الفقهية التي اشتق منها المذهب الحنفي ، وقد روي أنه كان يختم القرآن ستين مرة في رمضان " ابن خلكان : وفيات الأعيان ج ٥ ص ٤٠٦ ، محمد أبو زهرة : أبو حنيفة حياته وعصره – دار الفكر العربي – القاهرة ١٣٦٦هـ/١٩٤٧ ص ١٤ : ٢٨

1 – الشافعي " أبو عبد الله محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع القرشي ، ويلتقي مع الرسول ﷺ في عبد مناف ، ولد عام ١٥٠هـ كان كثير المطالب يبحث في العلوم علوم كتاب الله وسنة رسوله ﷺ وكلام الصحابة وآثارهم ، كما برع في اللغة العربية والشعر ، نشأ بمكة حتى وصل إليه خبر الإمام مالك إمام المدينة الذي انتشر اسمه في الآفاق ؛ فانبعث في طلب العلم وعزم على الرحلة إليه ولكنه لم يرد أن يذهب إلى المدينة بدون علم الإمام مالك ؛ فاستعار كتاب الموطأ وتمكن من حفظه ، ورحل إلى المدينة وعندما رآه الإمام مالك أعجبه وتفرس أن الشافعي سيكون له شأن عظيم ؛ فقربه منه ولازمه الشافعي على هذا حتى توفي الإمام مالك ، وقد ترك الشافعي ما يقرب من مائة وثلاثة عشر كتابا أهمها موسوعته الفقهية الأم وكتاب الرسالة ، والحجة والمسند في الحديث ، وأحكام القرآن ، توفي الشافعي بمصر عام ٢٠٤هـ " ابن خلكان : وفيات الأعيان ج ٤ ص ١٦٣ ، الرازي (ت ٣٢٧هـ) أبو محمد عبد الرحمن بن أبي حاتم : آداب الشافعي ومناقبه – تحقيق عبد الغني عبد الخالق – مكتبة الخانجي – القاهرة ط٢ – ١٤١٣هـ ١٩٩٣م ص ٢٧ ، أحمد تيمور : المذاهب الفقهية ص ٣٥

2 – محمد أبو زهرة : الشافعي حياته وآراؤه ص ٢٦

وكتب مؤلفات الشافعي ، ودرسها جيدا ثم رحل إلى شيراز ، وعمل على نشره هناك وظل بها حتى توفي (عام ٢٩٥هـ/٩٠٨م) [٣]

ومن ثم عمل أهل شيراز بالمذهب الشافعي والذي تفقه عليه الكثير من الفقهاء وأقبل عليه طلاب العلم يدارسونه ، كما عمل به في القضاء [٤] ويعتبر أبو العباس أحمد بن عمر بن سريج (ت ٣٤٧هـ/٩٥٨م) أبرز الفقهاء الشافعيين في شيراز، وهو بحق من عظام الشافعية وأئمة المسلمين بها مما أهله لتولي القضاء في شيراز ، ولقب بالباز الأشهب ، وله فضل كبير في بروز المذهب الشافعي والرد على المخالفين له ، مما ساهم في تقوية المذهب ونشره في شيراز وغيرها [١]

ومن أبرز فقهاء الشافعية الذين بلغوا شأوا عظيما في شيراز القاضي أبو عبد الله محمد بن عبد الله البيضاوي (ت ٤٢٤هـ/١٠٣٢م) الذي استطاع بتدريس الفقه على المذهب الشافعي ، فدرس على يده العديد من الفقهاء الذين ذاع صيتهم بعد ذلك مثل أبي إسحاق الشيرازي ، وقد برع البيضاوي في اللغة العربية وآدابها ، وصنف العديد من المؤلفات في الفقه منها كتاب " التبصرة " وكتاب " الإرشاد " . [٢]

ومن فقهاء الشافعية بشيراز الشيخ عبد الوهاب محمد بن عمر بن رامين البغدادي(ت ٤٣٠هـ/ ١٠٣٩م) ، الذي قضى سنوات عديدة في شيراز نشر فيها أصول الفقه الشافعي وتتلمذ على يديه الشيخ أبو إسحاق الشيرازي ، وله العديد من المؤلفات [٣]

---

٣ – السبكي (٧٧١هـ) أبو نصر عبد الوهاب بن علي بن عبد الكافي : طبقات الشافعية الكبرى – تحقيق عبد الفتاح محمد ، محمود الطناحي – دار هجر للطباعة والنشر – الطبعة الثانية – القاهرة ج ٣ ص ٢٤٦

٤ – المقدسي : أحسن التقاسيم ص ٤٣٦

١ – ابن خلكان : وفيات الأعيان ج١ ص ٦٦

٢ – السبكي : طبقات الشافعية الكبرى ج٤ ص ١٠٢

٣ – السبكي : المصدر نفسه ج ٥ ص ٢٢٠

وأبو عبد الله الجلاب ، كان خطيبا مفوها وفقيها معروفا وله العديد من المناظرات ، وقد تتلمذ على يديه العديد من الفقهاء في شيراز ومنهم أبو إسحاق الشيرازي[4]

يُعد أبو إسحاق إبراهيم بن علي بن يوسف الشيرازي من أبرز الأئمة الشافعيين (ولد عام ٣٩٣هـ / ١٠٠٨م) بفيروزآباد وتلقى بها تعليمه الأولي ثم انتقل إلى شيراز ، وبدأ في تعلم الفقه على يد أبي عبد الله البيضاوي وابن رامين ، وما لبث أن برع في المذهب الشافعي وأصبح واحدا من أقطابه البارزين ، ثم بدأ في تدريس الفقه على مذهبه الشافعي ، وتخرج على يديه العديد من فقهاء الشافعية الذين وصلوا إلى مناصب رفيعة حتى أنه يقول مفتخرا : خرجت إلى خراسان، فما دخلت بلدا ولا قرية إلا وكان قاضيها أو مفتيها أو خطيبها تلميذي أو من أصحابي [1]

عرف أبو إسحاق بزهده وورعه وحرصه الشديد على الفقه حتى أنه كان يعيد الدرس مائة مرة ، وإذا تعرض لمسألة بها بيت شعر يُستشهد به فإنه يحفظ القصيدة كلها لأجل ذلك البيت [2] وقد صنف أبو إسحاق العديد من المؤلفات في الفقه مثل كتاب " التنبيه والمهذب في الفقه " وكتاب " النكت في الخلاف" و" اللمع والتبصرة في أصول الفقه " وكتاب " طبقات الفقهاء " التي له أهمية خاصة كأحد كتب الطبقات ، حيث ترجم فيه أبو إسحاق لكثير من الفقهاء الذين سبقوه والذين عاصروه [3]

وقد تتلمذ على يد أبي إسحاق الشيرازي العديد من الفقهاء مثل أحمد بن عبد الوهاب بن موسى الشيرازي(ت ٤٩٣هـ/١١٠٠م) [4]

---

٤ – أبو إسحاق الشيرازي : طبقات الفقهاء ص ١٢٣

١ – السبكي : طبقات الشافعية الكبرى ج ٤ ص ٢١٧

٢ – ابن الجوزي : صفة الصفوة ج ٢ ص ٢٢٤

٣ – السبكي : طبقات الشافعية الكبرى ج ٤ ص ٢١٥

٤ – السبكي : المصدر نفسه ج٤ ص ٢٧

ومن الفقهاء الشافعية المشهورين بشيراز أبو عبد الله الحناط وابنه أبو نصر الحناط الشيرازي الذي كان فقيها فصيحا وشاعرا ، له مؤلفات عديدة في الفقه وأصوله ، وتتلمذ على يديه العديد من الفقهاء (٥)

وإلى جانب المذهب الشافعي في شيراز انتشر المذهب الظاهري ، ونطالع من الفترة أن العديد من القضاة كانوا يتبعونه (٦) مثل القاضي سعيد بشر بن الحسين (ت ٣٩١هـ / ١٠٠١م) الذي كان قاضي قضاة شيراز في عهد عضد الدولة (١) وخلفه القاضي أبو الحسين الجزري بعد أن أخذ عنه المذهب الظاهري ، وصحب عضد الدولة عند دخوله بغداد (٢)

الشعر :

أقبل سكان الأمصار المفتوحة على تعلم اللغة العربية وإتقانها فقد كانت تلك رغبة منهم في قراءة القرآن الكريم وتولي المناصب ، لذا حرصوا على إجادة اللغة العربية وفنونها ، وأبرز تلك الفنون الشعر (٣)

وقد أقر البويهيون – في شيراز – الانضواء تحت لواء اللغة والثقافة العربية الخالصة ، وأتقن الكثير منهم اللغة العربية حتى اتخذوها لسانهم للتعبير عن عواطفهم وأشواقهم ، وكان وزراؤهم من كبار الأدباء وممن شجعوا الأدب العربي علنا (٤) فاللغة العربية إذا كانت لغة الحياة اليومية ، حتى أن القاضي

---

٥ – أبو إسحاق الشيرازي : طبقات الفقهاء ص ١٢٢

٦ – أحمد تيمور : المذاهب الفقهية ص ٦١

١ – القزويني : آثار البلاد وأخبار العباد ص ٢١٢

٢ – مسكويه : تجارب الأمم ج ٢ ص ٣٦٦

٣ – الشربطي : الحضارة العربية ص ١٠٠

٤ – شوقي ضيف : عصر الدول والإمارات ص ٣٢٥

عند زيارته لشيراز لم يجد صعوبة في التعامل مع العامة ، وتحدث معهم باللغة العربية [٥]

وقد تراجع الأدب الفارسي – قليلا – أمام ازدهار اللسان العربي في كنف البويهيين – بالرغم من انتمائهم لأصول غير عربية– إلا أنهم كانوا من كبار رعاة الأدب العربي ، وربما يرجع ذلك إلى علاقتهم القوية مع بغداد حاضرة الخلافة العباسية [٦]

بيد أن انتشار اللسان العربي لم يكن نهائيا على اللسان الفارسي ، إلا أن اللغة الفارسية كانت أكثر انتشارا في شرق شيراز ونحوها ، ونستدل على ذلك بما لاحظه المتنبي عندما زار شيراز وصحب عضد الدولة في متنزهاته في شعب بوان خارج شيراز ، أبدى دهشته من انتشار اللغة الفارسية هناك وأنشد قائلا :

مغاني الشعب طيبا في المغاني   بمنزلة الربيع من الزمان

لكن الفتى العربي فيها غريب   الوجه واليد واللسان

ملاعب جنة لو سار فيها   سليمان لسار بترجمان

وقد فطن عضد الدولة إلى ذلك فقال : المتنبي كان جيد شعره بالمغرب : فرد عليه المتنبي قائلا : " الشعر على قدر البقاع " [١]

وإن كان ذلك كذلك فإن الشعر بحق يعتبر من أبرز فنون اللغة العربية ازدهارا في عهد عضد الدولة ، الذي عرف ببراعته في اللغة العربية وعلومها ، وليس أدل على ذلك من مشاركاته في العديد من فنونها ، فهو على سبيل المثال

---

٥ – المقدسي : أحسن التقاسيم ص ٤٣٩

٦ – براون : تاريخ الأدب في إيران – ترجمة أمين الشواربي – مطبعة السعادة – القاهرة ١٩٥٤م ص ١٠٦

١ – المتنبي : الديوان ص ٥٤٣ ، عبد الحميد دياب : أبو الطيب المتنبي – الهيئة المصرية العامة للكتاب – القاهرة ١٩٨٥م ص ١٢٢

كان يقرض الشعر الجيد (٢) ومن شعره الذي يحمل بين ثناياه الكثير مـــن الفخــر بنفســه إلى جانب مظاهر الترف التي شهدتها شيراز في عهده :

ليس شرب الراح إلا في المطر ... وغناء من جوار في السحر
غانيات سالبات للنهى ناغمات ... في تضـــــاعيف الوتــر
عضــد الدولة وابن ركنها ... ملك الأملاك غلاب القدر (٣)

كما برع عضد الدولة في ارتجال الشعر ، حتى أنه ارتجل شعرا وصف فيه طعام البهطة (١) حين قدم له بتصوير بليغ عرف عنه قائلا :

بهطة تعجز عن وصفها ... يا مدعي الأوصاف بالزور
كأنها في الجام (٢) مجلوة ... لآلئ في ماء كافور (٣)

لم يكن عضد الدولة وحده من بني بويه الذي نبغ في الشعر ، بل نجد ابنه تاج الدولة أبا الحسين أحمد الذي عرف بلقب أديب بني بويه (٤) وله شــعر فــي غرض الفخر منه :

أنا ابن تاج الملة المنصور ... تاج الدولة الموجود ذو المناقب
أسماؤنا في وجه كل درهم ... وفوق كل منبر لخـــــاطب

---

٢ – السيوطي : بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة – تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم – دار الفكـر العربي – الطبعة الثانية – القاهرة ١٣٩٩هـ–١٩٧٩م ج١ ص ٢٤٧

٣ – ابن خلكان : وفيات الأعيان ج٤ ص ٥٤

١ – البهطة : الأرز يطبخ باللبن والسمن بلا ماء . ابن منظور : لسان العرب ج ٧ ص ٢٦٦

٢ – الجام : إناء الشراب المصنوع من الفضة ويجمع على جامات . ابن منظور : لسان العرب ج ١٢ ص ٣١٢

٣ – الثعالبي : يتيمة الدهر ج٢ ص ٢٥٨

٤ – النويري : نهاية الأرب في فنون الأدب ج٢٦ ص ٢٢٤

وله أيضا :

أنا التاج المرصع في جبين ... لملك سالك سبل الصلاح

كأنها ولوح القصر فيها ... بروايات تطرق بالنجاح

تكاد مسالك الآفاق شوقا ... تسير إلى من كل النواحي (٥)

وله في شعر الغزل :

سلام على طيف ألم فسلما ... فأبدى شعاع الشمس لما تكلما

وأصبح هاروتا لحظ بطرفه ... فعلمه من سحره ما تعلما

ألم بنا في غلس الليل فانجلى ... فلما انثنى عنا وودع أظلما (٦)

وقد ازدهر الشعر بكافة أغراضه في شيراز خاصة شعر المديح الذي يجلب أنظار الملوك والأمراء والوزراء ، فالشعر المديح أداة التكسب ورفاهية العيش ، بما يجود به الحكام من عطايا الشعراء وتقريبهم منهم في المجالس والمناسبات ، وقد تميز شعراء شيراز بطابع خاص فقد التزموا بالقصائد ذات الوزن القصير بعيدا عن قصائد الشعر العربي عامة ، كما نلاحظ السلاسة والبعد عن الألفاظ المعقدة .

كان عضد الدولة من أبرز الحكام الذين انهالت عليهم قصائد المدح ، فعلى سبيل المثال نرى الشاعر أبا بكر العلاف هبة الله بن الحسين (ت ٣٧٧هـ /٩٨٧م) يمدح عضد الدولة بشعر لا يخلو من المغالاة والتكلف ، حيث يصفه بالجود والكرم الذي لا حد لهما والجسارة على الأعداء ومنها :

يا علم العالم في الجود ... مثلك جودا غير موجود

بيضت من وجه الندى بالندى ... ما اسود في أيامه السود

---

٥ – الثعالبي : يتيمة الدهر ج ٢ ص ٢٦٢

٦ – الباخرزي (ت ٤٦٧هـ) أبو الحسن الباخرزي : دمية القصر وعصرة أهل العصر – مكتبة دار العروبة للنشر والتوزيع – الطبعة الثانية – الكويت ١٤٠٥هـ ١٩٨٥م ج١ ص ٢٠٢

كم لك في كبد الحسـد من ... سعي على الأيام محمود

من مطيـع لك أصفقتـه ... ومن عاص لك مصفود

بك استوى الجود على الجود ... كما استوى الفلك على الجود [1]

ولم ينل عضد الدولة مدحا من شعراء شيراز فحسب ، بل رحل إليه العديد من الشعراء من كل جهة يمدحونه ، وعلى رأس هؤلاء أبو الطيب المتنبي الـذي وفد إلى شيراز عام (٣٥٤هـ /٩٦٥م) ومدحه بقصيدته الهائية المشهورة ومنها:

وقد رأيت الملوك قاطبة ... وسرت حتى رأيت مولاها

ومن مناياهـم براحته ... يأمـرها فيهـم وينهاها

أبا شجـاع بفـارس ... عضد الدولة فناخسرو شهنشاه

أساميا لم تزده معرفة ... وإنمـا لـذة ذكـرناها [2]

وقد كافأه عضد الدولة بهدايا كثيرة ، منحه أردية فـاخرة وأنواعـا مـن الطيب والكافور ونصلا هنديا مرصع النجاد بالذهب [1] ثم مدحه المتنبـي مـرة أخرى بقصيدته الكافية التي يودعه فيها ومطلعها :

أروح وقد ختمت على فؤادي ... بحبك أن يحل به سواكا

وقد حملتني شكرا طويلا ... ثقيلا لا أطيق به حراكا

أحاذر أن يشق على المطايا ... فلا تمشي بنا إلا سواكا [2]

والجدير بالذكر أن المتنبي قد ختم قصيدته ببيت ينعى فيه نفسه قائلا :

١– الثعالبي : يتيمة الدهر ج٢ ص٤٨٦

٢ – ابن خلكان : وفيات الأعيان ج ٤ ص ٥١

١ – عبد المجيد دياب : أبو الطيب المتنبي ص ٢٣٢

٢ – ابن خلكان : وفيات الأعيان ج ٤ ص ٥٢

وإنا نخاف يا طرقي الكوني — أكلة أو نجلة أو هلكا

قال عضد الدولة : يوشك أن تكون منيته في طريقه (٣)

ومن الشعراء الذين قصدوا عضد الدولة في شيراز ومدحوه الشاعر أبو الحسن محمد بن عبد الله السلامي (ت٣٩٣هـ/١٠٠٣م) الذي أنشده قائلا :

إليك طوى عرض البسيطة جاعل — قصارى المطايا أن يلوح لها القصر

فكنت وعزمي في الظلام وصارمي — ثلاثة أشباه كما اجتمع النسر

وبشرت آمالي بملك هو الورى — ودار هي الدنيا ويوم هو الدهر (٤)

وقد أجزل عضد الدولة له الكثير من العطايا وقربه من مجلسه وكان يقول عنه : " إذا رأيت السلامي في مجلس ظننت أن عطارد قد نزل من الفلك إلي " (١)

كما قصد الشاعر أبو بكر الخوارزمي (ت٣٨٣ هـ/٩٩٣م) (٢) شيراز لما سمع عن عضد الدولة وشغفه بالشعر والشعراء ، فوجد منه ترحيبا عظيما ، ونال من عطاياه مالاً وفيرا ، حتى أن عضد الدولة قد قرر له عطايا تصله كل عام في

---

٣ – الهمذاني : تكملة تاريخ الطبري ص ٢٦٥ ، ويذكر ابن كثير أن عضد الدولة قد دس عليه جماعة من الأعراب فقتلوه في طريق عودته ، لأن المتنبي قد ذكر أن سيف الدولة الحمداني أجزل وأفضل منه في العطايا . ابن كثير : البداية والنهاية ج١١ ص ٢٥٦

٤ – ابن خلكان : وفيات الأعيان ج٤ ص ٥٢

١ – ابن خلكان : وفيات الأعيان ج ٤ ص ٤٠٨

٢ – أبو بكر الخوارزمي : أبو بكر محمد بن العباس الخوارزمي ، الشاعر المشهور ويقال له الطبرخزي أيضا لأن أباه من خوارزم وأمه من طبرستان فركب له من الاسمين نسبة ، ولد عام ٣٢٣ هـ ، وهو ابن أخت أبي جعفر محمد بن جرير الطبري صاحب التاريخ ، كان أبو بكر أحد الشعراء المجيدين الكبار المشهورين وإماما في اللغة والأنساب ، أقام بالشام مدة وسكن بنواحي حلب ، وقصد حضرة الصاحب بن عباد ، له ديوان رسائل وديوان شعر ، توفي عام ٣٨٣ هـ . ابن خلكان : وفيات الأعيان ج ٤ ص ٤٠٠ – ٤٠٦

نيسابور(٣) حين غادر شيراز ، وقد أسهب أبو بكر في مدح عضد الدولة خاصة ومدح البويهيين عامة فقال فيه :

فالقائل القول عن السامعين به ... تخلصوا من أوهام وأفهام

والفاعل الفعلة الغراء لامعة ... أوضاحها من أقلام وأعلام

والتارك الترك والطغيان يقدمهم ... يا ويل الجبل صرعى بأقوام (٤)

وله في مدح عضد الدولة أيضا :

متى أرى رونق الملك ملتحفا ... عن أسرة بثوب المجد علام

متى أرى قصر الديوان مطلقا ... في سطو بهرام بل في ملك بهرام

كما مدح أبو بكر البويهيين عامة :

لعمرك لولا آل بويه في الورى ... لكان نهاري مثل ليل المتيم

وصمت عن الدنيا وأفطرت بالمنى ... ولم يك إلا بالحديث تكلمي (١)

---

٣ – نيسابور: بفتح أوله ، وهي مدينة عظيمة ذات فضائل جسيمة ، واختلف في تسميتها بهذا الاسم فقال بعضهم إنما سميت بذلك لأن سابور مر بها ؛ فقال يصلح أن يكون هنا مدينة فقيل لها نيسابور ، وقال غيره [illegible] من كي تحريك الأرض [illegible] ؛ [illegible] كثيرة الفواكه والخيرات ، وكان المسلمون فتحوها أيام عثمان بن عفان [illegible] ، وقيل إنما فتحت في أيام عمر [illegible] على يد الأحنف بن قيس . الحموي : معجم البلدان ج ٥ ص ٣٣١

٤ – أحمد أمين مصطفى : أبو بكر الخوارزمي - حياته وأدبه – الهيئة المصرية العامة للكتاب – القاهرة – ١٩٨٩م ص ٢٥

١ – أحمد أمين مصطفى : أبو بكر الخوارزمي ص ٨٢

كما مدح الشريف الرضي (ت٤٠٦ هـ/١٠١٦م) (٢) شرف الدولة بعد أن أفرج عن أبيه الذي اعتقله عضد الدولة في شيراز قائلا :

هنئت يا ملك الأملاك منزلة ... زدت عليها بهاء الأعصر الأول

هذا أبي والذي أرجو النجاح به ... أعدته منك طليق الهم والجذل

وأنت طوقته بالمن جامعة ... أمسكت عليه مكان الحلي والعطل

أوسعته فرأى الآمال واسعة ... وكل ساكن ضيق واسع الأمل (٣)

ولم يكن المديح مقتصرا على الحكام فقط ، بل نجد كثيرا من الوزراء الذين نالوا قسطا من المديح نظرا لما يقدمونه من العطايا ، كالوزير نصر بن هارون – وزير عضد الدولة – الذي قرب إليه الشعراء والأدباء ، ومنهم الشاعر أبو علي المنطقي (ت٣٩٠ هـ/١٠٠٠م) (٣) الذي مدحه بقصيدة مطلعها :

به تفتخر أغصان المعالي ... وتزهو عقد النحور

قد سهلت بك الأيام حتى ... قال الناس لم تكن الوعود (٤)

كما مدح أبو علي المنطقي الوزير العلاء بن الحسن قائلا :

---

٢ – الشريف الرضي : محمد بن الطاهر أبو أحمد الحسين بن موسى أبو الحسن العلوي لقبه ، بهاء الدولة بالرضي ذي الحسبين ، ولقب أخاه المرتضى ذي المجدين ، ولي نقابة الطالبيين ببغداد بعد أبيه وكان شاعرا مفلقا مجيدا ، وكان بعضهم يقول كان الشريف أشعر قريش ، توفي عام ٤٠٦هـ عن سبع وأربعين سنة وحضر جنازته الوزير والقضاة ، ودفن بداره بمسجد الأنباري وصلى أخوه المرتضى على ما كان يريد . ابن كثير : البداية والنهاية ج ١٢ ص ٣

٣ – محمد عبد الغني حسن : الشريف الرضي ص ٩٦

١ – أبو علي المنطقي : من أهل البصرة ولد عام ٣٣٦هـ وتوفي بشيراز عام ٣٩٠هـ ، كان في شبابه وكان جيد الشعر والأدب عالما بالمنطق فنسب إليه ، وجمع ديوانه وكان أكثر شعره في مدح عضد الدولة والتقرب إلى نصر بن هارون ، ثم إلى أبي القاسم العلاء بن الحسن . ياقوت الحموي : معجم الأدباء ج ١٥ ص ٢٠٤

٢ – ياقوت الحموي : المصدر نفسه ج١٥ ص ٢٠٧

إذا نثرت أيدي الصبا در قطرها   نظمن على الأحشاء عقدا من الوجد
كما نظمت كفا أبي القاسم العلا   نظام لآلئ السمط بالنثر الســـرد (٢)

وإلى جانب شعر المديح برز لون آخر من ألوان الشعر، يتمثل في الغـــزل الذي يعكس صورة المجتمع في شيراز ومدى الترف الذي شهدته في تلك الفتـــرة وكثرة الجواري ، مما أدى إلى ازدهار هذا اللون خاصة المسروج منه ؛ فنـــرى نموذجا لذلك الشاعر أحمد بن عطية الله الشيرازي ومن شعره في الغزل :

غضبت من قبلة جئت بها   فهـــا شيء لك فاقتصيه أضعـــافا
لم يأمر الله إلا بالقصاص   فلا تستكثري ما يراه الله إنصافا (٤)

كما برع شعراء كثيرون في غرض الوصف ، نظرا لما تمتعت به شيراز من جمال الطبيعة وروعة مناظرها ، فألهمت الشعراء الوصف الجميل ، فنـــرى الكاتب أبا القاسم عبد العزيز بن يوسف – كاتب الإنشاء – يرتجل شـــعرا فـــي وصف السد الذي بناه عضد الدولة على نهر الكر قائلا :

شربنا نحيا يجري   بشاطئ لجة تجري
وما زلنا على السكر   نداوي السكر بالسكر
درينا كيف أصبحنا   وأمسينا ومـــا ندري
وقلنا الماء فيض من   البحر منصبا إلى بحر (١)

وأمام موجة الترف واللهو برزت طائفة من الشعراء الذين اتجهوا بشعرهم نحو الحكمة وشكوى الدهر ، فنجد نوعا من أبيات الحكمة تجري علـــى ألســـنتهم

---

٢ – ياقوت الحموي : المصدر نفسه ج ١٥ ص ٢٣٧
٤ – الثعالبي : يتيمة الدهر ج٢ ص ٤٨٦
١ – الثعالبي : يتيمة الدهر ج٢ ص ٢٨٢

خاصة ممن تفقهوا في الدين مثل أبي إسحاق الشيرازي ، ومن شعر الحكمة قوله :

سألت الناس عن خل وفي ... فقالـوا ما إلى هذا سبيل

تمسك إن ظفرت بذيل حر ... فإن الحـر في الدنيا قليل (٢)

كما نجد الشكوى في شعر أبي بكر العلاف الذي بلغ من الكبر عتيا فيـقول في ذلك قائلا :

وأول شعرة بيضاء تبــدو ... بدو البدر من خلل السحاب

وأدعى الشيخ مسلكا شبابا ... كأني ظما يلك بالســراب (٣)

كما نجد أبياتا من الشعر تجري على لسان الوزير أبي نصر بن هــارون تحمــل بعضا من الحكمة وتكاليف السياسة منها :

على ربع يحف به الحجاب ... ويغلق منه دون الحر باب

سلام مودع خشن جنابا ... إذا ما ازورّ أو خشن الجناب

سأهجر كل باب رد دوني ... ولو قد رُدّ لي منه الثواب (٣)

وإلى جانب الأغراض السابقة نجد قليلا من شعر الرثاء المتمثل في الحزن والألم على من تركوا الحياة ، وإن كان مقصورا على الشخصيات البارزة كرثــاء العكبري لسمة عضد الدولة التي توفيت في بغداد قائلا :

---

٢ – ابن خلكان : وفيات الأعيان جـ١ ص ٣١

٣ – السيوطي : بغية الوعاة جـ١ ص ٣٣٣

١– الباخرزي : دمية القصر وعصرة أهل العصر ج ١ ص ٣٣٥

أنكر ما الملك معزى به … هـذا الذي أثـر في قلبه
لا جزعـا بل أنفا شابه … أن يقدر الدهر على غصبه
لو درت الدنيا بما عنده … لاستحيت الأيام من عتبه (٢)

كما أنشد الشريف الرضي رثاء في بهاء الدولة قائلا :

اليوم صرحت الجلى وقد تركت … بين الرجاء والبأس معتركا
رزيئة لم تدع شمسا ولا قمرا … ولا غماما ولا نجما ولا فلكا
لو كان يقبل من مفقودها عوض … لأنفق المجد فيها كل ما ملكا (٣)

وعليه فقد شهدت شيراز ازدهارا في الشعر بألوانه المختلفة نظرا لاهتمام الحكام ووزرائهم بالشعر، وتقريب الشعراء من مجالسهم وإغداق العطايا عليهم ، كما نجد بعضا من الحكام البويهيين قد برعوا في الشعر ، وقد سـلك الشـعراء بشيراز مسلكا نحو عذوبة اللفظ وسهولته بعيدا عن الخشـونة والأوزان الطويلـة متأثرين في ذلك بما جادت عليهم الطبيعة من مناظر جميلة خلابة ، كما لاحظنـا بالنسبة لشعراء المديح والغزل والفخر والوصف ، وعلى الجانـب الآخـر نجـد شعراء اتجهوا بشعرهم نحو الحكمة والزهد وشكوى الدهر .

علم النحو :

علم النحو من العلـوم التي دعت إليها الضرورة من أجـل ضبط اللسان العربي ، نظرا لما طـرأ عليه من تحريفات نتيجـة لمخالطـة الأمـم المختلفـة التي اعتنقت الإسلام ، فقد خشي العلماء أن تفسد تلك الملكة العربية فيتطرق بعـد ذلك فهم القرآن الكريم والحديث الشريف ، فاستنبطوا من كلام العـرب القـوانين

---

٢ – الثعالبي : الديوان ص ٥٢٢

٣ – محمد عبد الغني حسن : الشريف الرضي ص ٦٩

والقواعد ويقيسون عليها سائر الكلام ، واصطلحوا على تسمية تلك القواعد بعلم النحو ،وكان أبو الأسود الدؤلي[١] أول من كتب فيه بإشارة من الخليفة علي بن أبي طالب رضي الله عنه (٣٥-٤٠هـ / ٦٥٦-٦٦٠م) [٢]

وقد واكب علم النحو حركة الازدهار العلمي التي شهدتها شيراز خلال الحكم البويهي وبرز العديد من النحويين الذين أثروا اللغة العربية بآرائهم النحوية المتميزة. ومن أشهر هؤلاء النحاة أبو علي الفارسي الحسن بن أحمد بن عبد الغفار (ت ٣٧٧ هـ/٩٨٨م) الذي برع في علم النحو ، وبلغ منزلة عالية لدى طلاب العلم ، كما ارتقى مكانة عالية لدى عضد الدولة ، فكان يلازمه وكثيرا ما حاوره عضد الدولة في العديد من المسائل النحوية ، وناقشه ذات مرة في مسألة نصب المستثنى ، تلك المسألة التي دفعت أبا علي الفارسي أن يؤلف كتاب "الإيضاح" وأهداه لعضد الدولة[١] فلم يلق الكتاب قبولا لدى عضد الدولة ، وعلق عليه قائلا : " هذا الذي صنفته يصلح للصبيان " ، فوقع ذلك في نفس أبي علي الفارسي فصنف له بعد ذلك كتاب "التكملة" تدارك فيه ما أغفله في كتاب الإيضاح [٢]

وقد ترك أبو علي العديد من المصنفات الشهيرة في علم النحو منها كتاب " التذكرة "، كتاب المقصور والممدود ،وكتاب الحجة في القراءات، وكتاب الإغفال فيما أغفله الزجاجي من المعاني وكتاب المسائل الشيرازيات . وكان أبو علي من المنزلة العالية حتى أن عضد الدولة قال عنه "أنا غلام أبي علي في النحو" . [٣]

---

١ – أبو الأسود الدؤلي . أبو الأسود ظالم بن عمرو بن سفيان ، من سادات التابعين وأعيانهم صحب علي ابن أبي طالب وشهد معه وقعة صفين ، وهو أول من وضع النحو بتلقين علي بن أبي طالب ، توفي عام ٦٩هـ ، وقيل في خلافة عمر بن عبد العزيز . ابن خلكان : وفيات الأعيان ج٢ ص٥٣٥

٢ – ابن خلدون : المقدمة ص ٤٠٢

١ – ابن خلكان : وفيات الأعيان ج ٢ ص ٨٠

٢ – الأنباري : نزهة الألباء في طبقات الأدباء ص ٢٧٤

٣ – أبو علي الفارسي : الإيضاح ص ١٦ ، ابن خلكان : وفيات الأعيان ج٢ ص ٨١

وقد تلقى الكثير من العلماء النحو على أيدي أبي علي الفارسي منهم أبو الحسن محمد بن عبد الوارث النحوي – ابن أخت أبي علي الفارسي – فلازم خاله في حلقات العلم وأخذ عنه النحو(٤)

ذاعت شهرة أبي علي الفارسي في الآفاق ، فوفد عليه العلماء من كل مكان ليتلقوا العلم على يديه ، فقدم إليه أبو الحسن علي بن عيسى المعروف بالربعي النحوي (ت ٤٢٠هـ/١٠٢٩م) من بغداد ولازمه طيلة عشرين عاماً لا يبرح مجلسه ، كما صنف شرحاً لكتاب الإيضاح ، وصنف شرحاً لمختصر الجرمي (٥) وبلغ منزلة عظيمة بين نحاة شيراز حتى أن أبا علي الفارسي قال له لو سرت الشرق والغرب لم أجد أنحى منك . (٦)

ومن علماء النحو البارزين في شيراز عبيد الله بن أحمد الفزاري الذي درس على يد أبي علي الفارسي كما شغل منصب قاضي القضاة بشيراز وألف العديد من المؤلفات في النحو منها كتاب مسألة الإعراب ، وكتاب عيون الإعراب (١)

وأبو بكر أحمد بن علي بن عبد الله الشيرازي (ت٤٨٧هـ/١٠٩٤م) الذي جمع الكثير من فنون اللغة العربية خاصة النحو واللغة ، كما أتقن معاني الحديث الشريف (٢) وكذلك محمد بن يوسف بن عمر بن علي القرطبي النحوي الذي وفد إلى شيراز ودرس النحو بها وصنف كتابه بحر النحو الذي تعرض فيه لآراء العديد من النحويين وناقشهم في مسائل كثيرة (٣)

علم الكلام :

---

٤ – الأنباري : نزهة الألباء في طبقات الأدباء ص٢٣٧

٥ – ياقوت الحموي : معجم الأدباء ج ١٤ ص ٧٨ ، الذهبي : سير أعلام النبلاء ج ١٧ ص ٣٩٢

٦ – الأنباري : نزهة الألباء في طبقات الأدباء ص ٢٤٠

١ – السيوطي : بغية الوعاة ج١ ص ١٣٦

٢ – الذهبي : سير أعلام النبلاء ج ١٨ ص ٤٧٩

٣– الحموي : معجم الأدباء ج١٦ ص ١٣٢

هو علم يقوم على الدفاع عن العقائد الإيمانية بالأدلة العقلية والنظر والاستدلال ، وسمي هذا العلم كلاماً لكثرة ما يدور حوله من مجادلات ويثيرها في الغالب الفرق الكلامية المختلفة ، وكان أهل السنة يرفضون هذا الجدل [4]

ظهر علم الكلام في بادئ الأمر كحاجة ملحة في المجتمع الإسلامي لمواجهة ما يثيره أصحاب الديانات والمعتقدات المناوئة للإسلام في محاولاتهم التشويش لانتشاره ؛ فقد عمل خصوم الإسلام على إثارة قضايا عقلية من شأنها زعزعة إيمان المسلمين ، فظهرت طائفة من المسلمين يغلب عليها الجانب العقلي أمثال الجعد بن درهم [5] الذي يعتبر أول من خاض هذا المعترك الفكري ، ونادى بفكرة التأويل العقلي في الإسلام ثم تبعه الجهم بن صفوان [6] في الاعتماد على الأدلة العقلية والحجج الكلامية ، والذي نسبت إليه فرقة الجهمية [7]

وظلت تلك المحاولات الكلامية الفردية حتى كان الظهور القوي لعلم الكلام على يد المعتزلة ومؤسسها واصل بن عطاء [8] الذي اختلف مع الحسن البصري [9] في مسألة المنزلة بين المنزلتين واعتزل مجلسه ، ومن ثم أطلق عليه

---

٤ – عبد المنعم الحفني : موسوعة الفرق والمذاهب الإسلامية ص ٨٦

٥ – الجعد بن درهم . أصله من خراسان ويقال أنه من موالي بني مروان ، سكن دمشق وكان مؤدبا لمروان بن محمد فقيل له مروان الجعدي ، وهو أول من قال بخلق القرآن ، فطلبه الأمويون فهرب إلى الكوفة ، وكان مقتله عام ١٢٤هـ على يد خالد بن عبد الله القسري . ابن كثير : البداية والنهاية ج٩ ص ٣٥٠

٦ – الجهم بن صفوان الترمذي التقى الجعد بن درهم وتعلم منه ، ثم أقام ببلخ وخرج إلى ترمذ ثم قتله بخراسان وكانت وفاته عام ١٢٨هـ . ابن كثير : البداية والنهاية ج ٩ ص ٣٥٠

٧ – علي سامي النشار : نشأة الفكر الفلسفي في الإسلام – دار المعارف – الطبعة الثامنة – القاهرة ج١ ص ٣٢٦ : ٣٣٢

٨ – واصل بن عطاء . أبو حذيفة الغزال المعروف بالغزال مولى بني ضبة . أحد الأئمة البلغاء المتكلمين ، ولد عام ٨٠هـ وكان ألثغ اللسان في حرف الراء ، ومع ذلك كان يتخلص كلامه من الراء ، وقد اختلف مع الحسن البصري في مرتكب الكبيرة ، توفي عام ١٣١هـ . ابن خلكان : وفيات الأعيان ج ٦ ص ٧

٩ – الحسن البصري . أبو سعيد الحسن بن يسار مولى زيد بن ثابت الأنصاري عالم أهل البصرة ، كان جامعا عالما فقيها ناسكا توفي عام ١١٠هـ . ابن خلكان : المصدر نفسه ج ٢ ص ٧٠

وعلى أتباعه المعتزلة (٢) الذين اعتمدوا في جوهرهم العقلي على المجادلة العقلية والدفاع عن الإسلام ضد أعدائه (٣)

فإذا وإذا وجهنا شطر إقليم فارس فقد كان يموج بالعديد من العناصر الفارسية ، التي تحاول استعادة المجد الفارسي القديم الذي تضاءل أمام الدين الإسلامي ، وذلك عن طريق إحياء الموروثات الفارسية القديمة مثل المزدكية (١) وغيرها وعلى أثرها قامت بعض حركات الزندقة التي تهدد الكيان الإسلامي وأقوى تلك الحركات هي الخرمية (٢)

وإذا نظرنا إلى شيراز في العصر البويهي فإنها قد ضمت العناصر الفارسية المجوسية إلى جانب اليهود والنصارى ولكل منهم معتقداتهم ومذاهبهم المختلفة جنبا إلى جنب مع المذاهب الإسلامية ، فكان من الطبيعي أن يحدث الجدل والنقاش بين تلك العناصر المختلفة ليدلل صاحب كل معتقد ومذهب على مصداقية ما يعتقده ، ومن ثم فقد كانت الحاجة الملحة إلى نشاط علم الكلام في

---

٥ – اختلف الناس في أصحاب الذنوب من أهل الإسلام ، فمنهم من يزعم أن مرتكب الذنوب مشركا ، ومنهم من كفر مرتكب الذنوب ، ومنهم من ألحق مرتكب الذنب بالمنافقين . أما علماء التابعين فكانوا يرون أن مرتكب الذنوب فاسق ولا يخرج عن ملة الإسلام ، وخرج واصل بن عطاء عن قول جميع الفرق وزعم أن مرتكب الذنب ليس بمؤمن وليس بكافر وأنه في منزلة بين المنزلتين ، فلما سمع الحسن البصري قوله هذا طرده من مجلسه . البغدادي : الفرق بين الفرق ص ١١٨

٦ – النشار : نشأة الفكر الفلسفي في الإسلام ج١ ص ٢٨٧

١ – المزدكية . تنسب إلى مزدك من نيسابور ولد عام ٤٨٧م وقتل سنة ٥٢٣م ، دعا إلى مذهب خاص به وكان يعتقد اشتراك الناس في المال والنساء ، مما دفع الكثير إلى إتباعه ، وعندما دخل الإسلام فارس كانت المزدكية منتشرة بفارس وأذربيجان وغيرها . الشهرستاني (أبو الفتح محمد بن عبد الكريم أحمد الشهرستاني : الملل والنحل – تحقيق محمد سيد كيلاني – دار المعرفة – بيروت ١٤٠٤هـ – ج ١ ص ٢٤٩
النشار : نشأة الفكر الفلسفي في الإسلام ج١ ص ١٧٧

4 - STEWERT SUTHELAND : THE WORLD RELIGIONS- ROUTLEDGE p356

* الخرمية . دعا إليها سنباذ من قرية من مرو ، وكان يعتنق المزدكية وغير اسمه إلى بابك ، وحارب على مجموعة ... وأقر الصوم والصلاة ، والتف حوله الكثير من الأتباع حتى كان عام ١١٨هـ ، ثم ظهر بابك الخرمي وجمع حوله الكثير من الناس وكانوا يعتقدون بتناسخ الأرواح ، وقد وجه إليه المعتصم قائده الأفشين واستطاع أن يقضي عليهم عام ٢٢٣هـ . ابن الأثير : الكامل ج٦ ص ٢٨

شيراز بوصفه السيف الذي يجابه به المسلمون أعدائهم ، وبه يدافعون عن العقيدة بالبراهين والأدلة العقلية ، فليس من الغريب إذا أن نجـد فـي شـيراز مـذهب المعتزلة والذي استطاع بنشره القاضي أبو الفرج القاضي الشيرازي، والذي أخـذ عنه كثير من فقهاء شيراز مذهب المعتزلة (٢)

ويبدو أننا نلاحظ أنه بعد أن استطاع المتكلمون إفحام خصومهم من المخالفين لهم في العقيدة قد انتقلوا بالجدل الكلامي من طور مجادلة أصـحاب المعتقـدات والمذاهب غير الإسلامية إلى طور الجدل بين الفقهاء أنفسهم ومذاهبهم فلم يخـل المناخ الفكري من مناظرات حادة بين أبي الفرج القاضي الذي يمثل المعتزلة وأبي إسحاق الشيرازي الشافعي (١)

ثانياً العلوم العقلية .

علم التاريخ :

هو العلم الذي يوقفنا على أحوال الماضيين من الأمم في أخلاقهم والأنبياء في سيرهم والملوك في دولهم وسياستهم حتى تتم فائدة الاقتداء في ذلك ، وهـو من العلوم الهامة ، والتي تحتل الصدارة بين فروع العلوم الإنسانية ، لـذا يقـول عنه ابن خلدون :" اعلم أن فن التاريخ فن عزيز المذهب جم الفوائد شريف الغاية إذ هو يوقفنا على أحوال الماضيين " (٣)

فهو دراسة لأحوال السابقين من أجل تحصيل العظة والعبرة مـن خـلال تجاربهم وحياتهم ، والوقوف على الأخطاء ومواطـن التعثر من أجل تحصـيل الفائدة من التاريخ (٤)

---

٢ – الشيرازي : طبقات الفقهاء ص ١٣٦

١ – السبكي : طبقات الشافعية الكبرى ج٥ ص ٢٣٦

٣ – ابن خلدون : المقدمة ص ٦

٢ – حسين مؤنس : التاريخ والمؤرخون – دار المعارف – القاهرة ١٩٨٤ ص ١٤

كان للدين الإسلامي أثر كبير في تطور علم التاريخ حتى فاق العرب غيرهم من الأمم في دراسة التاريخ ، ولما جاء القرن الثاني الهجري أخذ العرب يدونون تاريخهم ويعملون على تدوينه (٤)

وقد بدأ العلماء العرب منذ أوائل الدولة العباسية يصنفون كثيرا من الكتب في أحداث ووقائع مختلفة كالغزوات وحروب الردة والفتن والفتوح ، واعتمد المؤرخون في ذلك على التحليل والتعليل وإرجاع الأمور إلى أصولها وأسبابها متأثرين على هذا النحو بملاحم الفرس ومناهجهم في تأليف الكتب عن ملوكهم (١)

إن علم التاريخ كغيره من العلوم قد لقي عناية كبيرة من جانب الحكام البويهيين في شيراز ، لذا كان من الطبيعي أن يولد مؤرخ عظيم مثل مسكويه الذي يعد من أبرز المؤرخين في عصره ، ومن أهم من ساهموا في الدراسات التاريخية وذلك من خلال مؤلفه الشهير " تجارب الأمم وتعاقب الهمم " والذي يبدأ منذ طوفان نوح – عليه السلام – وانتهى حتى حوادث عام ٣٦٩هـ (٢)

وكتاب" تجارب الأمم " في التاريخ ليس مجرد سرد للأحداث التاريخية فحسب بل إننا نجد مسكويه يلقي الضوء على الجوانب الحضارية والاقتصادية والاجتماعية خاصة فترة الحكم البويهي التي عاصرها ، كما يعتبر " تجارب الأمم " من المصادر المتميزة في تلك الفترة ، حتى أن ابن خلكان يقول عن هذا المؤلف " وهو التاريخ المشهور بأيدي الناس " (٣)

كان مسكويه خازنا لمكتبة عضد الدولة فساعده ذلك على الاطلاع على العديد من الكتب في مختلف العلوم (٤) فهو لم يعتمد على الرحلة في طلب التاريخ

---

٤ – عصام الدين عبد الرؤوف : معالم تاريخ وحضارة الإسلام ص ٢٦١

١ – كارل بروكلمان : تاريخ الأدب العربي – ترجمة عبد الحليم النجار – دار المعارف – الطبعة الثالثة القاهرة ج٣ ص ٨

٢ – ياقوت الحموي : معجم الأدباء ج٥ ص ١٠

٣ – ابن خلكان : وفيات الأعيان ج٥ ص١٣٧

٤ – متز : الحضارة الإسلامية ج١ ص ١٦٣

وسرده وإنما اعتمد على المؤلفات التي كانت تحت يديه في المكتبة كما اعتمد على شخصيته التي تمثلت جوانبها الفكرية وتمسكه في مختلف الميادين [5]

وتعد كتب التراجم والطبقات ضربا من ضروب الكتابات التاريخية ، حيث يهتم مؤلفوها بسرد سير طبقة معينة أو أشخاص محددين ، ويذكرون أعمالهم ومؤلفاتهم ، وقد ازدهر ذلك الصنف من المؤلفات في شيراز إلى جانب كتابة التاريخ العام ، وأقرب الأمثلة على ذلك كتاب "طبقات الفقهاء" الذي ألفه أبو إسحق الشيرازي (ت ٤٧٦هـ/١٠٨٣م) [1] والذي ترجم فيه الكثير من الفقهاء الذين سبقوه بداية من فقهاء الصحابة ثم التابعين ، وتابع التابعين وفقهاء الأمصار ، وترجم لمعاصريه من الفقهاء خاصة الشافعية منهم في العصر البويهي ، فذكر أنسابهم ومبلغ أعمارهم ووفياتهم . وبلغ من أهمية الكتاب أن اعتمد عليه بعض مؤلفي التراجم مثل ابن خلكان الذي يذكره في أكثر من موضع في كتابه "وفيات الأعيان" والذهبي في كتابه "سير أعلام النبلاء"

ومن كتب التراجم أيضا كتاب "الألقاب" الذي ألفه الإمام الحافظ أبو بكر الشيرازي والذي ترجم فيه الكثير من حفاظ الحديث الشريف [2] وكتاب "أخبار الشيرازيين" للشيخ أبي عبد الله بن باكويه الشيرازي (ت ٤٢٨ هـ/١٠٣٧م) والذي جمع فيه أخبار الصوفية وترجم للعديد منهم في شيراز وغيرها [3]

علم الجغرافيا والفلك :

الجغرافيا من العلوم التي دعت الحاجة الماسة إلى دراستها من الناحية الإدارية والسياسية من أجل تيسير سبل التجارة ، وتكوين محطات التوقف

---

٥ – عبد العزيز عزت : ابن مسكويه ـ فلسفته الأخلاقية ومصادرها ص ٤٣

١ – السبكي : طبقات الشافعية الكبرى ج٤ ص ٢٣٠

٢ – الذهبي : سير أعلام النبلاء ج ١٧ ص ٢٤٢

٣ – ابن العماد الحنبلي : شذرات الذهب ج٣ ص ٢٤٢

التجارية ، وكذلك معرفة طرق البريد التي يمثل ناحية إدارية هامة بالنسبة للدولة (٤)

لذا كان الجغرافيا موضعيا من اهتمامات البويهيين في شيراز ؛ فعملوا على جلب كتب الجغرافيا إلى المكتبة بشيراز وتيسير الاطلاع عليها من أجل تحقيق الفائدة ، وقد شهد المقدسي في مكتبة شيراز كتبا في الجغرافيا ، منها كتاب أبي عبد الله الجيهاني (١) – وزير نصر بن أحمد الساماني – تناول فيه الطرق والممالك وجعله في سبعة مجلدات (٢) كما اطلع على كتب تحوي رسما للبحار وأماكنها (٣) ومن الكتب التي شاهدها المقدسي كتابا عن المنتزهات وخصائص البلاد وأحوالها (٤)

وإلى جانب جغرافية الأرض والمكان شهد العصر البويهي نهضة علمية بالنسبة لعلم الفلك الذي لقي عناية كبيرة من الحكام البويهيين ، فأنشأوا بشيراز مرصدا من أجل دقة الحسابات الفلكية (٥) كما استخدم العلماء الأجهزة الدقيقة من أجل تلك الحسابات وأشهر تلك الأجهزة الإسطرلاب ، وهو عبارة عن دائرة أو قوس من المعدن أو الخشب يعلق بحلقة وفي مركزها مؤشر يمكن لفه حول المركز ، وتقسم الدائرة إلى درجات تبين زاوية ارتفاع النجم أو الشمس في أي لحظة ، كما يمكن استخدامه في حساب الوقت ومنه أنواع كثيرة كالهلالي والكري والمبطح والزورقي (٦)

---

٤ – جمال الفندي : الجغرافية عند المسلمين – دار الكتاب اللبناني – الطبعة الأولى – بيروت ١٩٨٢م ص ٢٦

١ – أبو عبد الله محمد بن أحمد بن نصر الجيهاني : تولى الوزارة عام ٣٠١هـ كان رجلاً حاد [illegible] الفكر بصيراً بالأمور ، وله مؤلفات عديدة في كثير من الفنون والعلوم ، أشهرها كتابه المسالك والممالك ، وهو في علم الجغرافيا ومعرفة البلاد والطرق ، وقد ضاع هذا الكتاب توفي عام ٣٣٠هـ" عباس إقبال : تاريخ إيران ص١٦٣.

٢ – المقدسي : أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم ص ٤

٣ – المقدسي : المصدر نفسه ص ١١

٤ – المقدسي : المصدر نفسه ص ٢٩٥

٥ – بارتولد : تاريخ الحضارة الإسلامية ص ١٠٦

٦ – الخوارزمي : مفاتيح العلوم ص ١٢٤ ، رحيم كاظم : الحضارة العربية الإسلامية ص ٢٠٦

وقد برز نجم الكثير من الفلكيين في شيراز خلال العصر البويهي أشهرهم عبد الرحمن عمر بن محمد بن سهل الصوفي ، الذي صنف العديد من الكتب في علم الفلك مثل كتاب الكواكب الثابتة وكتاب الأرجوزة في الكواكب الثابتة وكتاب التذكرة ومطارح الشعاعات ، وكان عضد الدولة يهتم به كثيرا ويقربه منه ويفخر به وفي ذلك يقول "معلمي في الكواكب الثابتة وأماكن صورها الصوفي" (٢)

فعضد الدولة كان حريصاً على أن ينهل من شتى أنواع المعرفة بما فيها الفلك ، والجدير بالذكر أن كثيرا ممن برعوا في علم الفلك كانت لهم دراية وخبرة بالتنجيم وقراءة الطالع مثل الصوفي الذي برع في هذا المجال كثيرا (١)

كما شغف بعض وزراء البويهيين بالتنجيم وحرصوا على اصطحاب المنجمين من أجل إخبارهم بالأحداث واستشارتهم في أمورهم مثل الوزير الموفق-وزير بهاء الدولة– الذي اصطحب منجماً من شيراز عند خروجه لقتال ابن بختيار (٢)

فالتنجيم إذاً ظاهرة حرص عليها الكثير من الحكام ، ليس في شيراز فحسب بل عمد كثير من الحكام إلى استشارة المنجمين في أمور دولتهم وحروبهم خاصة عضد الدولة الذي قرب إليه أبا القاسم عبيد الله بن الحسن المنجم وكان يستشيره كثيراً في علم النجوم ، كما أطلق عليه لقب غلام زحل (٣)

ومن المنجمين المشهورين ابن النجوم (ت ٤٣٠ هـ/١٠٣٦م)الذي كان طبيباً وله خبرة بعلوم الأوائل والسابقين، وقد ذاع صيته في فارس والبصرة والعراق (٤)

---

٢ – القفطي : أخبار العلماء بأخبار الحكماء ص ٣٠٢

١ – ابن النديم : الفهرست ص ٣٤٤

٢ – الصابي : تاريخ الصابي ج ٨ ص ٣٠٦

٣ – التنوخي : نشوار المحاضرة ج٢ ص ٢٠٤

٤ – القفطي : أخبار العلماء بأخبار الحكماء ص ٢٣٦

الفلسفة والمنطق وعلم الأخلاق :

الفلسفة مشتقة من كلمة يونانية وهي فيلاسوفيا وتفسيرها محبة الحكمة ، فلما عربت قيل فيلسوف ثم اشتقت الفلسفة منه ، ومعناها علم حقائق الأشياء والعمل بما هو أصلح (٥)

فالفلسفة إذاً منهج قائم على التأمل العقلي من أجل استخلاص الحكمة من موضوعها ، والفلسفة الإسلامية قائمة على استخلاص تلك الحكم من الآيات القرآنية والحديث الشريف ، ولما انتشر المسلمون في الأرض وتوغلوا في العديد من الأقاليم وواجهوا العالم الذي فتحوه ، ومن ثم اتجهوا إلى القرآن الكريم والسنة النبوية يتأملون فيها ويستخرجون الحقيقة ، فهم يخاطبون أمماً عريقة راسخة في الفكر متمكنة من الجدل .

اتجه الكثير من المسلمين إلى دراسة الفلسفة وصبغوها بالصبغة الإسلامية من أجل خدمة الدين ، لذا برز علم الأخلاق من بين الفروع الفلسفية ، فنجد في تراث مسكويه أشهر من أقبل على دراسة الفلسفة عامة ، إلا أن الجانب الأخلاقي كان أشد ظهوراً في حياته الفلسفية حتى اعتبر رائد علم الأخلاق في الإسلام ، إذ اعتبر أن علم الأخلاق أهم صناعة ينبغي للإنسان أن يشتغل بها ، ذلك لأنه يبحث في السلوك الإنساني ، كما صنف في هذا الجانب كتاب تهذيب الأخلاق وتطهير الأعراق وهو يحتوي على ست مقالات مطولة في مختلف المواضيع الأخلاقية (٦) حاول من خلالها أن يقوّم الأخلاق والسلوك على أساس دراسة علمية سليمة ، كما نجد وصية مسكويه التي يوضح فيها الأسس الأخلاقية لديه ، كما يلخص مختلف نظرياته التي تعرض لها ، ويرسم صورة الفيلسوف

---

٥ – الخوارزمي : مفاتيح العلوم ص ٣٩

٦ – عبد العزيز عزت : مسكويه فلسفته وآراؤه ص ٦٢

الأخلاقية كما يراها هو ، والتي جعلته يرى أن السعادة القصوى لا يمكن الوصول إليها إلا بالوصول إلى الله تعالى (٢)

وقد اطلع مسكويه على الكثير من كتب الفلسفة ، فقد قرأ لأرسطو وذكره كثيرا في مؤلفاته ، فقرأ كتاب الأخلاق وكتاب النفس وكتاب المقولات لأرسطو ، كما قرأ لجالينوس* كتاب " تعريف المرء عيوب نفسه " كما قرأ الكندي* الفيلسوف كتاب " دفع الأحزان " (١)

صنف مسكويه العديد من المؤلفات الفلسفية منها كتاب " الفوز الأصغر " (٢) وتعرض فيه للإلهيات تارة ، ولطبيعة النفس تارة أخرى ، كما يشير فيه إلى مسألة السعادة (٤)

ومن ثم فمسكويه يعتد بالعقل ويعلي من شأنه ، فقد تأثر بفلاسفة اليونان خاصة أرسطو ، ونقل عنهم الكثير من الآراء ، ولكن مع كونه متأثرا بالفكر اليوناني لم يمنعه ذلك من أن يكون له فكره الأخلاقي الخاص به ، والذي يرجع في جوهره إلى الدين الإسلامي .

كما صنف مسكويه كتاب " السعادة " وكتاب " جاويدان خرد " جمع فيه حكم الأمم الأربعة الفرس والهند والعرب والروم ؛ ليبين أن العقل الإنساني واحد في كل زمان وكل مكان (٣)

---

٢ – الحموي : معجم الأدباء ج٥ ص ١١

١ – عبد العزيز عزت : مسكويه فلسفته وآراؤه ص ٦٤

* جالينوس : من أشهر أطباء العصور القديمة ألف العديد من الكتب ، فترجمها إلى العربية حنين بن إسحق في القرن الثالث الهجري/التاسع الميلادي ، فاتخذت نظرياته مرجعا لقرون طويلة في معظم البلدان الإسلامية ، توفي جالينوس عام ٢١٦م – معجم العالم الإسلامي – ترجمة ج . كاثورة – المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر – الطبعة الثانية – بيروت ١٤١٨هـ١٩٩٨م ص ٢١٢

* الكندي: أبو يوسف يعقوب بن إسحق ، فيلسوف العرب ينسب إليه ما يقرب من ٢٠٠ كتاب في الفلسفة والطب والرياضيات والفيزياء وغيرها من العلوم ، وهو من أوائل المسلمين الذين استخدموا كمصطلح الفلسفة اليونانية ، توفي عام ٢٥٦هـ-٨٧٠م – معجم العالم الإسلامي ص ٣٠٥

٢ – القفطي : أخبار الحكماء ص ٣٣٢

٣ – عبد العزيز عزت : مسكويه فلسفته وآراؤه ص ١٢٦

وقد شغل علم المنطق حيزا كبيرا من اهتمامات مفكري شيراز ، فحرصوا على جلب كل ما هو جديد من المؤلفات الفلسفية ، ولم يكتفوا بقراءة ودراسة الكتب التي ترد إليهم فحسب ، بل تجاوزوا ذلك بالنقد والتحليل ، فعندما وصلت نسخة من كتاب ابن سينا (١) " المختصر الأصغر في المنطق " تناولوه بالنقد والدراسة ، ووقع لهم غموض والتباس في بعض مسائله ، وكان القاضي شيراز نفسه ممن تناولوا الكتاب بالنقد ، فكتبوا كتابا إلى ابن سينا يعرضون فيه رأيهم ، فأجابهم ابن سينا على ما التبسوا فيه (٢)

وعليه فإن مفكري شيراز قد اهتموا بدراسة الفلسفة وفروعها ، كما تناولوا المؤلفات بالنقد والتحليل ، وأبدوا رأيهم فيها .

علم التصوف :

علم التصوف من العلوم الشرعية والذي يقوم على الاعتكاف على العبادة والانقطاع إلى الله تعالى والإعراض عن زخرف الدنيا وزينتها فيما يقبل عليه الناس من الشهوات (٣) فالتصوف بوجه عام تجربة روحية تستمد تعريفاتها لأنها قائمة على الذاتية ، فقيل التصوف من صفاء القلب لله تعالى ، وقيل لأن الصوفية هم في الصف الأول بين يدي الله عز وجل بارتفاع هممهم وإقبالهم عليه ، وقيل

---

٤ – عبد العزيز عزت : [illegible] ص ٣٣٦

١ – ابن سينا : الرئيس الحسين بن عبد الله ، ولد عام ٣٧٠ هـ ، كان أبوه من أهل بلخ وانتقل منها إلى بخارى وكان من العمال الكفاة ، فتولى العمل بقرية من ضياع بخارى ، واشتغل الرئيس بعد ذلك في الفقه ، وطرق أبواب العلوم ثم رغب بعد ذلك في علم الطب ، وتأمل الكتب المصنفة فيه ، وذكر عند الأمير نوح ابن نصر الساماني صاحب خراسان في مرض مرضه ، فأحضره وعالجه حتى برئ واتصل به ، وكان نادرة عصره في علمه وذكائه وتصانيفه ، صنف كتاب الشفاء في الحكمة والنجاة والإشارات والقانون وغير ذلك مما يقارب مائة مصنف ، توفي عام ٤٢٨ هـ . ابن خلكان : وفيات الأعيان ج ٢ ص ١٥٧

٢ – القفطي : إخبار العلماء ص ٢٧٦

٣ – ابن خلدون : المقدمة ص ٣٢٨

القرب أوصافهم من أوصاف أهل الجنة ، وقيل أن التصوف نسبة إلى لبس الصوف [4]

وبالجملة يمكن القول بأن علم التصوف إنما هو نتاج للأعمال الصحيحة وثمرات الأحوال الصافية [1]

وقد مر التصوف الإسلامي بمراحل مختلفة متمايزة ، فكان الزهد هو المرحلة الأولى في القرنين الأول والثاني الهجريين ، وفي أخريات القرن الثاني الهجري تحول الزهد إلى التصوف ، وولد في الإسلام علم جديد في مقابل علم الفقه ، فتدرج التصوف من زهد بسيط لا قواعد له ولا أصول غير قواعد الدين إلى حياة روحية مؤسسة على قواعد وأساليب من الرياضات والمجاهدات ، ثم دخل التصوف في دور جديد خلال القرنين الثالث والرابع الهجريين اللذين يمثلان العصر الذهبي للتصوف الإسلامي في أرقى مراتبه [2]

وقد ساعدت جملة من العوامل في تهيئة المناخ لانتشار التصوف منها الاضطرابات والفتن ، وموجات الشك والتعصب المذهبي الذي طغى على المسلمين في العصر العباسي ، والتطاحن الشديد بين أصحاب المقالات والفرق [3]

وتأسيساً على تلك العوامل وجد التصوف سبيله إلى الانتشار بشكل واضح في شتى ربوع العالم الإسلامي بوصفه طوق نجاة من تلك الاضطرابات والفتن

---

٤ – الكلاباذي (ت ٣٨٠هـ) أبو بكر محمد بن إبراهيم : التعرف لمذهب أهل التصوف التعرف لمذهب أهل التصوف – دار الكتب العلمية – بيروت ١٤٠٠هـ ص ٢١

١ – السيد محمود أبو الفيض المنوفي : التصوف الإسلامي الخالص – دار نهضة مصر للطبع والنشر – القاهرة ص ٧٣

٢ – القاشاني (ت ٧٣٠هـ) كمال الدين عبد الرزاق : اصطلاحات الصوفية – تحقيق عبد الخالق محمود – دار المعارف – الطبعة الثانية – القاهرة ١٤٠٤هـ ١٩٨٤م ص ٦ ، انظر : نشأة الفكر الفلسفي في الإسلام ج ٣ ص ٣٣ ، ص ٦٥

٣ – عبد الرحمن بدوي : تاريخ التصوف الإسلامي من البداية حتى نهاية القرن الثاني – وكالة المطبوعات الطبعة الثانية – الكويت ١٩٧٨م ص ٤٦

وتحصين دفاعي من الفتك والتعصب ، مما كان له انعكاس على شيراز ، ومن ثم فقد أقبل الكثير من العامة على التصوف ، وكان لهم العديد مــن الزوايــا التــي يتدارسون فيها العلوم الدينية وحلقات الذكر [4]

ولم يكن التصوف منهجا وسلوكا للمتصوفين من أجل العبادة فقــط ، بــل اهتموا كذلك بدراسة العلوم الدينية كالحديث الشريف وخاصة الفقه ، ولم يكتــف المتصوفون بطلب العلم في شيراز فقط بل ارتحلوا منها إلى المراكــز العلميــة المختلفة من أجل طلب العلم والاستزادة منه في فــارس والبصــرة وخراســان وبخارى ودمشق وغيرها من الحواضر الإسلامية ، فنرى أبا عبد الله محمد بن عبد الله الشيرازي المشهور بابن باكويه (ت ٤٢٨هـ/١٠٣٧م) أحد الصوفية المعروفين بشيراز يرتحل إلى العديد من البلدان في طلب العلم وألف العديد مــن المؤلفات [1]

وقد شهدت شيراز عدداً كبيراً من الصوفية برز من بيــنهم العديــد مــن الصوفية الذين ذاع صيتهم ، منــهم بنــدار بــن الحســين الشــيرازي (ت ٣٥٣ هــ/٩٦٤م) الذي بدأ حياته كأحد الأثرياء إلا أنه أنفق أمواله كلها وتزهد في الدنيا ، وطلب العلم وبرع في علم الكلام والفلسفة ، وكان عالما بأصول الفقــه وألــف العديد من المؤلفات منها كتاب اللسان في علم الحقائق ، كما جرت بينه وبين أبي عبد الله بن خفيف مناظرات في العديد من المسائل [2] كما برع في الشعر الذي يمثل تجربته الروحية ومنه :

---

٤ – متز : الحضارة الإسلامية ج٢ ص ٣٢

١ – ابن العماد الحنبلي : شذرات الذهب ج٣ ص ٢٤٢

٢ – الذهبي : سير أعلام النبلاء ج ١٦ ص ١٠٨

نوائب الدهر أدبتني　　　وإنما يوعظ الأديب مثلي

قد ذقت حلوا وذقت مرا　　　كذاك عيش الفتى ضروب

ما مر بـؤس ولا نعيم　　　إلا ولي فيها نصيب (٢)

ومن المتصوفة البارزين أيضا في شيراز أبو محمد جعفر الحذاء (ت٣٤١هـ/٩٥٢م) وهو من المعاصرين لابن خفيف وأخذ عنه الكثير من صوفية شيراز، وكان الشبلي (١) يقول عنه "ما يحملني إلى شيراز إلا جعفر الحذاء فهو أستاذ الأولياء" (٢)

أما شيخ الصوفية وأبرزهم على الإطلاق في شيراز فهو أبو عبد الله محمد بن خفيف (ت٣٧١ هـ/٩٨١م) الذي تفقه على يد أبي عباس بن سريج – الفقيه الشافعي – وكان شديد الزهد حتى قال: كنت أجمع الخرق من المزابل وأغسلها وأصلح منه ما ألبسه، وبقيت أربعين شهرا أفطر كل ليلة على كف باقلاء" (٣) وقد ذاع صيته في الأرجاء حتى قيل عنه "أوحد المشايخ" في وقته بلغ الذروة في الشريعة والتصوف (٤)

وقد ارتحل إلى العديد من البلدان فوفد إلى بغداد والتقى بالحلاج، وله العديد من المؤلفات منها كتاب "الفصول" وكتاب "جامع الدعوات والأذكار" وهو مجلد كبير قسمه إلى ألفين وستين ومائتي باب، تناول فيه فضائل القرآن وأدعية

---

٢ – السلمي (ت ٤١٢هـ) أبو عبد الرحمن محمد بن الحسين بن محمد بن موسى: طبقات الصوفية – تحقيق نور الدين شريبة – مكتبة الخانجي – الطبعة الثالثة – القاهرة ١٤٠٦هـ ١٩٨٦م ص ٤٦٣

١ – أبو بكر الشبلي. اسمه دلف وقيل اسمه جعفر بن يونس، خراساني الأصل بغدادي المنشأ والمولد وأصله من أسروشنة، صحب الجنيد ومن في عصره من المشايخ وصار أوحد وقته حالا وعلما، كان عالما فقيها على مذهب مالك عاش سبعا وثمانين سنة ومات في ذي الحجة سنة أربع وثلاثين وثلاثمائة ودفن في مقبرة الخيزران. السلمي: المصدر نفسه ص ٣٤٢

٢ – معين الدين زركوب: شيراز نامه ص ١٢٥

٣ – الذهبي: سير أعلام النبلاء ج ١٦ ص ٣٤٢

٤ – السلمي: طبقات الصوفية ص ٤٦٢

الصلوات وسائر العبادات وأدعية الأنبياء والتابعين ، وكتاب " الفصول في الأصول " وكتاب " اللوامع " وكتاب " اختلاف الناس في الروح وكتاب المعراج وكتاب الاستدراج [٥]

وكذلك الشيخ أبو الحسين بن أحمد بن سالبة (ت ٤١٥هـ/١٠٢٤م) المعروف بشيخ الشيوخ ، فكان من كبار الزهاد وتنقل كثيرا في بلاد فارس ، وتتلمذ على يد ابن خفيف ، ودفن بمدينة البيضاء ، وله مشهد هناك يزوره العامة تبركا به [١]

الطب والصيدلة :

ازدهر الطب في البلدان الإسلامية نتيجة لحركة الترجمة ، وأصبحت كتب اليونان في الطب في متناول الأطباء المسلمين يدرسونها ويستفيدون منها ، ويضيفون إليها خلاصة تجاربهم وأفكارهم [٢]

وبطبيعة الحال فإن الطب قد شغل حيزا كبيرا من اهتمام البويهيين ، فقد أنشأ عضد الدولة في شيراز بيمارستان ، يقوم على خدمة المرضى وعلاجهم ، ومنحه عائدات يجري منها للأطباء الرواتب المنتظمة ، كما ضم البيمارستان مختلف التخصصات الطبية مثل الكحالين الذين يعالجون مرضى العيون والجراحين الذين يجرون العمليات الجراحية والمجبرين الذين يقومون بعلاج العظام وكسورها [٣]

وبلغ من اهتمام البويهيين بالطب أن حرصوا على دعوة الأطباء المشهورين إلى شيراز ، كي يستزيد أطباء شيراز من علمهم ، فعندما سمع عضد

---

٥ – معين الدين زركوب : شيراز نامه ص ١٣٧

١ – معين الدين زركوب : شيراز نامه ص ١٤٨

٢ – عصام الدين عبد الرؤوف : معالم تاريخ وحضارة الإسلام ص ٢٩٤

٣ – أحمد عيسى : تاريخ البيمارستانات في الإسلام ص ١٨٨

الدولة عن الطبيب جبرائيل بن عبيد الله بن بختيشوع الذي ذاع صيته في البلاد استدعاه إلى شيراز ، وأحضر جبرائيل معه كتبا عن العين وأمراضهما ، وقد نال ثقة عضد الدولة فيه ، وأكرمه وقرر له منحة مالية [٤] كما أرسله لعلاج خالته من ألم المفاصل والنقرس ، وظل جبرائيل مقيما بشيراز حتى صحب عضد الدولة عند دخوله بغداد [١]

حرص كل حاكم من البويهيين أن يتخذ له طبيبا خاصا يقوم على علاجه ويلازمه في السفر ، فقد اتخذ عضد الدولة الطبيب علي بن العباس المجوسي طبيبا خاصا له [٢] كما اختار بهاء الدولة الطبيب الحسن السوري طبيبا خاصا له ، وكان يلازمه في السفر [٣] وكذلك حرص سلطان الدولة على أن يصطحب معه طبيبه الخاص أبا العلاء في أسفاره [٤]

وقد خضعت مهن الأطباء إلى إشراف الدولة ومراقبة المحتسب ، فكان كل طبيب يلتزم بالقواعد المحددة لممارسة أعمالهم خاصة الفصاد – نظرا لخطورة مهنتهم – فلا يقوم بها إلا من كان على دراية تامة بتشريح الأعضاء والعروق والمفاصل ، ويحيط بمعرفتها حتى لا يؤدي عمله إلى موت المريض أو إصابته إصابة بالغة [٥] ولا بد أن تتوفر لدى الأطباء آلات الجراحة مثل المشرط والمخرط المستخدم في قطع اللحم الزائد في الأنف ، والمكبس المستخدم في علاج اللوزتين وأورام الحلق والمسعط لتقطير الأدهان ، والمبضع لقطع أي لحم زائد في الجسم [٦]

---

٤ – ابن أبي أصيبعة : عيون الأنباء في طبقات الأطباء ص ٢١١

١ – القفطي : أخبار العلماء ص ١٠٢

٢ – براون : تاريخ الطب في إيران ص ٢٢١

٣ – ابن أبي أصيبعة : عيون الأنباء في طبقات الأطباء ص ٤٣٠

٤ – القفطي : إخبار العلماء ص ٣٦٢

٥ – الشيزري : نهاية الرتبة في طلب الحسبة ص ٨٩

٦ – حسين الحاج : النظم الإسلامية ص ٢٠٢

كما يخضع الأطباء لاختبارات من أجل إجازتهم فالكحال يجب أن يكون عالما بطبقات العين وأمراضها وأن يكون خبيرا بتركيب الأكحال (٣) والمجبر يجب ألا يتصدى الجبر إلا بعد أن يعلم عدد عظام الإنسان وصورة كل عظم وشكله ، والجراح يجب أن يعرف التشريح وأعضاء الإنسان والعضل والعروق ليتجنب قطعها أو إصابتها (٣)

وقد عرفت شيراز العديد من الأطباء المشهورين الذين برعوا في مجالهم ، إلا أن أشهرهم على الإطلاق علي بن العباس المجوسي(ت٣٨٤ هـ/٩٩٤م) الذي عرف بابن المجوسي ، والذي ألف لعضد الدولة كتاب الملكي في الطب (٣) ويعد علي بن العباس موسوعة طبية – كذلك – فقد رسم ابن المجوسي الطريق الصحيح لمن أراد أن يتعلم مهنة الطب ويتقنها ، فنصح طالب العلم أن يلازموا البيمارستان ومواضع المرضى ، وأن يلازموا الأطباء المهرة ويتفقدوا المرضى ويدرسوا الأعراض الظاهرة للمرض ويطابقوها على ما اطلعوا عليه من كتب الطب (٤)

يقع كتاب الملكي في عشرين مقالة ، تتناول المقالات العشر الأولى النواحي النظرية ، أما المقالات الأخرى فإنها تتناول صناعة الطب ، وقد خصص منها مقالة في صميم العمل باليد وهي تشتمل على مائة وعشرة فصول في الجراحة (٣)

كما تضمن الكتاب وصفا دقيقا لبعض العمليات الجراحية كالشق على الحصاة وعلاج الشريان المتمدد الذي كان كثير الإصابة أثناء عملية الفصد ،

---

٢ – الشيزري : نهاية الرتبة في طلب الحسبة ص١٠٠

١ – الشيزري : نهاية الرتبة في طلب الحسبة ص ١٠١

٢ – القفطي : أخبار الحكماء ص ١٥٥

٢ – ووارن : الطب العربي – ترجمة أحمد شوكي حسن – راجعه محمد عبد الحليم العقبي – مؤسسة سجل العرب – القاهرة ١٩٦٦م ص ٥٠

٤ – علي عبد الله الدفاع : إسهام علماء العرب والمسلمين في الصيدلة – مؤسسة الرسالة – الطبعة الثالثة – بيروت ١٤٠٢هـ – ١٩٨٢م ص ٢٤٧

ووصف كيفية علاجه وإيقاف نزيف الدم منه [1] وقد ذاع صيت هذا الكتاب في البلدان وأقبل الأطباء على دراسته والاستفادة منه حتى ظهر كتاب القانون لابن سينا الذي يمتاز بالناحية العملية أكثر من كتاب الملكي [2]

وقد ارتبطت الصيدلة وصناعة الأدوية بمهنة الطب ، فهما يتلازمان ويكمل كل منهما الآخر ؛ فالصيدلة علم يبحث في أصول الأدوية سواء كانت نباتية أو حيوانية أو معدنية من حيث تركيبها وتحضيرها ومعرفة خواصها الكيميائية وتأثيرها الطبي [3]

وقد انتشر الكثير ممن ألم باع ومعرفة بالأدوية وتراكيبها في شيراز ، كما ألف الكتب في تركيب الأدوية ، ومن أشهر هؤلاء المؤلفين مسكويه الذي ألف كتاب " الأدوية المفردة " وكتاب " تركيب الباجات من الأطعمة " وكتاب " الأشربة " • [4]

ولا يغيب عنا كتاب الملكي لابن المجوسي بما تضمنه في المقالة الثانية من الكتاب عن الأدوية المفردة بدون تركيب ، فقد قسمها إلى أدوية نباتية تستخرج من الحشائش وبعض البذور والأوراق والصموغ ، والأدوية المعدنية التي تستخرج من بعض الأحجار والملح وغيرها من المعادن التي يتداوى بها ، والأدوية الحيوانية التي تستخلص من أعضاء الحيوانات [5]

وتقع المقالة العاشرة من الكتاب مكانة هامة للمشتغلين في تحضير الأدوية وتركيبها ؛ فابن المجوسي قد تعرض فيها للأدوية المركبة من عدة عناصر ، فكتب عن القوانين والمقادير التي يعمل بها في أوزان الأدوية وكيفية استعمالها ،

---

٥ – أحمد عبد الرازق : الحضارة الإسلامية في العصور الوسطى – دار الفكر العربي – الطبعة الثانية – القاهرة ١٤١٧هـ – ١٩٩٧م ص ١٤٢

٦ – خير الدين الزركلي : الأعلام – دار العلم للملايين – الطبعة السادسة – بيروت ١٩٨٤م مج ٤ ص ٢٦٣

٢ – أحمد [illegible] : قصة الطب عند العرب – مطابع الدار القومية – القاهرة ص ١٠٤

٣ – القفطي : أخبار الحكماء ص ٢٦٧

٤ – الخوارزمي : مفاتيح العلوم ص ١٠٦ ، وبراون : الطب العربي ص ٣٠٢

كما اشتمل الحديث عن المعجونات المسهلة ، ووصف الحقن والفتائل والسفوفات والشيافات ، ومما يدل على مدى تطور تلك الصناعة الباب الذي أفرده ابن المجوسي لأدوية الفم واللثة ، وتحدث فيه عن علاج الأسنان وأمراضها (١)

ومن الطبيعي أن تتحقق لمن يتصدى لتحضير الأدوية وتركيبها أن يكون على دراية تامة بعلم الكيمياء ، من أجل معرفة خواص المواد وأنواعها وكيفية تحضيرها ، إلا أنه من الملاحظ أن علم الكيمياء لم يظهر بقوة بين العلوم في شيراز إبان الحكم البويهي ، لكن هذا لا يمنع أن نجد بعضا من المهتمين بعلم الكيمياء يقبلون عليه ويبحثون عن دراسته مثل مسكويه الذي يقول عنه التوحيدي " كان مشغولا بطلب الكيمياء مع أبي الطيب الكيميائي الرازي ، مملوك الهمة في طلبه والحرص على إصابته مفتونا بكتب أبي زكرياء وجابر بن حيان " (٢)

وتأسيسا على ما سبق قد شهدت شيراز نهضة علمية شملت العديد من العلوم ساهمت عوامل مختلفة في الرقي بتلك الحياة العلمية ، ولعل أهمها تشجيع الحكام البويهيين العلوم بما عرف عنهم بأنهم رعاة العلوم والآداب وولعهم بذلك ، خاصة عضد الدولة ، والذي يعتبر بحق الشخصية الأولى من بين الحكام البويهيين سياسيا واقتصاديا وعلميا ، فشاهدناه يشارك العلماء في آرائهم في كافة المجالات ، فتارة نحويا يناقش الفارسي ، وأخرى نراه فلكيا يمسك بالصوفي ويحكم به ، وأخرى نراه مهتما بالطب يناقش الأطباء في كتبهم .

كما تعددت المؤسسات العلمية التي هيأت السبل لراغبي العلم كي ينهلوا من العلم ، وتمثلت تلك المؤسسات في المكتبة العامرة التي نالت إعجاب زائريها

---

١ – شحاتة قنواتي : تاريخ الصيدلة والعقاقير في العهد القديم والعصر الوسيط – دار المعارف – القاهرة ص ٣٠٢

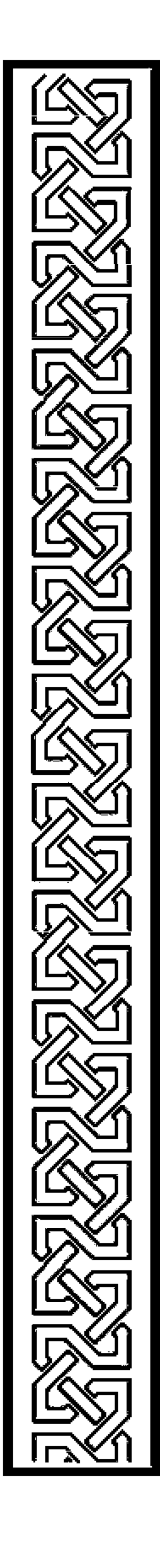
٢ – التوحيدي : الإمتاع والمؤانسة ج١ ص ٣٥

والتي حظيت باهتمام الحكام ، وعلى دعمهم سائر الوزراء وكبار رجال الدولة في رعاية المكتبة والعلماء ، وكذلك المسجد الذي شكل مركزا ثقافيا كبيرا حيث يجتمع العلماء ويتدارسون العلوم المختلفة في حلقات تقام دوريا ، وكذلك المجالس العلمية والمناظرات التي خلقت جوا من المنافسة العلمية بين العلماء والتي جذبت أنظار العامة إليها .

كل هذه العوامل ساهمت في وفرة الإنتاج العلمي الغزير ، والذي كان انعكاسا للنهضة العلمية التي شهدها القرن الرابع الهجري / العاشر الميلادي في مختلف الأمصار ، فكان من الطبيعي أن تشارك شيراز بدور علمي حضاري بين المراكز العلمية المختلفة .

وقد تجلى هذا الدور فيما عرضنا من العلوم المختلفة سواء كانت العلوم النقلية المتمثلة في علم القراءات والفقه والحديث وعلوم اللغة العربية خاصة الشعر والنحو ، وكذلك الحال بالنسبة للعلوم العقلية كالتاريخ والطب والجغرافيا والفلسفة وغيرها من العلوم .

الخـــــاتمة



من خلال العرض السابق لهذه الدراسة يمكن استخلاص عدة نتائج منها:

– إن البويهيين قد استطاعوا تأسيس دولة قوية إبان القرن الرابع الهجري / العاشر الميلادي ، واتخذوا من شيراز عاصمة لهم وقاعدة لحكمهم ، وقد تأرجحت العلاقة بين شيراز وبغداد ، فتارة يحكمها الصراع وتارة أخرى يغلب عليها التكامل ، وقد ارتبط ذلك بحكام البويهيين أنفسهم ، فمنهم من تركت الرغبة السياسية التحرك إلى بغداد والسيطرة عليها بعد استقرارهم في الحكم ، طمعا في أن تصبح شيراز وبغداد تحت قيادة واحدة مقرها بغداد ، كما حدث من عضد الدولة والعديد من خلفائه ، وتارة أخرى نرى القليل منهم قد آثر أن يستقر في شيراز ، وإدارة أمور دولته منها مقتفيا قبل بهاء الدولة ، والجلي في الأمرين هو استخدام القوة العسكرية المفرطة لتحقيق ذلك ، كما ذكرنا في موضعه.

– وقد ارتبطت النظم الإدارية في شيراز ارتباطا وثيقا بالنظام الإداري في بغداد ، ويؤكد ذلك التقرير أن استقلال البويهيين كان أقرب الحكم الذاتي عنه من الاستقلال .

– كما اعتبر البويهيون أنفسهم أصحاب البلاد ، وأنها ملك خاص لهم ولأبنائهم من بعدهم ، لذا قام نظام حكمهم على النظام الوراثي ، فاتخذوا الألقاب التي تضفي عليهم مظاهر الملك وأبهته ، وساواهم في إدارة ملكهم الوزير والحاجب والكاتب ، على غرار دولة الخلافة .

– أصبح للوزير سلطات واسعة في مجريات الأمور في شيراز ، خاصة بعد السياسة التي اتبعها البويهيون حين أسندوا إليهم حكم وإدارة شئونها عندما انتقل الحاكم البويهي إلى بغداد ، فتحكموا في مقاليد الحكم ، ولا سيما في وقت ضعف السلطة الحاكمة .

– كانت الشرطة من الأجهزة الهامة في الدولة حيث وقع على كاهلها مسئولية استقرار وضبط الأمن الداخلي ، كما عهد البويهيون إلى ولاة يحكمون مدنهم والأقاليم التابعة لهم .

– وقد اهتم البويهيون بترتيب الدواوين ، فكانت دواوينهم على أسس ونظم قوية ، مثل ديوان الرسائل الذي عهد به إلى الكتاب الذين برز من بينهم شخصيات هامة تقلدت الوزارة فيما بعد ، وكذلك الحال بالنسبة للدواوين الأخرى كالإنشاء وديوان الجند والبريد وغير ذلك .

– شهدت شيراز ازدهارا كبيرا في الحياة الاقتصادية خلال الحكم البويهي ، نتيجة لوجود حكامها خاصة الأمير عضد الدولة الذي يعد صاحب تلك النهضة.

– وتجلى هذا الازدهار في التقدم الملحوظ في النشاط الزراعي بما أقيم من مشروعات زراعية ساهمت في زيادة رقعة الأرض المزروعة ، وزيادة المحاصيل الزراعية وتنوعها.

– وقد تنوعت وتعددت مراكز الصناعة ؛ فساهمت بدورها في التقدم الصناعي خاصة صناعة المنسوجات ، كما كان للتجارة حظ وافر من اهتمام البويهيين ، حيث نظموا الأسواق وحركة البيع والشراء ، كما عملوا على تأمين الطرق التجارية ومداخل مدينة شيراز .

– ساهم هذا التطور الاقتصادي في رفع المستوى المعيشي لكثير من أهل شيراز ، حيث تعددت الموارد المالية للدولة ، وإن وجدت بعض الفترات التي تعرضت فيها مدينة شيراز للاضطرابات ، نتيجة لكثير من الحروب التي أثرت بالسلب على حياة العامة وتدهور المستوى المعيشي .

– وقد ضم المجتمع الشيرازي خليطا من العناصر المختلفة ، وكان الديلم هم العنصر الغالب على سكان شيراز آنذاك ، هذا إلى جانب العناصر الأخرى كالفرس والترك والأكراد والعرب .

– وقد ساد المذهب الشيعي وخاصة الزيدي في ربوع الدولة ، التي ضمت مذاهب إسلامية أخرى وديانات وملل متعددة كاليهودية والمسيحية والمجوسية .

– وقد تعددت الأعياد والاحتفالات ، نظرا لاختلاف عناصر السكان ومعتقداتهم ، وأهمها الأعياد الإسلامية كعيدي الفطر والأضحى .

– وقد احتفل سكان شيراز بأعياد أخرى مثل عيد النيروز الذي يعتبر عيدا شعبيا للجميع على الرغم من كونه عيدا فارسي الأصل ، وكذلك الحال بالنسبة لعيد المهرجان .

– وقد أثرت الثقافة الفارسية إلى حد بعيد في مظاهر الحياة الاجتماعية في شيراز ، ويبدو ذلك جليا من خلال مظاهر الترف والأبهة التي اتسمت بها مراسم ومواكب البويهيين ، كما انعكست هذه الثقافة أيضا على الأنماط السلوكية المشكلة للأخلاق والعادات ؛ فانتشرت بعض الأنماط التي تتنافى مع تعاليم الدين الإسلامي مثل مجالس الخمر التي يتخللها الغناء والموسيقى بالإضافة إلى دور الزنا التي بدت واضحة في شيراز .

– وقد تمايز أهل شيراز فيما بينهم إلى طبقات ثلاث أولها طبقة الحكام وكبار رجال الدولة وثانيها طبقة التجار والعلماء وموظفي الدولة ، ويمكن القول أن مظاهر الترف قد سادت في الطبقة الأولى وكذلك الحال بالنسبة للطبقة الثانية خاصة التجار الذين امتلكوا الدور والعقارات الجليلة ، أما الطبقة الثالثة فهي طبقة الفقراء الذين لم يعرفوا الترف وصعوبة الحال ، هذا إلى جانب بعضهم الذين يستجدون أقواتهم تسولا .

– وقد خرج صنف من الناس من بوتقة الطبقات الثلاثة آثر العزلة والبعد عن كل مظاهر الترف والمجون ، وتمسك بالزهد والعزوف عن الدنيا وهم الصوفية .

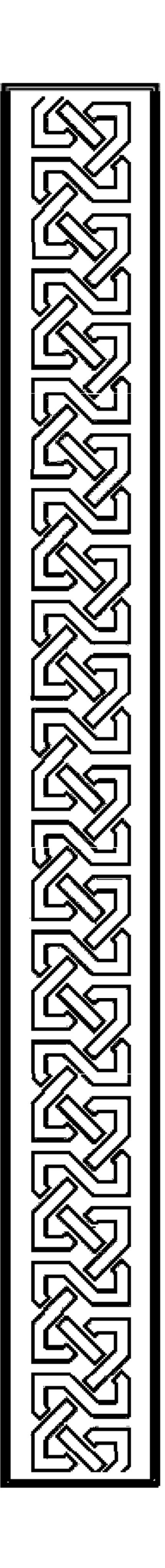
– وقد شهدت شيراز نهضة علمية شملت العديد من العلوم ساهمت عوامل مختلفة في الرقي بتلك الحركة العلمية ، منها تشجيع الحكام البويهيين العلوم ورعايتهم لذلك .

– ويعد عضد الدولة بحق الشخصية الأولى من بين الحكام البويهيين سياسيا واقتصاديا وعلميا ، بما قدمه في كافة المجالات ، خاصة الناحية العلمية ، التي برع في كثير من علومها كالنحو والفلك وغير ذلك .

– وقد تعددت المؤسسات العلمية في شيراز التي جذبت الكثير من طالبي العلم ، وتمثلت تلك المؤسسات في المكتبة العامرة ، والتي حظيت باهتمام الحكام وعلى رأسهم سائر الوزراء وكبار رجال الدولة في رعاية المكتبة والعلماء ، وكذلك المسجد الذي شكل مركزا ثقافيا كبيرا يتجمع العلماء ويدرسون العلوم المختلفة في حلقات تقام يوميا ، والمجالس العلمية والمناظرات التي خلقت جوا من المنافسة العلمية بين العلماء والتي جذبت أنظار العامة إليها .

– وقد ساهمت تلك المؤسسات في ازدهار الكثير من العلوم المختلفة ، سواء كانت العلوم النقلية المتمثلة في علم القراءات والفقه والحديث وعلوم اللغة العربية خاصة الشعر والنحو ، وكذلك الحال بالنسبة للعلوم العقلية كالتاريخ والطب والجغرافيا والفلسفة وغيرها من العلوم .

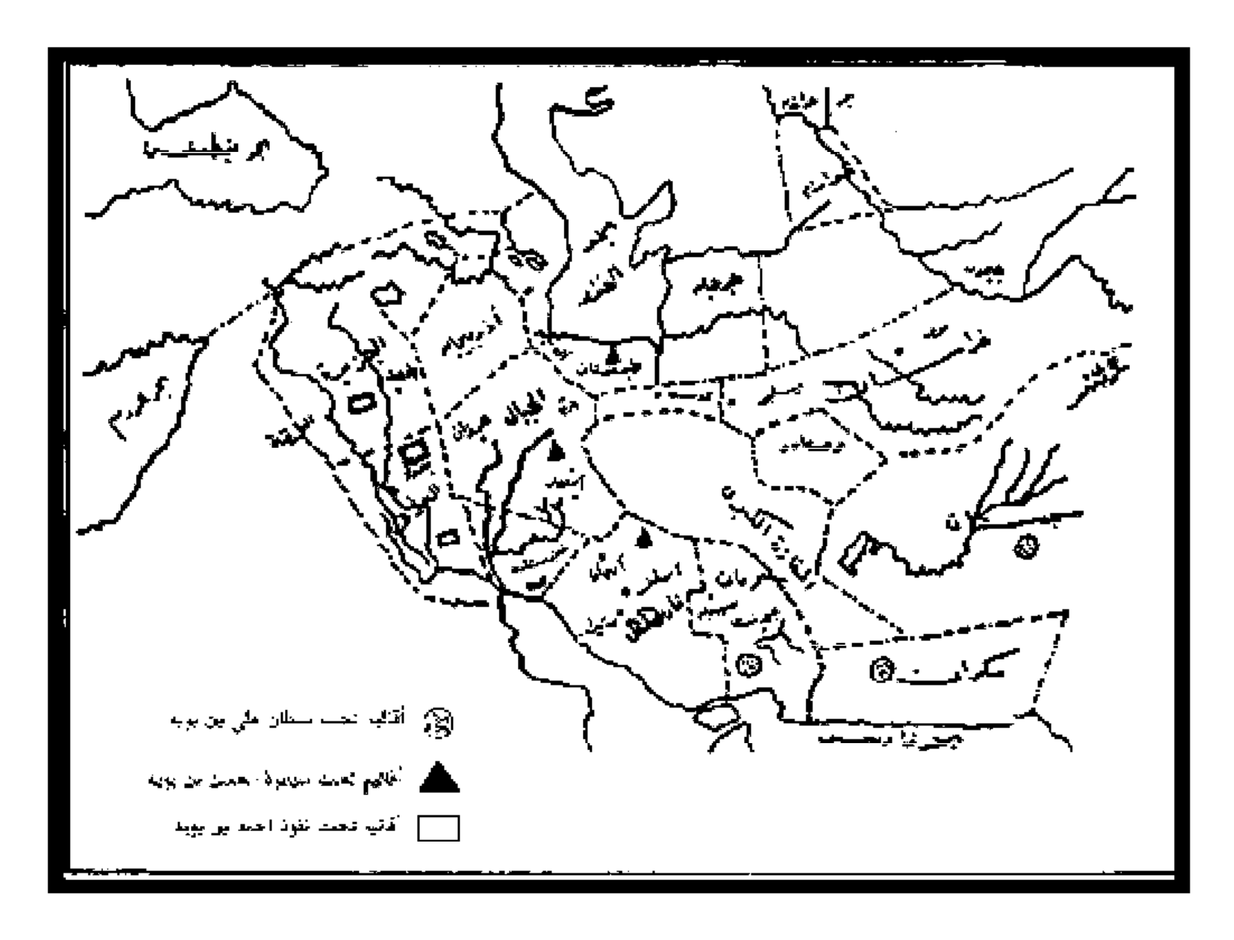
وأخيرا لا أزعم أني قد بلغت الغاية ، ولكنني قد حاولت على قدر المستطاع ، فإن كنت قد وفقت فالتوفيق من عند الله ، وإن كانت الأخرى فتلك طبيعة البشر إلا الكمال لله وحده .



الملاحق



الأقسام الإدارية في بلاد العراق وفارس في عهد الخلافة العباسية



خارطة إدارية تبين الأقاليم التي خضعت لسلطان البويهيين
خلال النصف الأول من القرن الرابع الهجري



خريطـــة للـــدولة البويهية





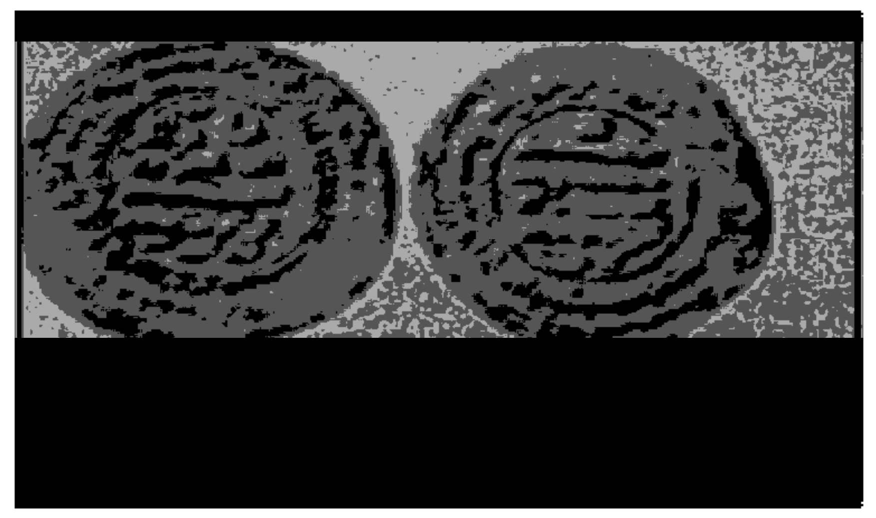




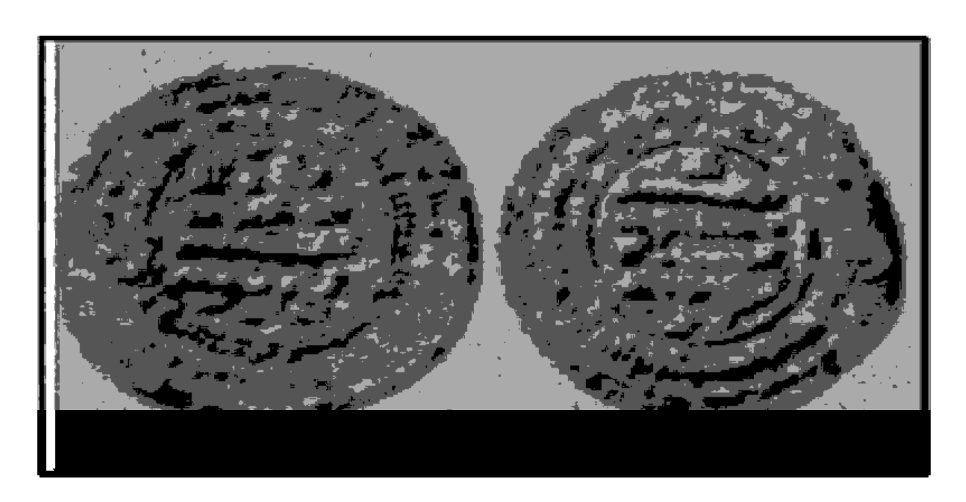


مسجد الجامع العتيق بشيراز

شيده عمرو بن الليث وأدخل البويهيون عليه المديد من التجديدات



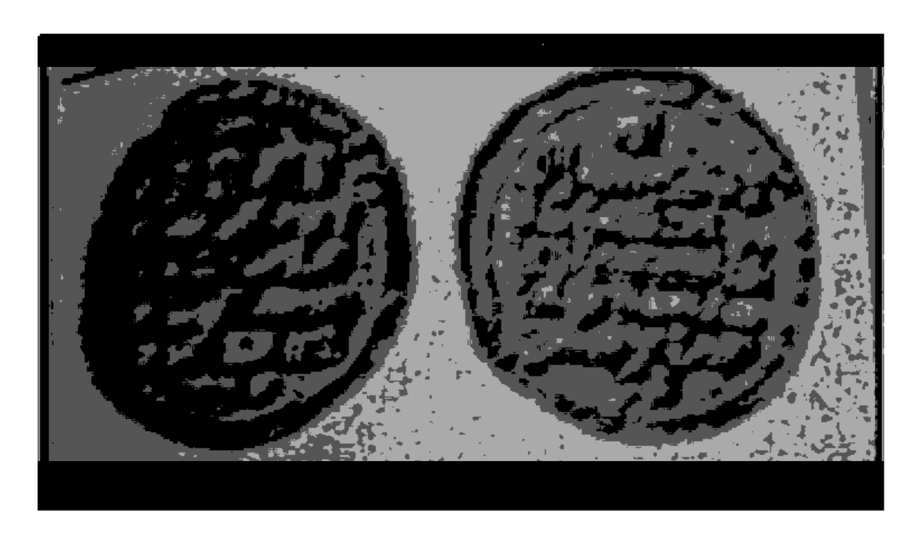
عملة فضية ضربت في شيراز باسم عماد الدولة عام ٣٢٨هـ



عملة فضية ضربت بشيراز



دينار ذهبي باسم عضد الدولة



دينار ذهبي باسم بهاء الدولة



درهم فضي ضرب باسم سلطان الدولة

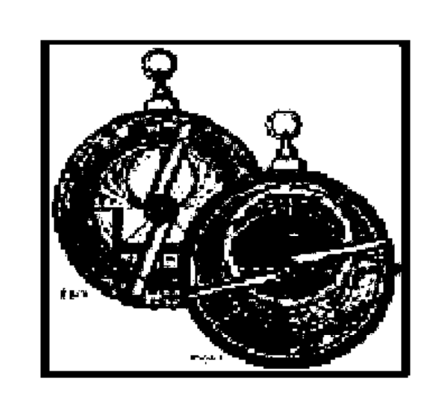


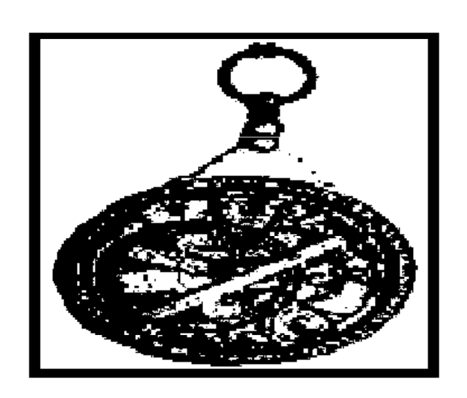


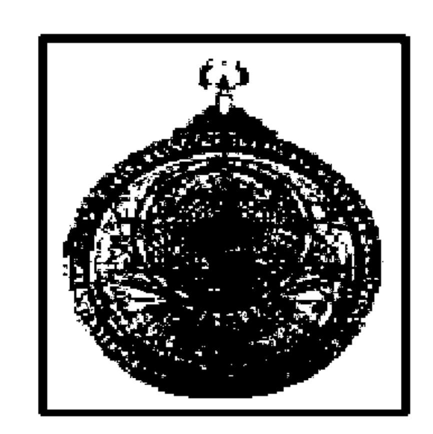
أطلال معابد نار خاصة بالمجوس في شيراز

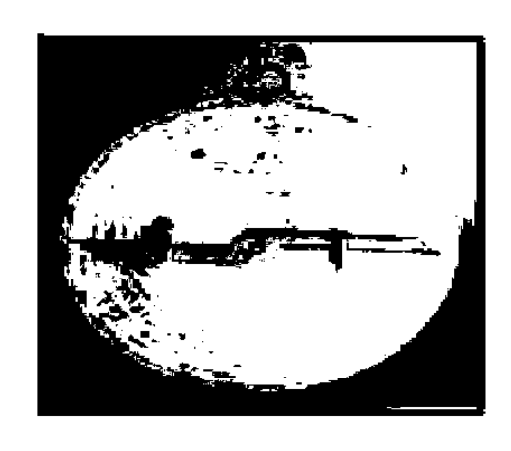


سجادة من صناعة شيراز









أنواع مختلفة من الإسطرلاب

أسماء أمراء آل بويه وزمن إمارة كل منهم في فارس

عماد الدولة أبو الحسن علي بن بويه (٣٢٠-٣٣٨هـ/٩٣٢-٩٥٠م)

عضد الدولة أبو شجاع فناخسرو بن ركن الدولة (٣٣٨- ٣٧٢هـ/٩٥٠- ٩٨٢م)

شرف الدولة شيرذيل بن عضد الدولة (٣٧٢- ٣٧٩هـ/٩٨٢-٩٩٠م)

صمصام الدولة مرزبان بن عضد الدولة (٣٧٩ – ٣٨٨هـ/٩٩٠-٩٩٨م)

بهاء الدولة أبو نصر بن عضد الدولة (٣٨٨ – ٤٠٣ هـ/٩٩٨-١٠١٢م)

سلطان الدولة أبو شجاع بن بهاء الدولة (٤٠٣ – ٤١٥هـ/١٠١٢-١٠٢٤م)

أبو كاليجار مرزبان بن سلطان الدولة (٤١٥ – ٤٤٠ هـ/١٠٢٤-١٠٤٨م)

الملك الرحيم خسرو فيروز بن أبي كاليجار (٤٤٠-٤٤٧ هـ/١٠٤٨-١٠٥٥م)

الخلفاء العباسيون إبان الدولة البويهية

الخليفة الراضي بالله (٣٢٢-٣٢٩هـ/٩٣٤-٩٤٠م)

الخليفة المتقي بالله (٣٢٩-٣٣٣هـ/٩٤٠-٩٤٤م)

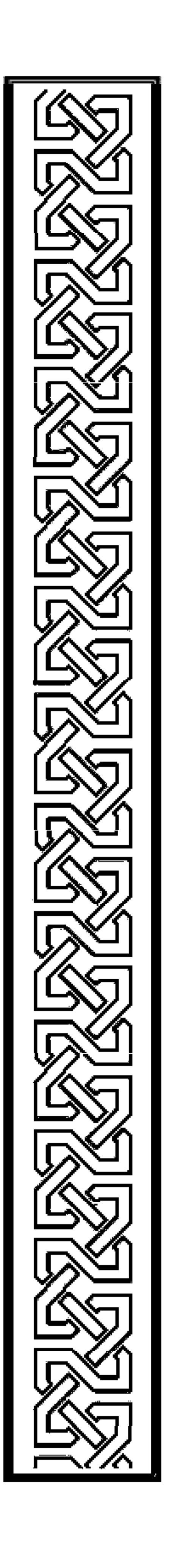
الخليفة المستكفي بالله (٣٣٣-٣٣٤هـ/٩٤٤-٩٤٦م)

الخليفة المطيع لله (٣٣٤-٣٦٣هـ/٩٤٦-٩٧٤م)

الخليفة الطائع بالله (٣٦٣-٣٨١هـ/٩٧٤-٩٩١م)

الخليفة القادر بالله (٣٨١-٤٢٢هـ/٩٩١-١٠٣١م)

الخليفة القائم (٤٢٢-٤٦٧هـ/١٠٣١-١٠٧٥م)



المصادر والمراجع

روعي عند ترتيب المصادر والمراجع حذف كلمة ابن وأبو وال .

<u>أولا المصادر العربية .</u>

ابن الأثير (ت ٦٣٠هـ) أبو الحسن علي بن محمد بن عبد الكريم :

١- الكامل في التاريخ – تحقيق أبو الفدا عبد الله القاضي – دار الكتب العلمية- الطبعة الثانية – بيروت ١٤١٥هـ ١٩٩٥م

الإدريسي (ت ٥٦٤هـ) أبو عبد الله محمد بن عبد الله :

٢- نزهة المشتاق في اختراق الآفاق – عالم الكتب – الطبعة الأولى – بيروت ١٤١٠هـ ١٩٨٩م

الأزدي (ت ٦١٣هـ) جمال الدين أبو الحسن علي بن منصور :

٣ – أخبار الدول المنقطعة – تحقيق عصام هزايمة ، محمد محافظة – دار الكندي النشر والتوزيع – الطبعة الأولى- الأردن ١٩٩٩م

الإصطخري (ت ٣٢١ هـ) أبو إسحق إبراهيم بن محمد الإصطخري :

٤ – مسالك الممالك – دار صادر – بيروت (د-ت)

الأصفهاني (ت ٣٥٦ هـ) أبو الفرج علي بن الحسين :

٥ – كتاب الأغاني – مؤسسة جمال الدين للطباعة والنشر – بيروت (د-ت)

الأصفهاني (ت ٥٩٧هـ) الإمام عماد الدين محمد بن حامد الأصفهاني :

٦ – تاريخ دولة آل سلجوق – تحقيق لجنة إحياء التراث العربي – منشورات دار الآفاق الجديدة – الطبعة الثالثة بيروت ١٤٠٠هـ ١٩٨٠م

ابن أبي أصيبعة (ت ٦٦٨هـ) موفق الدين أبو العباس أحمد بن القاسم :

٧ – عيون الأنباء في طبقات الأطباء – تحقيق نزار رضا – منشورات دار مكتبة الحياة – بيروت. (د-ت)

الألوسي . محمود الشكري الألوسي :

٨ – بلوغ الأرب في معرفة أحوال العرب – مطابع دار الكتاب العربي – القاهرة (د-ت)

الأنباري (ت ٥٧٧ هـ) أبو البركات كمال الدين عبد الرحمن بن محمد :

٩ – نزهة الألباء في طبقات الأدباء – تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم – دار الفكر العربي – القاهرة – ١٤١٨ هـ ١٩٨٨م

الباخرزي (ت ٤٦٧هـ) أبو الحسن الباخرزي :

١٠ – دمية القصر وعصرة أهل العصر – مكتبة دار العروبة للنشر والتوزيع – الطبعة الثانية – الكويت ١٤٠٥هـ ١٩٨٥م

ابن بطوطة (ت ٧٧٩هـ) محمد بن عبد الله بن محمد :

١١ – تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار – مؤسسة الرسالة – الطبعة الرابعة – بيروت ١٤٠٥هـ

البغدادي (ت ٤٢٩هـ) : عبد القاهر بن طاهر بن محمد البغدادي الاسفرايني :

١٢ – الفرق بين الفرق – تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد – المكتبة العصرية – بيروت ١٤١٩هـ ١٩٨٨م

البغدادي (٤٦٣هـ) أحمد بن علي أبو بكر الخطيب :

١٣ – تاريخ بغداد – دار الكتب العلمية – بيروت (د-ت)

البغدادي (ت ٧٢٩ هـ) صفي الدين عبد المؤمن بن عبد الحق :

١٤ – مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع – تحقيق علي محمد البجاوي دار المعرفة – بيروت – لبنان (د-ت)

البكري (ت ٤٨٧هـ) أبو عبد الله بن عبد العزيز البكري :

١٥ – معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع – تحقيق مصطفى السقا – عالم الكتب – الطبعة الثالثة – بيروت ١٤٠٣ هـ

البلاذري (ت ٢٧٩هـ) أحمد بن يحيى بن جابر :

١٦ – فتوح البلدان – دار الكتب العلمية – تحقيق رضوان محمد رضوان بيروت ١٤٠٣هـ

البيروني (ت ٤٤٠هـ) أبو الريحان محمد بن أحمد البيروني الخوارزمي :
١٧ – الآثار الباقية عن القرون الخالية – مكتبة المثنى . (د.ت)
ابن تغري بردي (٨٧٤هـ) أبو المحاسن يوسف :
١٨ – النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة – المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر – القاهرة (د.ت)
التنوخي (٣٨٤هـ) أبو علي المحسن بن علي التنوخي :
١٩ – نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة – تحقيق عبود الشالجي – دار صادر – الطبعة الثانية – بيروت ١٩٩٥م
التوحيدي(٣٨٠هـ) أبو حيان التوحيدي :
٢٠ – الإمتاع والمؤانسة – صححه وشرحه أحمد أمين ، أحمد الزين – منشورات المكتبة العصرية – بيروت (د.ت)
الثعالبي (ت ٤٢٩هـ) أبو منصور عبد الملك محمد بن إسماعيل :
٢١ – تحفة الوزراء – تحقيق حبيب علي الراوي ، ابتسام مرهون الصفار دار الآفاق العربية – الطبعة الأولى – القاهرة ١٤٢٠هـ-٢٠٠٠م
٢٢– يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر – شرح وتحقيق مفيد محمد قميحة دار الكتب العلمية – الطبعة الأولى – بيروت ١٤٠٣هـ-١٩٨٣م
الجاحظ (٢٥٥هـ) أبو عثمان عمرو بن بحر بن محبوب :
٢٣ – رسائل الجاحظ – دار الحداثة للطباعة والنشر – الطبعة الأولى – بيروت لبنان ١٩٨٨م
الجرجاني (ت ٤٢٨ هـ) حمزة بن يوسف أبو القاسم الجرجاني :
٢٤ – تاريخ جرجان – تحقيق محمد عبد المعيد خان – عالم الكتب – الطبعة الثالثة – بيروت ١٤٠١هـ ١٩٨١م

الجهشياري (ت٣٣١هـ) أبو عبد الله محمد بن عبدوس الجهشياري :

٢٥ – كتاب الوزراء والكتاب – حققه مصطفى السقا ، إبراهيم الابياري ، عبد الحفيظ شلبي – شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي – الطبعة الثانية – القاهرة ١٤٠١هـ-١٩٨٠م

ابن الجوزي (ت ٥٩٧هـ) أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد :

٢٦ – صفة الصفوة – تحقيق محمود الفاخوري – دار المعرفة – الطبعة الثالثة – بيروت ١٣٩٩هـ ١٩٧٩م

٢٧ – المنتظم في تاريخ الملوك والأمم – تحقيق محمد عبد القادر عطا – راجعه نعيم زرزور – دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان (د.ت)

الحموي (٦٢٦ هـ) الإمام شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله :

٢٨ – معجم الأدباء – مطبوعات دار المأمون – القاهرة . (د.ت)

٢٩ – معجم البلدان – دار الفكر – بيروت – لبنان (د.ت)

ابن خرداذبة (٣٠٠هـ) أبو القاسم عبيد الله بن عبد الله :

٣٠ – المسالك والممالك – مكتبة الثقافة الدينية – القاهرة (د.ت)

ابن خلدون (ت ٨٠٨هـ) عبد الرحمن محمد بن خلدون الحضرمي :

٣١ – العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأعظم – مؤسسة الأعلمي للمطبوعات – بيروت – لبنان ١٣٩١هـ ١٩٧١م

٣٢ – مقدمة ابن خلدون – دار ابن خلدون – الإسكندرية (د.ت)

ابن خلكان (٦٨١ هـ) أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر :

٣٣ – وفيات الأعيان – تحقيق إحسان عباس – دار الثقافة – بيروت ١٩٨٦م

خليفة بن خياط (ت٢٤٠هـ) أبو عمر خليفة بن خياط الليثي العصفري :

٣٤ – تاريخ خليفة بن خياط – تحقيق أكرم ضياء العمري – دار القلم – دمشق – الطبعة الثانية ١٣٩٧هـ

الخوارزمي (٣٨٧هـ) أبو عبد الله محمد بن أحمد بن يوسف الكاتب :

٣٥ – مفاتيح العلوم – منشورات مكتبة الكليات الأزهرية – الطبعة الثانية القاهرة – ١٤٠١هـ ١٩٨١ م

الذهبي (ت ٧٤٨هـ) الحافظ شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان :

٣٦ – دول الإسلام – مؤسسة الأعلمي للمطبوعات – بيروت – لبنان – ١٤٠٥هـ – ١٩٨٥م

٣٧ – سير أعلام النبلاء – تحقيق شعيب الأرناؤوط ومحمد نعيم – مؤسسة الرسالة – الطبعة التاسعة – بيروت ١٤١٣هـ

الرازي (ت ٣٢٧هـ) أبو محمد عبد الرحمن بن أبي حاتم :

٣٨ – آداب الشافعي ومناقبه – تحقيق عبد الغني عبد الخالق – مكتبة الخانجي – الطبعة الثانية – القاهرة – ١٤١٣ هـ ١٩٩٣

الزبيدي (٣٧٩هـ) أبو بكر محمد بن الحسن الزبيدي الأندلسي :

٣٩ – طبقات النحويين واللغويين – تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم – دار المعارف – الطبعة الثانية – القاهرة (د-ت)

الزهري (ت في أواسط القرن السادس الهجري) أبو عبد الله محمد بن أبي بكر :

٤٠ – كتاب الجغرافية – تحقيق محمد حاج صادق – مكتبة الثقافة الدينية القاهرة (د-ت)

السبكي (٧٧١هـ) أبو نصر عبد الوهاب بن علي بن عبد الكافي :

٤١ – طبقات الشافعية الكبرى – تحقيق عبد الفتاح محمد ، محمود الطناحي – دار هجر للطباعة والنشر – الطبعة الثانية – القاهرة (د-ت)

ابن سعد (٢٣٠هـ) محمد بن سعد أبو عبد الله البصري :

٤٢ – الطبقات الكبرى – دار صادر – بيروت (د-ت)

السلمي (ت ٤١٢هـ) أبو عبد الرحمن محمد بن الحسين بن محمد بن موسى :

٤٣ – طبقات الصوفية – تحقيق نور الدين شريبة – مكتبة الخانجي – الطبعة الثالثة – القاهرة ١٤٠٦هـ ١٩٨٦م

السيوطي (٩١١هـ) الحافظ جلال الدين عبد الرحمن :

٤٤ – بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة – تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم دار الفكر العربي الطبعة الثانية – القاهرة ١٣٩٩هـ١٩٧٩م

٤٥– تاريخ الخلفاء – تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد –مطبعة السعادة – الطبعة الأولى – القاهرة ١٣٧١هـ١٩٥٢م

٤٦ – طبقات الحفاظ – دار الكتب العلمية – الطبعة الأولى– بيروت ١٤٠٣هـ ١٩٨٣

أبو شجاع (٤٨٨هـ) محمد بن الحسين الملقب ظهير الدين الروذراوري :

٤٧ – ذيل كتاب تجارب الأمم – مطبعة شركة التمدن الصناعية – ١٣٣٤هـ– ١٩١٦م

الشهرستاني (ت٥٤٨هـ) محمد بن عبد الكريم أحمد الشهرستاني :

٤٨– الملل والنحل – تحقيق محمد سيد كيلاني – دار المعرفة – بيروت ١٤٠٤هـ

الشيرازي (ت ٤٧٠هـ) المؤيد في الدين هبة الله بن أبي عمران موسى :

٤٩ – مذكرات داعي دعاة الدولة الفاطمية – حققه وقدم له عارف تامر – مؤسسة عز الدين للطباعة والنشر – بيروت ١٤٠٣هـ١٩٨٣م

الشيرازي (٤٧٦هـ) إبراهيم بن علي بن يوسف أبو إسحاق الشيرازي

٥٠ – طبقات الفقهاء – تحقيق إحسان عباس – دار الرائد العربي – الطبعة الثانية – بيروت ١٤٠١هـ١٩٨١م

الشيزري (ت ٥٨٩هـ) عبد الرحمن بن نصر :

٥١ – نهاية الرتبة في طلب الحسبة – تحقيق السيد الباز العريني – دار الثقافة بيروت – الطبعة الثانية ١٤٠١هـ ١٩٨١م

الصابي (ت ٣٨٤هـ) أبو إسحق إبراهيم بن هلال الصابي :

٥٢ – المنتزع من كتاب التاجي – تحقيق محمد حسين الزبيدي – منشورات وزارة الإعلام – دار الحرية للطباعة – بغداد ١٣٩٧هـ ١٩٧٧م

الصابي (٤٤٨هـ) أبو الحسين هلال بن المحسن بن إبراهيم الصابي :

٥٣ – تاريخ الصابي (حوادث ٣٨٩هـ حتى ٣٩٣ هـ) ملحق بكتاب ذيل تجارب الأمم – مطبعة شركة التمدن الصناعية – القاهرة ١٣٣٤هـ ١٩١٦

٥٤– رسوم دار الخلافة – تحقيق ميخائيل عواد – مطبعة العاني – بغداد ١٣٨٣هـ ١٩٦٤م

٥٥ – الوزراء أو تحفة الأمراء في تاريخ الوزراء – تحقيق عبد الستار أحمد فراج – دار إحياء الكتب العربية ١٣٧٨هـ ١٩٥٨م

ابن طباطبا (ت٧٠٩هـ) محمد بن علي بن الطقطقا :

٥٦ – الفخري في الآداب السلطانية والدول الإسلامية – دار بيروت للطباعة والنشر – بيروت ١٤٠٠هـ-١٩٨٠م

الطبري (ت ٣١٠هـ) أبو جعفر محمد بن جرير :

٥٧ – تاريخ الأمم والملوك – دار الكتب العلمية – بيروت – الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ

العباسي (ت ٧١٠هـ) الحسن بن عبد الله

٥٨ – آثار الأول في ترتيب الدول – علق عليه عبد الرحمن عميرة – دار الجيل الطبعة الأولى – بيروت ١٤٠٩هـ ١٩٨٩م

ابن العبري (ت٦٨٥هـ) أبو الفرج بن أهرون الطبيب الملطي :

٥٩ – تاريخ مختصر الدول – دار الرائد اللبناني – لبنان١٤٠٣هـ١٩٨٣ م

٦٠ – تاريخ الزمان – ترجمة الأب إسحق أرملة – دار المشرق – بيروت(د.ت)

ابن العماد (ت١٠٨٩هـ) أبو الفلاح عبد الحي:

٦١– شذرات الذهب في أخبار من ذهب – دار الكتب العلمية – بيروت(د.ت)

الفارسي (ت ٣٧٧هـ) أبو علي الحسن بن أحمد بن عبد الغفار:

٦٢ – الإيضاح – تحقيق ودراسة كاظم بحر المرجان – عالم الكتب – الطبعة الثانية – بيروت ١٤١٦هـ١٩٩٦م

الفارقي: أحمد بن يوسف بن علي بن الأزرق:

٦٣ – تاريخ الفارقي – حققه وقدم له بدوي عبد اللطيف عوض – دار الكتاب اللبناني – بيروت ١٩٧٤م

القزويني (ت ٦٨٢ هـ) زكريا بن محمد بن محمود القزويني:

٦٤ – آثار البلاد وأخبار العباد – دار بيروت للطباعة والنشر – بيروت ١٣٩٩ هـ – ١٩٧٩ م

٦٥ – عجائب المخلوقات والحيوانات وغرائب الموجودات – على هامش كتاب الحيوان الكبرى – دار إحياء التراث العربي – بيروت (د.ت)

القفطي (ت ٦٤٦هـ) جمال الدين أبو الحسن علي بن القفطي الأشرف:

٦٦ – أخبار العلماء بأخبار الحكماء – مكتبة المتنبي – القاهرة (د.ت)

القلقشندي (ت ٨٢١هـ) أحمد بن علي:

٦٧ – صبح الأعشى في صناعة الإنشا – علق عليه محمد حسين شمس الدين – دار الكتب العلمية – الطبعة الأولى – بيروت ١٤٠٧هـ١٩٨٧ م

٦٨ – مآثر الإنافة في معالم الخلافة – تحقيق عبد الستار أحمد فراج – عالم الكتب – بيروت – لبنان (د.ت)

٦٩ – نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب – دار الكتب العلمية – الطبعة الأولى – بيروت ١٤٠٥هـ ـ١٩٨٤

القنوجي (ت ١٣٠٧) صديق بن حسن القنوجي :

٧٠ – أبجد العلوم – تحقيق عبد الجبار زكار – دار الكتب العلمية بيروت ١٩٧٨م

ابن قيم الجوزية (٧٥١هـ) شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر :

٧١ – أحكام أهل الذمة – تحقيق صبحي الصالح – دار العلم للملايين – الطبعة الثانية – بيروت ١٤٠١هـ ـ١٩٨١م

القاشاني (٧٠٣هـ) كمال الدين عبد الرزاق القاشاني :

٧٢ – اصطلاحات الصوفية – تحقيق عبد الخالق محمود – دار المعارف الطبعة الثانية – القاهرة ١٤٠٤هـ ـ١٩٨٤

الكتبي (ت ٧٦٤هـ) محمد بن شاكر أحمد بن عبد الرحمن :

٧٣ – فوات الوفيات – تحقيق إحسان عباس – دار صادر – بيروت (د.ت)

ابن كثير (٧٧٤هـ) أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي :

٧٤ – البداية والنهاية – مكتبة المعارف – بيروت . (د.ت)

الكلاباذي (٣٨٠هـ) أبو بكر محمد بن إبراهيم :

٧٥ – التعرف لمذهب أهل التصوف التعرف لمذهب أهل التصوف – دار الكتب العلمية – بيروت ١٤٠٠هـ

الكوفي (ت ٣١٤هـ) أبو محمد أحمد بن أعثم :

٧٦ – الفتوح – دار الكتب العلمية –الطبعة الأولى– بيروت – لبنان١٤٠٦هـ ـ١٩٨٦م

ماري بن سليمان :

٧٧ – أخبار بطاركة كرسي المشرق – مكتبة المثنى – بغداد ١٨٩٩م

الماوردي (٤٥٠هـ) أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب البصري :

٧٨ – الأحكام السلطانية والولايات الدينية – دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان (د-ت)

المتنبي (٣٥٤هـ) أبو الطيب أحمد بن الحسين :

٧٩ – ديوان أبي الطيب – تحقيق وتعليق عبد الوهاب عزام – الهيئة العامة لقصور الثقافة – القاهرة (د-ت)

المستوفي (ت ٧٥٠ هـ) حمد الله القزويني:

٨٠ – تاريخ كزيده – رسالة ماجستير إعداد محمود محروس قشطه – كلية الآداب – جامعة عين شمس ١٩٦٨م

المسعودي (ت ٣٤٦هـ) أبو الحسن علي بن الحسين :

٨١ – مروج الذهب ومعادن الجوهر – تحقيق ودراسة كاظم بحر المرجان عالم الكتب – الطبعة الثانية – القاهرة ١٣٩٢هـ-١٩٧٢م

مسكويه (ت ٤٢١هـ) أبو علي أحمد بن محمد :

٨٢ – تجارب الأمم – مطبعة شركة التمدن الصناعية ١٣٣٢هـ ١٩١٤م

المقدسي (ت ٣٩٠ هـ) محمد بن أحمد المقدسي :

٨٣ – أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم – دار صادر – الطبعة الثانية – بيروت ١٩٠٤م

المقدسي (ت ٥٠٧ هـ) مطهر بن طاهر:

٨٤ – البدء والتاريخ – مكتبة الثقافة الدينية – القاهرة (د-ت)

ابن منظور(ت ٧١١ هـ) محمد بن مكرم :

٨٥ – لسان العرب – دار صادر – الطبعة الأولى – بيروت (د-ت)

ابن النديم (٣٨٥هـ) محمد بن إسحاق :

٨٦ – الفهرست – علق عليه إبراهيم رمضان – دار المعرفة – الطبعة الأولى – بيروت – لبنان ١٤١٥هـ ١٩٩٤م

النويري (ت٧٣٣هـ) شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب :

٨٧ – نهاية الأرب في فنون الأدب – تحقيق محمد فوزي العنتيل – الهيئة العامة للكتاب – القاهرة ١٤٠٥هـ ١٩٨٥م

الهمذاني (ت٥٢١هـ) محمد بن عبد الملك :

٨٨ – تكملة تاريخ الطبري – تحقيق يوسف كنعان – المطبعة الكاثوليكية الطبعة الأولى – بيروت ١٩٨٥

اليعقوبي (ت ٢٨٤ هـ) أحمد بن أبي يعقوب بن جعفر العباسي :

٨٩ – تاريخ اليعقوبي – دار صادر – بيروت (د.ت)

أبو يوسف (ت ١٨٢هـ) القاضي يعقوب بن إبراهيم :

٩٠ – كتاب الخراج – المطبعة السلفية – الطبعة السادسة – القاهرة ١٣٩٧هـ

ثانيا المراجع العربية .

إبراهيم الأبياري :

٩١ – نظرات في التاريخ الإسلامي – دار الكتاب المصري – الطبعة الأولى – القاهرة – ١٤٠٧هـ

إبراهيم سلمان الكروي :

٩٢ – البويهيون والخلافة العباسية – مكتبة دار العروبة للنشر والتوزيع – الطبعة الأولى – الكويت ١٤٠٢ هـ ١٩٨٢

٩٣ – نظام الوزارة في العصر العباسي الأول . مؤسسة شباب الجامعة . الطبعة الثانية . الإسكندرية ١٩٨٩ م.

أحمد أمين :

٩٤ – ضحى الإسلام – الهيئة المصرية العامة للكتاب – القاهرة ١٩٩٧م

٩٥ – ظهر الإسلام – مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر – الطبعة الثانية – ١٣٦٥هـ ١٩٤٦ م

أحمد أمين مصطفى :

٩٦ – أبو بكر الخوارزمي ـ حياته وأدبه – الهيئة المصرية العامة للكتاب – القاهرة – ١٩٨٩م

أحمد تيمور :

٩٧ – المذاهب الفقهية الأربعة – لجنة نشر المؤلفات التيمورية – القاهرة ١٣٨٩هـ ١٩٦٩م

أحمد حسنين القرني :

٩٨ – قصة الطب عند العرب – مطابع الدار القومية – القاهرة (د.ت)

أحمد الحوفي :

٩٩ – أدب السياسة في العصر العباسي – سلسلة الدراسات الأدبية والنقدية دار الحوار – القاهرة . (د.ت)

أحمد رمضان أحمد :

١٠٠ – حضارة الدولة العباسية ـ الجهاز المركزي للكتب الجامعية ـ ١٣٩٨هـ ١٩٨٨م

أحمد عبد الرازق أحمد :

١٠١ – الحضارة الإسلامية في العصور الوسطى – دار الفكر العربي – الطبعة الثانية – القاهرة ١٤١٧هـ ١٩٩٧م

١٠٢ – وسائل التسلية عند المسلمين – مقال ضمن دراسات في الحضارة الإسلامية (بمناسبة القرن الخامس عشر الهجري) – الهيئة المصرية العامة للكتاب – القاهرة ١٩٨٥

أحمد عطية الله :

١٠٣- القاموس الإسلامي – مكتبة النهضة المصرية – الطبعة الأولى القاهرة ١٣٩٠هـ-١٩٧٠م

أحمد عيسى :

١٠٤ – تاريخ البيمارستانات في الإسلام – دار الرائد العربي – بيروت – لبنان (د-ت)

أنور الرفاعي :

١٠٥ – النظم الإسلامية – دار الفكر المعاصر – بيروت ١٩٩٨

جرجي زيدان :

١٠٦ – تاريخ التمدن الإسلامي – منشورات مكتبة الحياة – بيروت (د-ت)

جمال الدين الشيال :

١٠٧ – تاريخ الدولة العباسية – دار الفكر العربي – القاهرة ١٩٩٣

جمال الفندي :

١٠٨ – الجغرافية عند المسلمين – دار الكتاب اللبناني – الطبعة الأولى – بيروت ١٩٨٢

حافظ أحمد حمدي :

١٠٩ – الشرق الإسلامي قبل الغزو المغولي – دار الفكر العربي – القاهرة ١٩٥٠م

حسن إبراهيم حسن :

١١٠ – تاريخ الإسلام السياسي والثقافي والاجتماعي – مكتبة النهضة المصرية القاهرة – الطبعة الحادية عشرة ١٩٨٤

حسن أحمد محمود ، أحمد إبراهيم الشريف :

١١١ – العالم الإسلامي في العصر العباسي – دار الفكر العربي – الطبعة الخامسة – القاهرة (د-ت)

حسين الحاج حسن :

١١٢ – النظم الإسلامية – المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر – بيروت (د.ت)

حسين مجيب المصري :

١١٣ – أثر الفرس في حضارة الإسلام – مقال ضمن دراسات في الحضارة الإسلامية (بمناسبة القرن الخامس عشر الهجري) – الهيئة المصرية العامة للكتاب – القاهرة ١٩٨٥

١١٤– صلات بين العرب والفرس والترك – دراسة تاريخية أدبية – الدار الثقافية للنشر – الطبعة الأولى – القاهرة ١٤٢١هـ ٢٠٠١

حسين مؤنس :

١١٥ – التاريخ والمؤرخون – دار المعارف – القاهرة ١٩٨٤

خالد جاسم الجنابي وآخرون :

١١٦ – حضارة العراق – دار الحرية للطباعة . بغداد ١٩٨٤ م

خير الدين الزركلي :

١١٧ – الأعلام – دار العلم للملايين – الطبعة السادسة – بيروت ١٩٨٤

رحيم كاظم محمد الهاشمي ، عواطف محمد العربي :

١١٨ – الحضارة العربية الإسلامية – دراسة في تاريخ النظم – الدار المصرية اللبنانية – القاهرة (د.ت)

رفعت فوزي عبد المطلب :

١١٩ – توثيق السنة في القرن الثاني الهجري – مكتبة الخانجي – الطبعة الأولى القاهرة – ١٤٠٠هـ ١٩٨١

زكي محمد حسن :

١٢٠ – فنون الإسلام – مكتبة النهضة المصرية – القاهرة ١٩٤٩م

أبو زيد شلبي :

١٢١ – تاريخ الحضارة الإسلامية والفكر الإسلامي – مكتبة وهبة – الطبعة الثالثة – القاهرة ١٣٨٣هـ ١٩٦٤م

سامح عبد الرحمن فهمي :

١٢٢ – المكاييل في صدر الإسلام – المكتبة العلمية – مكة المكرمة ١٤٠١هـ ١٩٨١م

سعاد ماهر:

١٢٣ – الفنون الزخرفية – مقال ضمن دراسات في الحضارة الإسلامية (بمناسبة القرن الخامس عشر الهجري) – الهيئة المصرية العامة للكتاب – القاهرة ١٩٨٥

١٢٤– النسيج الإسلامي – الجهاز المركزي للكتب الجامعية – القاهرة ١٩٧٧ م

السيد محمود أبو الفيض المنوفي :

١٢٥ – التصوف الإسلامي الخالص – دار نهضة مصر للطباعة والنشر القاهرة (د.ت)

شاهين مكاريوس :

١٢٦– تاريخ إيران – دار الآفاق العربية – القاهرة ١٤٢٤هـ-٢٠٠٣ م

شحاته قنواتي :

١٢٧ – تاريخ الصيدلة والعقاقير في العهد القديم والعصر الوسيط – دار المعارف – القاهرة (د.ت)

شوقي ضيف :

١٢٨ – عصر الدول والإمارات – دار المعارف – الطبعة الرابعة – القاهرة ١٩٩٦

١٢٩ – العصر العباسي الثاني – دار المعارف – الطبعة الثالثة – القاهرة (د-ت)

عبد الحميد محمد إبراهيم :

١٣٠ – الفرق بين الإسلام والأمم الأخرى – مكتبة مدبولي – الطبعة الأولى – القاهرة ١٤١٠هـ ١٩٩٠م

عبد الرحمن بدوي :

١٣١ – تاريخ التصوف الإسلامي من البداية حتى نهاية القرن الثاني – وكالة المطبوعات – الطبعة الثانية – الكويت ١٩٧٨م

عبد العزيز عزت :

١٣٢ – ابن مسكويه فلسفته الأخلاقية ومصادرها – مطبعة مصطفى البابي الحلبي – الطبعة الأولى – القاهرة ١٩٤٦

عبد الفتاح فؤاد :

١٣٣ – المقدسي البشاري – دار المعارف – القاهرة ١٩٥٩

عبد اللطيف الطيباوي :

١٣٤ – محاضرات في تاريخ العرب والإسلام – دار الأندلس للطباعة والنشر والتوزيع . (د-ت)

عبد المجيد دياب :

١٣٥ – أبو الطيب المتنبي – الهيئة المصرية العامة للكتاب – القاهرة ١٩٨٥م

عبد المنعم الحفني :

١٣٦ – موسوعة الفرق والجماعات والمذاهب الإسلامية – دار الرشاد – الطبعة الأولى – القاهرة ١٤١٣هـ ١٩٩٣

عبد المنعم ماجد :

١٣٧ – تاريخ الحضارة الإسلامية في العصور الوسطى – مكتبة الأنجلو المصرية – القاهرة ١٩٨٧

عصام الدين عبد الرؤوف :

١٣٨– الحواضر الإسلامية الكبرى – دار الفكر العربي – الطبعة الأولى القاهرة ١٩٧٦م

١٣٩ – الدول الإسلامية المستقلة في الشرق – دار الفكر العربي – القاهرة (د.ت)

١٤٠ – معالم وتاريخ حضارة الإسلام – دار الفكر العربي – القاهرة ١٤١٩هـ ١٩٩٨م

عطية مصطفى مشرفة :

١٤١ – القضاء في الإسلام – مطبعة الاعتماد – القاهرة ١٣٥٨هـ ١٩٣٩م

علي إبراهيم حسن :

١٤٢ – التاريخ الإسلامي العام – مكتبة النهضة المصرية – القاهرة (د.ت)

علي حسني الخربوطلي :

١٤٣ – الحضارة العربية الإسلامية – مكتبة الأنجلو المصرية – القاهرة (د.ت)

١٤٤ – المهدي العباسي – الدار المصرية للتأليف والترجمة – القاهرة (د.ت)

علي سامي النشار :

١٤٥ – نشأة الفكر الفلسفي في الإسلام – دار المعارف – الطبعة الثامنة – القاهرة (د.ت)

علي عبد الله الدفاع :

١٤٦ – إسهام علماء العرب والمسلمين في الصيدلة – مؤسسة الرسالة – الطبعة الثالثة – بيروت ١٤٠٧هـ ١٩٨٧م

عمر رضا كحالة :

١٤٧ – علوم الدين الإسلامي – مطبعة الحجاز – دمشق ١٣٩٤هـ ١٩٧٤

١٤٨ – معجم قبائل العرب القديمة والحديثة – مؤسسة الرسالة – الطبعة السابعة – بيروت ١٤١٤هـ ١٩٩٤

فاروق عبد السلام :

١٤٩ – الشرطة ومهامها في الدولة الإسلامية – دار الصحوة للنشر – الطبعة الأولى ١٩٨٧

فتحية النبراوي :

١٥٠ – تاريخ النظم والحضارة الإسلامية – دار المعارف – الطبعة الثانية القاهرة ١٩٨١ م

١٥١ – نظم الدولة الإسلامية في المشرق – مقال ضمن دراسات في الحضارة الإسلامية (بمناسبة القرن الخامس عشر الهجري) – الهيئة المصرية العامة للكتاب – القاهرة ١٩٨٥

فيليب حتى ، إدورد جرجي ، جبرائيل جبور :

١٥٢– تاريخ العرب – دار غندور للطباعة والنشر والتوزيع – الطبعة الثامنة ١٩٩٤م

قحطان عبد الستار الحديثي :

١٥٣ – أرباع خراسان – مطابع دار الحكمة للطباعة والنشر – البصرة ١٩٩٠

قصي الحسين :

١٥٤ – من معالم الحضارة العربية الإسلامية – المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع – الطبعة الأولى – بيروت ١٤١٤هـ ١٩٩٣

محمد أحمد براق :

١٥٥ – الوزراء العباسيون – المطبعة النموذجية – القاهرة – ١٣٦٧هـ ١٩٤٨

محمد أمين صالح :

١٥٦ – النظام المالي والاقتصادي في الإسلام – مكتبة نهضة الشـرق – الطبعة الأولى – القاهرة ١٤٠٤هـ ١٩٨٤

محمد التونجي :

١٥٧ – المعجم الذهبي (فارسي – عربي) – دار الروضة – بيـروت – لبنان ١٩٩٣ م

محمد جمال الدين سرور :

١٥٨ – تاريخ الحضارة الإسلامية في الشرق من عهد نفوذ الأتراك إلـى منتصف القرن الخامس الهجري – دار الفكر العربي – الطبعـة الرابعـة ١٣٩٦هـ ١٩٧٦م

محمد جمال الدين القاسمي :

١٥٩ – قواعد التحديث من فنون مصطلح الحديث – دار العقيدة – الطبعة الأولى – القاهرة – ١٤٢٥هـ

محمد حلمي أحمد :

١٦٠– الخلافة والدولة في العصر العباسي – مطبعة الرسالة – الطبعـة الأولى – القاهرة ١٩٥٩م

محمد الخضري :

١٦١ – تاريخ الأمم الإسلامية (الدولة العباسية) – دار الفكر العربـي – القاهرة (بـ ت)

محمد أبو زهرة :

١٦٢ – أبو حنيفة حياته وعصره وآراؤه وفقهه – دار الفكـر العربـي – القاهرة ١٣٦٦هـ ١٩٤٧

١٦٣– الشافعي حياته وعصره وآراؤه وفقهـه – دار الفكـر العربـي – القاهرة ١٣٦٧هـ ١٩٤٨م

١٦٤ – محاضرات في النصرانية – مطبعة العلوم – القاهرة ١٣٦١هـ ـ ١٩٤٢

محمد السعيد جمال الدين :

١٦٥ – دولة الإسماعيلية في إيران – مؤسسة سجل العرب – القاهرة ١٩٧٥م

محمد ضياء الدين الريس :

١٦٦ – الخراج والنظم المالية للدولة الإسلامية – مكتبة دار التراث – الطبعة الثانية – القاهرة ١٩٨٥

محمد عبد الغني حسن :

١٦٧ – الشريف الرضي – دار المعارف – القاهرة ١٩٧٠

محمد عبد المنعم الجمل :

١٦٨ – الدول الإسلامية المستقلة في الشرق التاريخ والحضارة – دار المعرفة الجامعية – الإسكندرية ٢٠٠٤م

محمد علي الصابوني :

١٦٩ – التبيان في علوم القرآن – دار الصابوني – الطبعة الأولى – القاهرة ١٤٢٠هـ ـ ١٩٩٩م

محمد عوني بدر :

١٧٠ – من تاريخ الحضارة الإسلامية – الزهراء للإعلام العربي – الطبعة الأولى – القاهرة ١٤١٥هـ ـ ١٩٩٥

محمد فتحي الشاعر :

١٧١ – الحضارة الإسلامية في العصور الوسطى – دار المعارف – القاهرة (بدون)

محمد محمود إدريس :

١٧٢ – الأمير عضد الدولة البويهي وسياسته الداخلية ومظاهر الحضارة في عهده دار الثقافة للطباعة والنشر – القاهرة ١٩٨٤م

١٧٣ – تاريخ العراق والمشرق الإسلامي خلال العصر السلجوقي الأول مكتبة نهضة الشرق – القاهرة ١٩٨٥

محمد محمود زهو :

١٧٤ – الحديث والمحدثون – مطبعة مصر – القاهرة (د-ت)

محمود شيت خطاب :

١٧٥ – العسكرية العربية الإسلامية – دار الشرق – الطبعة الأولى – القاهرة ١٤٠٣هـ ١٩٨٣م

مسعود أحمد مصطفى :

١٧٦ – أقاليم الدولة الإسلامية بين اللامركزية السياسية واللامركزية الإدارية – الهيئة المصرية العامة للكتاب – القاهرة ١٩٩٠هـ

مصطفى الرافعي :

١٧٧ – حضارة العرب – دار الكتاب اللبناني – الطبعة الثالثة – بيروت – ١٩٨١

مصطفى عبد الكريم الخطيب :

١٧٨ – معجم المصطلحات والألقاب التاريخية – مؤسسة الرسالة – الطبعة الأولى – بيروت ١٤١٦هـ ١٩٩٦

نادية حسني صقر :

١٧٩ – مطلع العصر العباسي الثاني الاتجاهات السياسية والحضارية . مكتبة النهضة المصرية . الطبعة الثانية . القاهرة . ١٩٩٢م

وفاء محمد علي :

١٨٠ – الخلافة العباسية في عهد تسلط البويهيين – المكتب الجامعي الحديث – الإسكندرية ١٩٩١م

ثالثاً : المصادر والمراجع الفارسية .

البدليسي شرف خان :

١٨١ – شرف نامه – ترجمه إلى العربية محمد علي عوني – راجعه وقدم له يحيى الخشاب – دار إحياء الكتب العربية ١٩٥٨م

خواندمير (٩٤١هـ) غياث الدين بن همام الدين الحسيني :

١٨٢ – حبيب السير في أخبار أفراد البشر – جلد دوم – از انتشارات كتابخانة خيام – خيابان خسرو

١٨٣ – دستور الوزراء – ترجمة حربي أمين سليمان – الهيئة العامة المصرية للكتاب – القاهرة ١٩٨٠م

رسول جعفريان :

١٨٤ – تاريخ تشيع در إيران – انتشارات انصاريان – نوبت – چاپ أول

زركوب . أبو العباس معين الدين أحمد بن شهاب الدين أبي الخير:

١٨٥ – شيراز نامه – بكوشش إسماعيل واعظ جوادي – انتشارات بنياد فرهنگ إيران

الطوسي (٤٨٥هـ) نظام الملك حسن الطوسي :

١٨٦ – سياست نامه – تحقيق يوسف حسين بكار – دار الثقافة – الطبعة الثانية – قطر ١٤٠٧هـ

عبد الله رازي :

١٨٧ – تاريخ كامل إيران از تأسيس سلسلة ماد تا انقراض قاجارية – چاپ إقبال

ميرخواند (٩٠٣هـ) محمد بن خاوند شاه :

١٨٨ – روضة الصفا في سيرة الأنبياء والملوك والخلفا – راجعه وقدم له السباعي محمد السباعي – ترجمة أحمد عبد القادر – الدار المصرية للكتاب – الطبعة الأولى – القاهرة ١٤٠٨هـ ١٩٨٨م

<u>رابعا : المراجع المترجمة إلى العربية .</u>

آدم متز :

١٨٩– الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري – نقله إلى العربية محمد عبد الهادي أبو ريدة – دار الفكر العربي – القاهرة ١٤١٩هـ ١٩٩٩م

بارتولد فاسيلي فلاديميروفيتش:

١٩٠ – تاريخ الترك في آسيا الوسطى – ترجمة أحمد السعيد سليمان – الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٩٦م

١٩١ – تاريخ الحضارة الإسلامية – ترجمة حمزة طاهر – دار المعارف الطبعة الخامسة – القاهرة . (د.ت)

براون :

١٩٢ – تاريخ الأدب في إيران – ترجمة أمين الشواربي – مطبعة السعادة القاهرة ١٩٥٤م

١٩٣ – الطب العربي – ترجمة أحمد شوقي حسن – راجعه محمد عبد الحليم العقبي – مؤسسة سجل العرب – القاهرة ١٩٦٦م

بطروشفسكي :

١٩٤ – الإسلام في إيران – قدم له وترجمه السباعي محمد السباعي – دار الزهراء للنشر – الطبعة الثانية – القاهرة ١٩٩٣ م

بوزورث . أ . كليفورد :

١٩٥ – الأسرات الحاكمة في التاريخ الإسلامي – ترجمة حسين علي اللبودي – مراجعة سليمان إبراهيم العسكري – مؤسسة الشراع العربي – الطبعة الثانية – الكويت ١٩٩٥م

ترتون :

١٩٦ – أهل الذمة في الإسلام – ترجمة حسن حبشي – الهيئة المصرية العامة للكتاب – الطبعة الثالثة – القاهرة ١٩٩٤م

جاك ريسلر :

١٩٧ – الحضارة العربية – ترجمة خليل أحمد خليل – منشورات عويدات الطبعة الأولى – بيروت ١٤١٤ هـ ١٩٩٣م

جان موريس فييه :

١٩٨ – أحوال النصارى في خلافة بني العباس – نقله إلى العربية حسني زينة دار المشرق – بيروت (د.ت)

جوستاف أ . فون جرونباوم :

١٩٩ – حضارة الإسلام – ترجمة عبد العزيز توفيق جاويد – راجعه عبد الحميد العبادي – الهيئة المصرية العامة للكتاب – القاهرة (د.ت)

دونالد ولبر :

٢٠٠– إيران ماضيها وحاضرها – ترجمة عبد النعيم محمد حسنين – راجعه وقدم له إبراهيم محمد الشواربي – مكتبة مصر – القاهرة ١٣٧٧هـ ١٩٥٨م

دونالد آدمز :

٢٠١ – الفنون الإسلامية – ترجمة أحمد محمد عيسى – دار المعارف – الطبعة الثانية – القاهرة ١٩٥٨م

سيد أمير علي :

٢٠٢– مختصر تاريخ العرب – ترجمة عفيف البعلبكي – دار العلم للملايين – الطبعة الخامسة – بيروت ١٩٩٠م

كارل بروكلمان :

٢٠٣ – تاريخ الأدب العربي – ترجمة عبد الحليم النجار – دار المعارف الطبعة الثالثة – القاهرة (د-ت)

٢٠٤ – تاريخ الشعوب الإسلامية – ترجمة نبيه أمين فارس ومنير البعلبكي –دار العلم للملايين –الطبعة الحادية عشرة – بيروت ١٩٨٨

كي لسترنج :

٢٠٥ – بلدان الخلافة الإسلامية – ترجمة بشير فرنسيس وكوركيس عواد مؤسسة الرسالة – الطبعة الثانية – بيروت ١٤٠٥ هـ – ١٩٨٥ م

٢٠٦ – معجم العالم الإسلامي – ترجمة ج . كتورة – المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر – الطبعة الثانية – بيروت ١٤١٨هـ١٩٩٨م

موريس لومبارد :

٢٠٧ – الجغرافية التاريخية للعالم الإسلامي خلال القرون الأربعة الأولى ترجمة عبد الرحمن حميدة – دار الفكر المعاصر – الطبعة الأولى – بيروت ١٤١٩هـ١٩٩٨م

عباس إقبال :

٢٠٨ – تاريخ إيران من بداية الدولة الطاهرية حتى نهاية الدولة القاجارية ترجمة محمد علاء الدين منصور – راجعه السباعي محمد السباعي – دار الثقافة للنشر والتوزيع – القاهرة – ١٤١٠هـ – ١٩٩٠م

خامسا دوائر المعارف

٢٠٩ – دائرة المعارف الإسلامية – إبـراهيم زكـي خورشـيد ، أحمـد الشنتناوي ، عبد الحميد يونس – دار الشعب – القاهرة . (د-ت)

٢١٠ – دائرة معارف القرن العشرين – محمد فريد وجدي – دار المعرفة – الطبعة الثالثة – بيروت ١٩٧١ م

سادسا المراجع الأجنبية

211- CZAPLICKA : THE TURKS OF CENTRAL Asia in History and The present day – Oxford 1981

212- J.J SAUNDDERS : A HISTORY OF MEDIVAL ISLAM – ROUTLEDGE AND KEGAN- LONDON

213- Julian Baldick: Islam in Iran . The World Religions . Routledge 1988

214- The New Encyclopedia Britannica – Founded 1768 –15th edition –Chicago .